حوار عبر الأثير

حوار عبر الأثير

مع سماحة العلامة

السيد منير الخباز دام مؤيداً

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه مجموعة من الأسئلة توجه بها الإخوة في منتديات كل من شبكة الغدير وشبكة هجر الثقافية لسماحة العلامة السيد منير الخباز دام مؤيداً فأجاب عنها مشكوراً.

وقد تفضل أحد طلاب العلم الأفاضل في قم المقدسة بجمعها وترتيبها، فأحببنا نشرها لتعم الفائدة.

لجنة النور

مدخل الحوار
(مقدمة لسماحة السيد)

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

قبل أن أدخل في عرض الإجابات التفصيلية للأسئلة المتنوعة أرى من الضروري من أجل أن يكون الحوار فاعلاً ومثمراً وذا أهداف سامية؛ أن أشير إلى أمور ثلاثة:

شكر وعرفان

إنني أشكر جميع الإخوة الذين غمروني بمشاعرهم النبيلة، وعواطفهم الجياشة، وطرحوا عليَّ بعض الاقتراحات المتعلقة بمدة بقائي في المنطقة، أو بتأسيس موقع على الإنترنت، وإنني أعد هؤلاء الإخوة الأحباء بدراسة مقترحاتهم.

وظيفة رجل الدين

إنني لن أجيب عن الأسئلة المتعلقة بتقويم الشخصيات وتحديد قيمتهم العلمية أو العملية؛ فإن وظيفتي -كرجل دين- هي إيصال المعارف العقائدية والفقهية والتربوية إلى المجتمع، وأن أكون عاملاً من عوامل انتشار الهداية والصلاح، ومصداقاً للآية المباركة: ﴿**فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ**

يَحْذَرُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2].

تحديد الأسئلة المتَناوَلة

أن أقتصر على إجابة الأسئلة ذات المعارف المتنوعة، والمتضمنة للمباحث العلمية المثمرة، والأسئلة المرتبطة بالمصالح العامة لمجتمعاتنا العزيزة.

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

الإصلاح والحوار الوطني

ما هو موقفكم من عملية الإصلاح الجارية في البلد الآن؟ وهل تعتقدون بأنها جدية؟

الجواب

إننا مع مبدأ الإصلاح، فهو مبدأ قرآني، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾[3]، حيث نستفيد من هذه الآيات المباركة أن الإصلاح بمختلف حقوله المعرفية والاجتماعية والتربوية والبيئية هدف من أهداف التشريع السماوي.

ولكن منهج الإصلاح الذي من أبرز مظاهره حركة الحوار الوطني، يجب أن تتوفر فيه عدة عناصر كي يحقق أهدافه:

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٥٦.
(٣) سورة الحجرات، الآية ١٠.

مواصفات المحاور

أما ما يرتبط بشخصية المحاور المنتسب للمذهب الإمامي، فإنه ينبغي أن يتسم بعدة مواصفات وخصائص، نذكر منها:

١- أن يكون معروفاً بالعمق العلمي، وسعة المعرفة، وطول الباع في البحوث العقائدية والفقهية والتاريخية؛ كي يكون قادراً على إيصال معارف المذهب بحجمها الحقيقي.

٢- أن يكون مقبولاً لدى غالب المجتمع كي يتحقق معه التفاعل والتعاطف والالتفاف حول خطه ومنهجه.

٣- أن يكون في موقع التنسيق والمشورة مع وجهاء المجتمع من علماء وشخصيات خبيرة وطاقات فعالة.

الحوار المثمر

وأما ما يرتبط بثمرة الحوار؛ فإنه ينبغي أن يكون الحوار مسنداً بقوة تفرض خطوات ايجابية على الواقع المعاش؛ كالقضاء على حالات التوتر الطائفي، والتشنيع المتبادل، وتشجيع ظاهرة احترام الرأي الآخر والأخوة الوطنية.

تفاعل الجماهير

وأما ما يرتبط بتفاعل الأمة مع أجواء الحوار؛ فإنه من المناسب أن تنشر تفاصيل الحوار بمختلف الوسائل الإعلامية الممكنة لتتفاعل معها الجماهير وتكون خير مراقب ومعين.

جدوى الحوار واستمراريته

وأما ما يرتبط بجدوى الحوار واستمراريته؛ وهو أن الحوار يهدف إلى توضيح الحقائق، ودفع الشبهات، والتركيز على النقاط المشتركة التي تجمع أبناء البلد الواحد والدين الواحد تحت مظلة واحدة من دون أن يكون ذلك

على حساب التنازل عن أي عقيدة ثابتة، أو مرسم معروف من مراسم المذهب.

*****

القيمة الذاتية والموضوعية لعلماء الدين

إن قيمة علماء الدين ومكانتهم منوطة بمدى تحملهم لمسؤولياتهم تجاه الدين والمجتمع، وقيامهم بالمهام الملقاة على عواتقهم فهي ليست قيمة ذاتية ثابتة لأشخاص، وإنما هي تابعة للدور الذي يؤدونه في التصدي للوظائف الشرعية، ومشروطة بالتزامهم بالمواصفات والسمات التي حددتها التعاليم الدينية؛ حيث أن الدور التقليدي لعالم الدين في مجتمعنا الراهن يتلخص في تعليم الأحكام الفقهية؛ والتي غالباً ما تنحصر في مسائل العبادات، والأحوال الشخصية وإجراء المراسيم الدينية كصلاة الجماعة وعقود الزواج والطلاق، والصلاة على الميت، ومن هذا المنطلق وعلى هذا الصعيد نرجوا من شخصكم الكريم الإجابة على سؤالنا:

ماهي وظيفة العالم الديني في المجتمعات المعاصرة بمختلف المذاهب؟ وحبذا التخصيص لعلمائنا الأفاضل وما ينعكس على ذلك من خطب حسينية، وما هو دور العالم في الأمة؟

قال الرسول ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»[1]، وعنه ﷺ أيضاً: «الفقهاء أمناء الرسل»[2].

الجواب

إن المأمول من علماء الدين في سائر المجتمعات الإسلامية أن يكونوا

(١) شرح أصول الكافي – مولي محمد صالح المازندراني، ج ١١، ص ٣١.
(٢) مستدرك الوسائل للشيخ النوري، الجزء ٧١، ص ٣٢٠.

مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**﴾[1]، وذلك يتوقف على ملاحظة مجموعة من البنود:

توزيع الأدوار بحسب الاختصاصات

فمن غير المنطقي أن يطالب من هو متضلع في الفقه أن يتحدث عن القضايا الاجتماعية أو السياسية!! أو أن يطالب من هو متخصص في التاريخ أن يتحدث عن الاقتصاد!! فينبغي أن يُطلب من كل متخصص أن يغذي المجتمع بمعارفه من خلال اختصاصه.

التنسيق بين الرموز الفعالة

ينبغي أن تكون هناك ظاهرة التنسيق بين الرموز الفعالة في المجتمع من أجل تلاقح الخبرات والاستفادة من التجارب الأخرى ومن أجل تغطية المساحات الفارغة المحتاجة للتعبئة.

إشاعة الأجواء الروحية

على مساجدنا أن تدأب على إشاعة الأجواء الروحية؛ فإن مجتمعاتنا منغمسة في أوحال المادة، وغارقة في مستنقع الترف والغفلة ومعرَّضة في كل وقت لعوامل الانحراف الفكري والخلقي، ولذلك لا يمكن مواجهة أجواء الفساد والانحراف إلا بخلق أجواء روحية وعرفانية معاكسة.

ويمكن ذلك باستغلال المواسم الروحية -كشهر رمضان وأيام الجمع مثلاً- لتربية الناس على عشق النافلة، والانصهار بالدعاء، والتذكير بالآخرة، وتهذيب النفوس وتصفيتها وإعدادها لتحمل المسؤولية المبنية على الخوف من الله عز وجل والخشوع والخضوع له.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

الاطلاع على الثقافات المعاصرة للعلوم الإنسانية

إن من الضروري الإطلاع على الثقافات المعاصرة للعلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفات الغربية والعلمانية كي يكون رجل الدين قادراً على مواكبة العصر ومعالجة الشبهات وتهذيب الفكر الذي تستقبله الجماهير من خلال الإنترنت والقنوات الفضائية في كل وقت.

اللغة العصرية والأسلوب الجذاب

لا بد أن تكون لرجل الدين لغة عصرية وأسلوب فاعل جذاب حتى في مجال الفقه فضلاً عن المجالات الأخرى، فنحن نحتاج في تعليم الفقه في مساجدنا إلى عدة خصائص؛ منها:

١- تعليم الشباب على القواعد الفقهية السيَّالة، بحيث لا يحتاجون في مجال التطبيق إلى مراجعة العلماء.

٢- تعليمهم المصطلحات العلمية وكيفية فك الرموز كي تساعدهم على الرجوع إلى الرسائل العملية بأنفسهم من دون حاجة إلى المعلم.

٣- اختيار الأمثلة في مجال التعليم الفقهي من الواقع المعاش حتى تترسخ المعلومات وتتحقق المواكبة بين النظرية والتطبيق.

٤- التركيز على الحقول الفقهية التي هي مثار الصراع بين الفكر الإسلامي والفكر العلماني كمسائل الاقتصاد الإسلامي، وفقه الأسرة، وفقه القضاء، وأمثال ذلك.

ومنها: استخدام الأدوات الحديثة في تقريب الفكرة وتوضيح المطالب العلمية.

*****

التقليد في العقيدة

ما معنى هذه العبارة: (عدم التقليد في العقيدة)، وكيف يكون البحث في العقيدة؟ وما الذي يعنيه التقليد في العقيدة؟

فكثيراً ما يتعذر بعض المؤمنين لمن ينتسب للعلم والعلماء بأن ما خالفه من عقائد و أفكار كان من نتيجة بحثه، وأنه لم يقلد في العقائد؛ فما هو ردكم؟

الجواب

إن هذا السؤال من الأسئلة المهمة التي تحتاج إلى أن نفصِّل الكلام في الحديث عنها، وذلك ببيان ثلاث نقاط:

التسلسل المعرفي في أصول الدين

إن هناك تسلسلاً معرفياً بالنسبة لأصول الدين، فإن العقل يدرك أن لهذا الوجود المحدود مصدراً غير محدود؛ إذ لو كان مصدره محدوداً لافتقر إلى من يعطيه الحد، وحينئذٍ لابد من مصدر آخر، وهو إما الموجود المحدود فيلزم الدور، أو مصدر رابع فيلزم التسلسل، وكلاهما باطل عقلاً.

فإذا أدرك العقل أن للوجود المحدود مصدراً غير محدودٍ؛ فإنه يدرك أيضاً أنه لابد من العلم والمعرفة بهذا المصدر، لأن في ترك التعرف عليه احتمالاً للضرر، وبما أن دفع الضرر المحتمل واجب عقلاً؛ إذا فحكم العقل الفطري بلزوم دفع الضرر المحتمل يبعث الإنسان على التعرف على ربه ومصدر وجوده.

وبذلك يقع التسلسل المعرفي في عدة خطوات:

الوجود المطلق يقتضي الوحدة

إن العقل إذا عرف أن مصدره لا محدود، أي أنه واجب الوجود،

فمقتضى ذلك أن يكون واحداً في ذاته وصفاته، وأفعاله، وأن تكون صفاته عين ذاته؛ إذ لو لم يكن واحداً لكان محدوداً بغيره، وهذا مناف لكونه لا محدود، هذه الخطوة الأولى المتعلقة بالتوحيد.

وجوب الوجود يقتضي الكمال والعدل والحكمة

إذا عرف العقل أنه تعالى واجب الوجود وعين الوجود؛ عرف أنه عين الكمال لأن الوجود هو محض الكمال، ومن الكمال أنه عادل حكيم، فهذا هو الأصل الثاني من أصول الدين.

العدل والحكمة يقتضيان النبوة والإمامة

إذا ثبت كونه عادلاً حكيماً؛ فمقتضى عدله وحكمته إنزال الكتب وبعث الأنبياء والرسل ونصب الأئمة، وهذا ما يشمل الأصلين النبوة والإمامة، وذلك لأن المجتمع البشري محتاج لأمور ثلاثة :

١- وجود القانون الذي ينظم مسيرته ويربط بين عالمه الدنيوي والأخروي، وهذا القانون يتمثل في إنزال الكتاب.

٢- إنه يحتاج إلى من يقوم بتبليغ هذا القانون تبليغاً واقعياً لا يتخلف ولا يختلف، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]، إذ لا يمكن للمجتمع البشري أن يصل إلى حقائق القانون، ومعرفة جميع غوامضه وملابساته إلا بوجود الشخص المبلِّغ العارف بكنه هذا القانون، وهذه هي الحاجة للرسل.

٣- الذي يحتاج إليه المجتمع البشري هو الحاجة إلى الهداية بمعنى أن تطبيق القانون في تمام الموارد وحتى في مجالات التزاحم بين المصالح وبين الحاجات الداخلية والخارجية والأغراض الفردية والاجتماعية؛ يحتاج إلى

(١) سورة النجم، الآية ٣.

وجود شخص يكون مطبقاً للقانون قولاً وفعلاً وتقريراً، وعارفاً بمساحات الفراغ منه وسائر ملابساته.

وهذا هو عبارة عن الحاجة إلى الإمام التي هي حاجة إلى الهداية، فالحاجة إلى النبي هي الحاجة إلى التبليغ، والحاجة إلى الإمام هي الحاجة إلى الهداية، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1].

إذا فالمجتمع البشري يحتاج إلى الأمور الثلاثة حاجة ذاتية؛ فلابد عقلاً من تلبية السماء لهذه الحاجة بإنزال الكتب وبعث الرسل ونصب الأئمة، لأن عدم التلبية إما للجهل بالحاجة؛ وهو تعالى عليم بكل شيء، وإما للعجز عن تلبيتها؛ وهو القادر على كل شيء، وإما للبخل بالتلبية؛ وهو الجواد المطلق، فمقتضى عدله وحكمته تمامية هذين الأصلين النبوة والإمامة.

الجزاء مقتضى العدل والحكمة

إنه كما أن مقتضى عدله وحكمته تأسيس القانون فإن مقتضى عدله وحكمته نصب يوم للجزاء، حول متابعة القانون وعدم متابعته، وإلاّ تساوى الظالم والمظلوم والمطيع والعاصي، وهذا منافٍ لعدله وحكمته.

فتبين لنا من هذا البيان كله أن هناك تسلسلاً معرفياً بين أصول الدين حيث أن كل أصل يقتضي الإيمان بالأصل الآخر. هذه هي النقطة الأولى.

التقليد لا يرفع احتمال الضرر

ذكرنا إن المحرك لمعرفة الله عز وجل حكم العقل بلزوم دفع الضرر المحتمل، ومن الواضح أن الضرر المحتمل لا يرتفع إلا بالعلم واليقين بذاته عز وجل وبتوحيده وعدله وأنبيائه وأوليائه ويوم المعاد ، فإن غير اليقين كالتقليد أو الاعتماد على قول الغير وإن كان هذا الغير أعلم العلماء إلا أن

(١) سورة الرعد، الآية ٧.

قوله لا يفيد اليقين بهذه الأصول، وإذا لم يفد اليقين، فلا يرتفع احتمال الضرر بعدم الوصول إلى اليقين.

وإذا لم يرتفع احتمال الضرر فالعقل باقٍ على باعثيته ومحركيته نحو تحصيل اليقين، وقول الثقة من العلماء أو قول الخبير من العلماء وإن كان حجة في بعض الموارد إلا أنه لم يقم دليل على تنزيله منزلة العلم من حيث الصفتية كما ذكر في بحث القطع في علم الأصول، ولذلك فلا يكفي في مجال العقائد المطلوب فيها تحصيل اليقين.

اليقين شرط لما يبتني عليه الدين من العقائد

إن العقائد على قسمين:

١- ما يطلب فيه تحصيل اليقين.

٢- ما يجب الاعتقاد به على نحو الإجمال.

والفرق بين هذين القسمين؛ أن ما يبتني عليه الدين من الأصول الخمسة التي ذكرنا أن بينها تسلسلاً معرفياً، يجب تحصيل اليقين بها ابتداءً، فلا يكفي الاعتقاد الإجمالي فيها؛ إذ لا يرتفع به احتمال الضرر، وأما ما كان مبنياً على وجود الدين، كتفاصيل عذاب القبر، وعذاب البرزخ، وعذاب الآخرة، وكون المعاد جسمانياً أو روحانياً، وكون النبي معصوماً في مجال التبليغ وفي فعله الشخصي، أو معصوماً في خصوص التبليغ وأمثال ذلك؛ فهذه من الأمور التي تثبت بعد الفراغ في رتبة سابقة عن وجود دين ووجود نبي ووجود معاد ووجود قبر وأمثال ذلك.

فبما أنها ليست من الأصول التي يبتني عليها الدين، وإنما هي في رتبة ثانية أي في رتبة ما بعد الاعتقاد بالدين، لذلك يجب الاعتقاد بها إجمالاً بمعنى عقد القلب على ما هو الواقع في هذه الأمور، ويجب الاعتقاد بها تفصيلاً إذا قام الدليل المعتبر عليها.

وهذه أيضاً على نوعين؛ إذ قد تكون عقلية -بمعنى أن الدليل عليها عقلي- كما في مسألة سعة العصمة وضيقها، وكما في مسألة كون الإمام أعلم أهل زمانه، وقد تكون نقلية وذلك إذا كان الدليل عليها نقلياً كثبوت تفاصيل عذاب القبر والبرزخ وتفاصيل يوم الجزاء ونحو ذلك.

*****

الحوار بين الإمامية والسلفية

من المعلوم أن المدرسة الشيعية مدرسة تحليلية فلسفية بينما المدرسة السلفية مدرسة حرفية نصِّية؛ فكيف يمكن التفاهم بين المدرستين؟

الجواب

إن الاختلاف الجوهري بين الاتجاهين الإمامي والسلفي لا يمنع من الحوار حول مجموعة من النقاط، يمكن بيانها:

وجود أحاديث متفق عليها في فضائل أهل البيت عليهم السلام

إننا نتفق على وجود أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله في الثناء على أهل البيت عليهم السلام وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، إذ يجب على المسلمين في ساحة الاختلاف أن يأخذوا بما اتفقوا عليه، ويجتهدوا فيما اختلفوا فيه، والأحاديث الواردة في مدح الخلفاء والصحابة في صحيحي البخاري ومسلم، وإن كانت صحيحة عند الاتجاه الثاني، لكنها ليست صحيحة عندنا.

فلا يمكن توحيد المسلمين ومطالبتهم بالعمل بهذه الأحاديث لكونها محل اختلاف، بينما الأحاديث الواردة في مدح علي وأهل بيته عليهم السلام كالتي وردت في صحيح البخاري ومسلم متفق عليها بين الاتجاهين.

لذلك يجب توحيد المسلمين في هذه الأحاديث المتفق عليها، ويجب أن

تعقد الحوارات التي تتكفل بالبحث الدلالي عن هذه الأحاديث كحديث الثقلين، وحديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، وحديث السفينة، ونحوها كثير.

ويجب أن تُعقد الحوارات حول البحث الدلالي في الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهل البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1]، ونحو ذلك، فإذا وقع الحوار حول دلالتها وكان حواراً منصفاً؛ ستكون النتيجة أن مدلول هذه الآيات والأحاديث أن المرجعية الفكرية والعملية للمسلمين هم أهل البيت عليهم السلام.

عقد الحوارات حول كتابة التاريخ الإسلامي

إن بالإمكان عقد حوارات حول كتابة التاريخ الإسلامي؛ بأن تجمع كتب التاريخ كتاريخ الطبري و تاريخ المسعودي وتاريخ اليعقوبي ونحوها، وتوضع أسس يتفق الباحثون عليها بتوثيق القصص التاريخية، حتى وإن كانت هذه الأسس أسساً نقلية وليست أسساً عقلية، فإنه مع ذلك يمكن حذف كثير من القصص الموضوعة من قبل الأمويين والعباسيين والأقلام المأجورة من قبلهم، وسنجد الكثير من النقاط المضيئة في تاريخ أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم وإتباعهم بحيث تكون هذه الومضات المشرقة عاملاً في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف.

الانحراف الفكري والسلوكي يتحدى الطرفين

إن الواقع العملي للمسلمين واقع مؤسف جداً، فالأمراض الخلقية التي تنخر في كيان المجتمع الإسلامي، والأفكار الإلحادية التي تغزو المجتمع الإسلامي، والفلسفات العلمانية، تعبر إلينا من خلال القنوات الفضائية والصحف المختلفة، كل هذا الواقع يشكل تحدياً لكلا الاتجاهين،

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

الاتجاه الإمامي والاتجاه السلفي.

لذلك يمكن عقد المؤتمرات المشتركة التي تركز على الاستفادة من الفكر القرآني ومن السنة النبوية المتفق عليها في مواجهة هذا الغزو الفكري، وفي إصلاح هذا التردي الخلقي، ويمكن في هذا المجال تأسيس مراكز للبحوث التي تعنى بتحليل الأمراض الخلقية، والتي تعنى برصد الواقع الإسلامي رصداً ميدانياً، كما يمكن تأسيس مصحات لعلاج المنحرفين الذين قادهم إلى الانحراف بعض الأمراض النفسية أو الخلقية، أو بعض العوامل الأسرية والبيئية.

إذن فالاختلاف الجذري بين الاتجاهين لا يمنع من عقد الحوار حول النقاط التي طرحناها.

*****

الحديث الصحيح المخالف للعقل

الحديث النبوي إذا صح سنداً ومتناً وخالف العقل القطعي؛ هل يؤخذ به؟ مع التمثيل.

الجواب

إن الحديث سواءً كان نبوياً أو معصوماً إذا كان مخالفاً للعقل القطعي فلا يعقل اعتباره حجة، لأن الحجية معناها طريقية هذا الحديث للواقع، وكاشفيته عن الواقع، ولا يعقل أن يؤمن العقل بأن ما هو مخالف للواقع قطعاً بنظره هو طريق إلى الواقع وكاشف عن الواقع، فإن هذا جمع بين الضدين وبين المتهافتين.

فلا يُتصور جعل الحجية بحديث مخالف للواقع بنظر العقل القطعي، وإن كان الحديث صحيحاً سنداً بمعنى أن رواته ثقات، وصحيح متناً بمعنى

عدم وجود خلل في ألفاظه وفي جمله وفقراته.

فمثلاً ما رواه مسلم من أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل[1]، أو ما رواه البخاري ومسلم وغيرهم من سهو النبي ﷺ في صلاته[2]، وهذا الحديث الوارد في سهو النبي موجود حتى في كتب الشيعة بسند صحيح، وقد أشار إليه الشيخ الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه.

وهو مروي في وسائل الشيعة عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: صلى رسول الله ﷺ، ثم سلم في ركعتين، فسأله من خلفه: يا رسول الله، حدث في الصلاة شيء؟ فقال ﷺ: وما ذلك؟ قال: إنما صليتَ ركعتين، فقال ﷺ: أكذلك يا ذا اليدين؟ وكان يُدعى ذو الشمالين، فقال: نعم، فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعاً - إلى أن قال - وسجد سجدتين لمكان الكلام[3].

فنقول: هذه الأحاديث وإن صحت سنداً من حيث الرواة، ومتناً بمعنى سلامة ألفاظها وجملها، إلا أنه لا يعقل اعتبارها حجة؛ إذ لا يُعقل الجمع بين كاشفيتها عن الواقع، وحكم العقل بمخالفتها مخالفةً قطعيةً للواقع، فلازم جعل الحجية لها الجمع بين الضدين بنظر العقل، وهو أمر محال عنده.

*****

تطوير الحوزة العلمية

هل تعتقد أن الحوزة في قم المقدسة تحتاج إلى تطوير في طريقة

---

(١) مسلم، الحديث ١٢٦٤.

(٢) البخاري، الحديث ٦٧٣ – مسلم، الحديث ٨٩٩.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي، ج ٨، ص ٢٠٣.

التدريس والكتب التي تدرس فيها، وأيهما أفضل لك؛ الدراسة المفتوحة أم المنتظمة؟

الجواب

إن طريقة التدريس في الحوزة العلمية في جميع المناطق تحتاج إلى تطوير في عدة مجالات:

فتح باب التخصص

الحوزة بحاجة لفتح باب التخصص؛ فإنه لايمكن للإنسان بحسب المقاييس الطبيعية أن يبدع في الفقه كله من طهارته إلى دياته، وفي علم الأصول كله، وفي علم الرجال كله، وفي الفلسفة كلها؛ فلابد أن تتوجه كل طاقة إلى الحقل الذي تشعر أنها أكثر براعة وعمقاً ودقة فيه، وأن يتنوع الباحثون في الفقه إلى مجالات متعددة كباب العبادات وباب المعاملات وباب الفقه التنظيمي ككتاب الديات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب المواريث ونحو ذلك.

إعادة صياغة الكتب الدراسية

وكذلك الحوزة بحاجة إلى صياغة الكتب الدراسية بما يتلائم مع مستوى التطور الفكري للحوزة العلمية، فمثلاً؛ كتب الأصول لابد أن تكتب بما يشتمل على آراء المحققين الثلاثة (النائيني والأصفهاني والعراقي)، ومن برز بعدهم كالسيد الخوئيقدس سره، والسيد الامام الخمينيقدس سره، والسيد الروحانيقدس سره، والسيد الصدرقدس سره رحمهم الله تعالى جميعاً.

فإن أفكار هؤلاء أصبحت مائدة للبحث الخارج في الحوزة العلمية، فلابد من اطلاع الطالب عليها قبل حضوره للبحث الخارج كي يكون دوره بعد حضوره البحث دور المتأمل والناقد وليس دور المتعلم المتفهم.

مجال تنمية القابليات

فإن طريقة التدريس المنتشرة في الحوزات العلمية طريقة تلقينية بمعنى أن الكثير يعتمد على تسجيل الدرس وكتابته فقط، ولذلك نرى كثير ممن وصل إلى مراحل علمية متقدمة غير قادر على نقد الآراء بدقة، فينبغي أن يفرض الأساتذة على الطالب من مرحلة السطح العالي الانخراط في جلسات المحاورة والمناقشة التي يتعلم منها كيفية نقد الآراء وتقويمها، ويطالب بكتابة بحوث متعددة لتقوية طاقاته في مجال الكتابة.

*****

الاجتهاد وتدريس البحث الخارج

هل تدريس البحث الخارج يستلزم إجازة بالاجتهاد؟

الجواب

تدريس البحث يتوقف على وصول الشخص إلى مرحلة يكون بها قادراً على تقويم الآراء العلمية وهضمها ونقدها وتعميقها، وذلك بأن يدرس على مستوى البحث الخارج دورة أصولية، وأن يحضر فترة على يد أساتذة البحث في الفقه لاتقل عن سبع إلى ثمان سنوات يكون مؤهلاً بذلك لتدريس البحث الخارج، ويحبذ أن يكون ذلك بإشارة من أستاذه ومربيه.

*****

الحوزة العلمية بالقطيف

كما تعلمون بأنه قد تم مؤخراً إنشاء حوزة في القطيف تحت إشراف مجموعة من الطلبة؛ هل تنوون الانضمام لها؟ وما هو رأيكم في القائمين عليها؟ وهل هناك توجه لفتح باب التدريس لبحث الخارج فقهاً وأصولاً؟

الجواب

إن مشروع الحوزة العلمية في القطيف والأحساء والبحرين مشروع جيد في حد ذاته، فإن بلادنا كانت عامرة بالحوزات العلمية قبل أربعين سنة، ولكني أتصور أن هناك ركيزتين لابد من الالتفات إليهما:

الحوزة إحدى مفردات المركز العلمي

إننا نحتاج لمركز علمي تكون الحوزة العلمية إحدى مفرداته، وهو المركز الذي يُعنى بتربية الطاقات الثقافية في المجتمع من خلال تنمية المواهب الخطابية والأدبية والقلمية، ومن خلال تأسيس محطة للبحوث المتعلقة بالمشاكل الإجتماعية وكيفية علاجها والوقاية منها، وتأسيس محطة أيضاً لجمع البحوث العقائدية الجديدة والبحوث الفلسفية التي تُعنى بالمقارنة بين الفكر الإسلامي والعلماني التي نحتاج اليها في هذا العصر.

قوة الحوزة بقوة أساتذتها

هو أن الحوزة العلمية كسائر الجامعات العلمية في العالم إنما تكتسب سمعتها من خلال أساتذتها، كجامعة البترول والمعادن، وجامعة إكسفورد، إنما اكتسبت سمعتها من خلال قوة التدريس والمواد العلمية، وهذه القوة تنبع من قوة الأساتذة المتكفلين بالتدريس في هذه الجامعة، فلابد من ضم الكفاءات العلمية المعروفة للحوزة، أو الاستفادة من آرائهم ومشورتهم في مجال تحديد نوع المادة، ومواصفات المدرس، وترتيب المراحل الدراسية، والمنطقة -بحمد الله- تضم كفاءات وطاقات علمية غنية بالدقة والعمق.

*****

طلب الحاجة من غير الله تعالى والشرك

طلب الحاجة من غير الله؛ ألا يعد شركاً بالله ونقضاً للتوحيد الخالص لله تعالى؟ بأن تطلب من مخلوق خلقه الله كما تطلب من الله تعالى؟

وورد في دعاء أبي حمزة الثمالي الذي علمه إياه مولانا الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين:

« والحمد لله الذي لا أدعو غيره، ولو دعوت غيره لم يستجب دعائي ».

كيف يمكن التوفيق بين هذا المقطع من الدعاء، وبين مبدأ التوسل بأهل البيت عند طلب الحاجة من الله؟

الجواب

ويشتمل على بيان أمور:

بيان أجزاء العلة

ذكر الفلاسفة أن أجزاء العلة ثلاثة:

١- المقتضي وهو ما منه الأثر.

٢- الشرط وهو ما به فعلية الأثر.

٣- عدم المانع.

فمثلاً إحراق النار للجسم يعتمد على ثلاثة عناصر وهي النار نفسها وهي المقتضي للاحتراق، واقتراب الجسم من النار، وهذا هو الشرط، فإن به يؤثر المقتضي أثره، وعدم الرطوبة، وهو المعبر عنه بعدم المانع.

وهذا الأمر ينطبق على خالقية الباري تبارك وتعالى لهذا الكون؛ فإن وجود الجسم الإنساني يتوقف على عناصر ثلاثة:

١- المقتضي وهو الباري تبارك وتعالى وهو مبدأ فيض الوجود، فإن الوجود يفاض من قِبَلِه.

٢- الشرط، وهوالتقاء الذكر والأنثى؛ فإن الله تبارك وتعالى، وإن كان قادراً على أن يفيض الوجود من دون شرط إلا أنه شائت قدرته وحكمته أن يربط المسببات بأسباب، وأن يجعل من شرائط لإفاضة الوجود، فالتقاء الذكر والأنثى شرط في إفاضة الوجود الإنساني.

٣- عدم المانع، وهو عدم استعمال المرأة لمانع من موانع الحمل.

شرائط الإفاضة لا تنحصر في المادية

إن شرائط إفاضة الوجود لاتنحصر في الشرائط المادية، بل تشمل الأمور الغيبية؛ فمثلاً شفاء المريض نوع من إفاضة الوجود، وتفوق الإنسان في الدراسة نوع من إفاضة الوجود، والمفيض هو الله تبارك وتعالى، ولكن هذه الإفاضة قد تكون منوطة بشرط غيبي لا مادي، وهو الدعاء.

ولذلك ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[1]، فإفاضة الوجود مشروطة بالدعاء، وكما ورد في الحديث الشريف: «لا يرد القضاء إلا الدعاء»[2]، ولهذا أيضاً ورد بأن الصدقة وصلة الرحم تدفع البلاء، فإفاضة الرزق والشفاء والتوفيق مشروطة بأمور غيبية.

ليس كل خضوع عبادة

إن العبادة ليس معناها الخضوع، والدليل على ذلك أن الخضوع قد يقع للأنبياء أو لغيرهم من الأولياء، ولم يدل دليل على حرمته، ومنه ما جاء

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، الجزء ٩٠، ص ٢٩٤.

في القرآن الكريم في حق يوسف عليه السلام: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا**﴾[1]، فإن السجود ليوسف كان خضوعاً، ولولا جوازه لما ذكره القرآن الكريم في مقام بيان النعمة والتفضل على يوسف عليه السلام.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ**﴾[2]، فإنه لو كان السجود لآدم عبادة لما أمر به تعالى، إذ لايعقل أن يأمر الخالق بعبادة غيره، فإن عبادة المخلوق لغير الخالق ظلم كما هو ظاهر قوله: ﴿**وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[3]، أي من القبيح أن لا أعبد الذي الذي فطرني، وكذا ورد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[4].

إذن فالخضوع لغير الله ليس عبادة، ولذلك دل القرآن على جوازه ومشروعيته، وإنما معنى العبادة هي التأليه؛ والمقصود بالتأليه هو أن تخضع لمن أفاض عليك الوجود، أي أن العبادة هي الخضوع للمعبود بعنوان أنه مفيض للوجود.

فالخضوع للمعبود من جهة أنه مصدر الوجود ومفيض الوجود هو المعبر عنه بالعبادة، وهو الذي لا يجوز لغير الله تعالى، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أهل الكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**﴾[5]، أي الخضوع له من جهة أنه مفيض للوجود وأنه هو المقتضي ومنشأ الوجود.

إذا تبين أن هناك فرقاً بين الخضوع لمن هو مفيض الوجود (وهذا هو العبادة)، وبين الخضوع لمن هو شرط من شرائط الفيض وليس مصدراً

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٠.
(٢) سورة البقرة، الآية ٣٤.
(٣) سورة يس، الآية ٢٢.
(٤) سورة لقمان، الآية ١٣.
(٥) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

للفيض، فإنه خضوع وليس عبادة؛ فمثلاً الخضوع للأب لمن هو شرط من شرائط فيض الوجود، فإن الوجود الإنساني وإن كان مصدره الله تعالى إلا أن شرطه الأب، فالخضوع للأب أمر لا يُعدُّ شركاً بالله، بل هو أمر راجح، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾[1]، هذا هو الأمر الثالث في الفرق بين العبادة والخضوع.

طلب الحاجة من الأولياء يرجع إلى طلبها من الله تعالى

والذي يترتب على ماذكرنا سابقاً هو أنه لايعد طلب الحاجة من النبي ﷺ، ومن الولي أو الإمام المعصوم شركاً بالله تعالى، وذلك لأن طلب الحاجة من النبي أو الإمام إن كان طلباً منه على نحو الاستقلال، أي كان طلباً منه بماهو مفيض للوجود فهذا يعد شركاً؛ إذ لامفيض للوجود إلا الله تبارك وتعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾[2].

وأما إذا كان طلباً للحاجة منه لا بما هو مفيض للوجود، بل بما هو شرط من شرائط الفيض، كما لوقلت: «ياعلي أدركني»، أو «أعني على دفع البلاء»، فهذا طلب من الإنسان لا بما هو مستقل عن الله تبارك وتعالى؛ بل بماهو شرط من شرائط فيض الوجود، وهذا الطلب طلب من الله تبارك وتعالى في واقع الأمر بواسطة هذا الشرط، فهو طلب لا بالاستقلال بل طلب بالواسطة.

فإذا كان كذلك فلا يعدُّ شركاً لأننا فرَّقنا بين المقتضي والشرط، وبين العبادة والخضوع، وذكرنا أن شرائط الفيض لا تنحصر في الشرائط المادية، كوجود الأب بالنسبة للإنسان أو وجود القلم للكتابة أو وجود البذرة للشجرة؛ بل إن شرائط الفيض قد تكون أموراً غيبية معنوية كالدعاء وصلة الرحم.

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٤.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

ومن جملة شرائط الفيض المعنوية التوسل بأهل البيت عليهم السلام، وهو الذي عبرنا عنه بأنه طلب من شرط الفيض لا على نحو الاستقلال، بل بما هو شرط، ومرجعه إلى الطلب من الله عز وجل من باب أولى.

وقد دلت النصوص الكثيرة على مشروعية الاستعانة أو طلب الحاجة من المخلوق؛ فمثلاً قوله تعالى على لسان ذي القرنين: ﴿**مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ**﴾[1]، فهو يطلب العون من غير الله تعالى مع أنه مخلوق، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ﴾[2]، أي أن افاضة الوجود من قبل الله تعالى مشروطة بالاستعانة بالصبر والصلاة فإنها شرائط معنوية لإفاضة الوجود.

ومثلاً قوله تعالى: ﴿**يَحْلِفُونَ بِالله مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ**﴾[3]، فكيف يكون الله تعالى مغنياً والرسول كذلك؟

معنى إغناء الله تعالى أي أنه مفيض الوجود، وإغناء الرسول بمعنى أنه شرط لفيض الوجود.

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾[4]، وقوله عزَّ من قائل: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾[5]، فإن الجمع بين الآيتين يعني أن المتوفي بالاستقلال والأصالة هو الله تعالى، وأن ملك الموت متوفي بمعنى أنه شرط في الوفاة، وإلا فالعلة لتحققها هو الله تبارك وتعالى.

وكذا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ**

(١) سورة الكهف، الآية ٩٥.
(٢) سورة البقرة، الآية ٤٥.
(٣) سورة التوبة، الآية ٧٤.
(٤) سورة الزمر، الآية ٤٢.
(٥) سورة السجدة، الآية ١١.

﴿اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1]، والآية مطلقة تشمل حال حياته ﷺ، وحالة وفاته، ولا دليل على تقييدها بحال الحياة، فمن استغفر الله تعالى متوسلاً بالرسول ﷺ، فإنه يُغفر له، فإن مصدر المغفرة هو الله تعالى، وأما النبي ﷺ فهو شرط إفاضة المغفرة.

وكذا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الوَسِيلَةَ﴾[2]، فمصدر إفاضة التقوى على الإنسان هو الله تبارك وتعالى، ولكن الوسيلة كالعمل الصالح، والتوسل بالأنبياء والأولياء، والصدقة، وصلة الرحم، كل ذلك شرط في إفاضة التقوى، وقد ذكر السمهودي من علماء إخواننا أهل السنة في كتابه (وفاء الوفاء) عموم هذه الآية لحال حياة النبي ﷺ ولحال وفاته.

اعتراضان

وهنا اعتراضان قد يعترض بهما البعض:

الله أقرب إلى العبد من حبل الوريد

إذا كان الله اقرب إلى العبد من أي شيء لقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعَانِ﴾[4]، فإذا كان الله أقرب الأشياء للإنسان فلا حاجة أن يوسط واسطة بينه وبين ربه ، وهل هذا إلا تبعيد للمسافة؟

الجواب

هناك فرق بين قرب الله تعالى من الإنسان، وقرب الإنسان من الله عز وجل، فقرب الله تعالى من الإنسان قرب وجودي واقعي لايختلف سواءً

(١) سورة النساء، الآية ٦٤.
(٢) سورة المائدة، الآية ٣٥.
(٣) سورة ق، الآية ١٦.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

وسَّط الإنسان واسطة بينه وبين ربه أم لم يوسِّط، أما قرب الإنسان من الله تعالى فهو قرب روحي وجداني، بمعنى استشعار الإنسان بالفيض الإلهي واستشعار الإنسان للرحمة الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾[1].

فقرب الإنسان من الله تعالى يتوقف على توسيط الوسائط وجعل العلل، سواء كانت وسائط مادية كقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾[2]، فإن معنى اتخاذ مقام إبراهيم مصلى أي وسيلة وواسطة للقرب من الله تبارك وتعالى، فهل يقول شخص أن من صلى عند مقام إبراهيم من أجل أن يتقرب من ربه عز وجل، أن هذا تبعيد للمسافة لأن الله أقرب شيء للإنسان؟

وقد تكون الواسطة زمانية كما في التوسل بليلة القدر، حيث قال الله تعالى: ﴿**لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ الفِ شَهْرٍ**﴾[3]، بمعنى أن العبادة في هذه الليلة خير من عبادة الف شهر، وهذا يعني أن الإنسان يتوسل لأجل تحصيل التقرب من الله عزَّ وجلَّ بالزمان.

وقد تكون الواسطة هي المخلوق كالنبي ﷺ، والإمام المعصوم بما أنهم أقرب الأسماء وأحبها إلى الله عز وجل، فالتوسل بهما إلى الله تعالى يوجب القرب من الله عز وجل، ويشملهما قوله تعالى: ﴿**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**﴾، فإن عنوان الوسيلة في الآية مطلق يشمل التوسل بالأنبياء والأولياء أيضاً.

ولذلك ذكر الطبراني في المعجم الكبير أن النبي ﷺ لما أراد دفن فاطمة بنت أسد أم الإمام علي عليه السلام؛ دخل ﷺ قبرها فاضطجع فيه ثم قال: «الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت أغفر لأمي فاطمة بنت أسد ونكبتنا حجتها ووسع

(١) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٥.
(٣) سورة القدر، الآية ٣.

عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين »[1].

فهذا النبي ﷺ يتوسل بالأنبياء وهم أموات، ولكنه توسل بهم لأنهم كالشهداء ﴿**أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾، وهو كالتوسل بالأعمال الصالحة ممايوجب القرب إلى الله عز وجل.

ما الفرق بين توسل الشيعة وتوسل المشركين بأصنامهم

قد يقال: إن القرآن الكريم ذم المشركين لتوسلهم بالأصنام والأوثان، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى**﴾[2]، فأي فرق بين منطق المشركين في الجاهلية ومنطقَ الشيعة في هذَا الزمان؟

حيث أن المشركين يقولون: إننا نعبد الأصنام لا لأجلها، وإنما لأجل تحصيل القرب من الله تعالى، والشيعة يقولون: إنما نتوسل بأهل البيت عليهم السلام ليقربونا إلى الله زلفى، وهذا المنطق مذموم في القرآن الكريم.

الجواب

إن الآية عبرت بتعبير دقيق ﴿**إنما نعبدهم**﴾، بمعنى أن معتقد المشركين كان هو أن عبادة الأصنام بمعنى تأليهها مقرب إلى الله تعالى، فكانوا يعتقدون بعبادتهم بمعنى التأليه، أي يعتقدون بأن جعل الأصنام آلهة تتصرف في شؤون حياتهم على نحو الاستقلال والأصالة مقرب إلى الله عز وجل، وهذا الاعتقاد مذموم.

وأما طلب الحاجة من أولياء الله تعالى لا على نحو الأصالة والاستقلال؛ بل بما هم شرط من شرائط الوجود، فهذا ليس بعبادة ولا يندرج تحت الآية

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، الجزء ٤٢، ص ٣٥٣.
(٢) سورة الزمر، الآية ٣.

الكريمة، فهناك فرق بين عبادة مخلوق وتأليهه واعتباره مستقلاً بالتصرف في شؤون العباد لأجل أن تكون هذه العبادة مقربة إلى الله تعالى، وبين طلب الحاجة من المخلوق لا على نحو الأصالة والاستقلال، بل بما هو شرط من شرائط الفيض.

فالأول مذموم والثاني ممدوح، كما في قوله تعالى ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾.

وبه يتبين الجواب عن الدعاء «لا أدعو غيره»، فالمعنى هو التأليه أي مخاطبة المدعو على أنه مفيض الوجود، وهذا يختلف عن مخاطبة أهل البيت عليهم السلام على أنهم شرائط الفيض لا على أنهم مفيضون للوجود على نحو الاستقلال والأصالة، فالأول وهو المتعلق بالله دعاء، والثاني وهو المتعلق بأهل البيت عليهم السلام توسل واستعانة وليس دعاءً.

*****

الغلو والتفويض

يتهمنا الكثير من المخالفين بالغلو والتفويض، فممكن سيدنا تعلمنا ما هو الغلو والمغالين بعقائدنا؟ وماهو التفويض؟ وماعقيدتنا بالتفويض؟ ونرجوا من سماحتكم ذكر أمثلة للغلو والتفويض في عقيدتنا ومذهبنا لتجنبها، ولكي لايوقع المخالفين اتهاماتهم علينا وتسميتنا بالغلاة المفوضة المشركين.

الجواب

ويتضح ببيان مطلبين:

أقسام الغلو وهو تجاوز الحدّ

إن الغلو المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أهل الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا**

﴿عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[1] هو التجاوز عن الحد، وله ثلاثة أقسام:

الغلو المساوق للشرك

وهو الاعتقاد بأن أهل البيت عليهم السلام آلهة يتصرفون في شؤون الكون على نحو الاستقلال عن الله عزوجل وعلى نحو الأصالة، وهذا مما لا تُقِرُّه الشيعة الإمامية لا معتقداً ولاسلوكاً.

الغلو المساوق للكفر

وهو الاعتقاد بأن عيسى بن مريم عليه السلام ابن الله، أو أن أهل البيت عليهم السلام ليسوا ببشر وإنما هم أبناء الله تعالى، أو جزء من وجود الله عزَّ وجلَّ، فإن هذا كفر منفي بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[2].

كما أن الأعتقاد بأن الله خلق الكون ثم رفع يده وفوض لأهل البيت عليهم السلام تدبير شؤون الكون، وهذا هو التفويض، فهو مساوق للكفر، وهو الذي ذكره القرآن الكريم عن اليهود، ﴿وَقَالَتْ اليَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[3].

الغلو المساوق لإنكار ضرورية من ضروريات الدين

وهو ما قالت به الخطَّابية، وهي فرقة كانت معاصرة للإمام الصادق عليه السلام، ومعتقدها أن الصلاة والصوم والحج وباقي العبادات ما هي إلا كناية عن الاعتقاد بالإمام، فإذا اعتقد الإنسان بالإمام أغناه ذلك عن الصلاة والصوم والحج وباقي العبادات، وهذا الاعتقاد غلو مساوق لإنكار ضرورة الدين، ومساوق للكفر.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٧٧.

(٢) سورة الإخلاص، الآيتان ٣، ٤.

(٣) سورة المائدة، اللآية ٦٤.

ولذلك تبرأ الإمام عليه السلام من القائلين بهذه المقالة، ولعنهم ولعن أبا الخطاب - زعيم الخطابية - لأنه زعم على الإمام أحاديث لم يقلها[1].

إذا هذه اقسام الغلو التي لايدين بها احد من الشيعة الامامية لامعتقداً ولاسلوكاً .

وبعرض هذه الاقسام الثلاثة يتضح أن الغلو منهي عنه لا بذاته بل لأنه مستلزم للشرك أو الكفر.

اختلاف الإمامية في علاقة أهل البيت بالوجود

اختلف علماء الإمامية في تحديد علاقة أهل البيت عليهم السلام بالوجود على عدة نظريات:

أنهم العلة الفاعلية

أي أن أهل البيت عليهم السلام علة فاعلية لا على نحو الاستقلال، بمعنى أن الله عز وجل كما أقدر عيسى بن مريم على الخلق، حيث قال: ﴿**وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ**﴾[2].

فإن عيسى بن مريم عليه السلام -بحسب مفاد الآية- علة فاعلية لخلق الطير إلا أنها مستندة في فاعليتها إلى إذن الله تبارك وتعالى؛ فكذلك أهل البيت عليهم السلام علة فاعلية للخلق والرزق، ولكنها مستندة لإذن الله وإقداره تبارك وتعالى.

واستدل على ذلك بما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجها إذان السامعين، فدع عنك من مالت الرمية، فإنا صنائع ربنا والناس

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، الجزء ٩٦، ص ٢٦٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٤٩.

بعد صنائع لنا »[1].

ولكن هذه النظرية لادليل على صحتها، وأما هذا الحديث فالمقصود به صناعة التربية والتأديب بمعنى أن أدبهم عليهم السلام وتربيتهم من قبل الله تعالى، والخلق صنع أدبهم وتربيتهم عليهم السلام، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله، أدبني ربي فأحسن تأديبي.

أنهم العلة المادية

أي أن أهل البيت عليهم السلام علة مادية بمعنى أن الله خلق أنوارهم أولاً، ثم خلق من نورهم الوجود بأكمله، فوجودهم مادة للوجود ولكن المفيض لهذا الوجود والخالق له هو الله تعالى.

وهذا ما يظهر من الزيارة الجامعة: «خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين»، وكذا ماورد: «بكم فتح الله وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث»، وقوله: «أرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الآثار»[2]، فإن هذه التعبيرات كناية عن كون نورهم مادة سارية في جميع أنحاء الوجود ومظاهر الكون.

ولعل هذا ما يشير اليه المعري:

وعلى الأفق من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجران وفي اولياته شفقان

أنهم العلة الغائية

وهذا ما كان يقول به السيد الخوئي قدس سره، وهو أن أهل البيت عليهم السلام علة غائية، بمعنى أن الله عز وجل خلق الكون لأجلهم، كما هو المستفاد من حديث الكساء القدسي المشهور في قوله عزوجل: «يا ملائكتي ويا سكان سماواتي، إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولاقمراً منيراً، ولا

(١) ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي، الجزء ٣، ص ٤٤٦.
(٢) سورة المائدة، الآية ٣٥.

شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء»[1].

والمقصود بذلك أن الله تبارك وتعالى إنما خلق الوجود كي يصل هذا الوجود إلى الكمال، فإن الغاية من الخلق هي الوصول للكمال، وبما أن أبرز مظاهر الكمال، وأوضح تجلياته هم أهل البيت عليهم السلام؛ صح أن يقال أن الوجود خُلق لاجلهم.

أنهم كسائر الأبرار والصالحين

ما نسب للسيد ابن طاووس (رحمه الله) من أنه لاعلاقة لأهل البيت عليهم السلام بهذا الوجود، وإنما هم علماء أبرار فرض الله تعالى طاعتهم، بمعنى أنه خلقهم كغيرهم، كما في قوله تعالى حكاية عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[2].

ولكنه عندما خلقهم وهبهم العصمة والطهارة والعلم كي يكونوا حجة في وصول الأحكام الشرعية إلى البشرية، وذلك نظير ما تحدث به عن الملائكة في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[3].

إذاً، هذه المدارس والنظريات ليست من الغلو ولا التفويض في شيء لعدم استلزامها شركاً ولا كفراً ولا إنكاراً لضرورة من ضروريات الدين، فلا تدخل في حد الغلو، لما شرحناه في المطلب الأول.

*****

(١) مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة.
(٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٧.

الحجاب والنقاب

ماحكم لبس النقاب للنساء؟ وإذا كان هذه الأيام يُستعمل لغرض الزينة؟

وما هو الأفضل؛ ارتداء العباءة والحجاب مع (الباشيّة)، الغطاء الكامل للمرأة؛ أم بالنقاب بدون (الباشية)؟

الجواب

ويتوقف على ذكر أمور:

بعض ما استدل به على الحرمة غير ناهض

استدل بعض الفقهاء على وجوب ستر الوجه بصحيحة الصفار؛ قال: كتبت إلى الفقيه عليه السلام (الإمام العسكري) في رجل أراد أن يشهد على امرأة ليس لها بمحرم؛ هل يجوز له أن يشهد عليها وهي من وراء الستر، ويسمع كلامها إذا شهد رجلان عدلان أنها فلانة بنت فلان التي تشهدك وهذا كلامها، أو لايجوز له الشهادة عليها حتى تبرز ويثبتها بعينها؟

فوقَّع عليه السلام: «تتنقب (اي تلبس النقاب) وتظهر للشهود إن شاء الله»[1].

واستفاد منها بعض الفقهاء وجوب ستر الوجه، ولذلك أمرها الإمام في مقام الشهادة بلبس النقاب، وبعكس ذلك استدل بها بعض الفقهاء على جواز كشف الوجه؛ إذ لولا الجواز لما صح لها النقاب في هذا المقام.

ولكن يلاحظ على كلا الاستدلالين أن الرواية ليست في مقام البيان من جهة حكم الستر وجوباً أو جوازاً، وأنها في مقام البيان من جهة الشهادة على المرأة المتسترة، أي أنه فُرِضَ فيها أنها امرأة متسترة؛ فهل يجوز الشهادة عليها مع أنها متسترة لا تُعرف؟

---

(١) تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٢٥٥.

فأجاب عليه السلام: تتنقب، لكي تبرز عيناها وتُعرف، فالرواية فُرض فيها أنها امرأة متسترة، وبناء على ذلك جاز لها أن تتنقب في مقام الشهادة.

وليست الرواية في مقام بيان حكم الستر كي يستفاد منها الوجوب أو عدمه، فهي نظير قول الإمام الكاظم عليه السلام في صحيحة ابن يقطين، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال: «لا بأس بالشهادة على إقرار المرأة وليست بمسفرة إذا عُرفت بعينها أو حضر من يعرفها، فأما أن لا تعرف بعينها ولا يحضر من يعرفها فلا يجوز للشهود أن يشهدوا عليها وعلى إقرارها دون أن تُسفر وينظروا إليها»[1]، أي تسفر بالنقاب لا مطلقاً.

فالمستفاد من الرواية أن المرأة المتسترة يجوز الشهادة عليها إذا تسترت بالنقاب، وأما ما هو حكم الستر نفسه، وهل هو واجب أو غيره؟ وهل أن النقاب جائز أم لا؟ فليست الرواية في مقام الجواب عن ذلك.

النقاب جائز بالعنوان الأولي

إن النقاب في نفسه جائز -أي بالعنوان الأولي- ولا مانع منه، ولكن قد يحرم بالعنوان الثانوي، كما إذا كان زينة، فإنه يدخل في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ**...﴾[2]، أو كان مستلزماً لإثارة الفتنة والريبة في نوع المجتمَع؛ فَإنه يكوَن محرماً لملاك حرمة إثارة الفتنة، أو يحرم احتياطاً عند بعض الفقهاء كالسيد الخوئي قدس سره بناء على أن الأحوط وجوباً ستر الوجه فلا يصح الاكتفاء بالنقاب.

الأفضل على كل حال

الأفضل للمرأة حتى عند من يقول بجواز كشف الوجه والكفين هو أن تستر المرأة تمام بدنها، ووجهها، وكفيها، وذلك كما ورد في بعض النصوص عن السيدة الزهراء عليها السلام: «خيرللنساء أن لا يرين الرجال ولايراهن

(١) الكافي - الشيخ الكليني ج ٧، ص ٤٠٠.
(٢) سورة النور، الآية ٣١.

الرجال»[1]، وللارتكاز المتشرعي القائم على رجحان ذلك، ولسيرة نساء أهل البيت عليهم السلام على ستر تمام البدن.

*****

تفسير آية الشورى

ما تفسير هذه الآية الكريمة:

﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[2].

الجواب

ذكر الشيخ الطبرسي صاحب مجمع البيان أن الآية نزلت في أهل العقبة الذين ائتمروا على قتل الرسول صلى الله عليه وآله غيلة عند رجوعهم من تبوك، وأظهر الله تعالى أسرارهم، وأنهم يحلفون كاذبين أنهم **﴿مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾**، أي هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وآله، ولم ينالوا لحفظ الله تعالى له، **﴿وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾**.

إذ لولا قيام دولة الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة لبقي هؤلاء فقراء أذلاء، ولكن الله أغناهم، وكان الرسول صلى الله عليه وآله واسطة وسبباً في إغناء الله لهم؛ **﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾**.

*****

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي، ج ٢٠، ص ٦٧.
(٢) سورة التوبة، الآية ٧٤.

مفهوم الشورى في القرآن

ما هو مفهوم الشورى الموجود بالقرآن الكريم؟ وما تفسير هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1]؟

فهل الشورى مستحبة في كل شيء؟ وهل المعصوم يستشير؟

الجواب

لقد استدل بعض العلماء من إخواننا أهل السنة على أن هذه الآية دالة على أن خلافة المسلمين وتحديد إمام المسلمين إنما يتم بالشورى.

وأجيب عن ذلك بعدة وجوه:

الخلافة أمر الله أم أمر المسلمين

الآية ذكرت أن أمر المسلمين ﴿وأمرهم﴾، شورى بين المسلمين، ولا دليل على أن تحديد الخليفة من أمور المسلمين، فلعله من أمور الباري عزَّ وجلَّ، كالأحكام الشرعية من صلاة وصوم وغير ذلك؛ فلعل الإمامة من أمور الله تعالى!

فالتمسك بالآية لإثبات أن الخلافة شورى بين المسلمين تمسك بالدليل في الشبهة الموضوعية، وهو باطل لدى علماء اللغة والدلالة، فهذا نظير أن يقول الأب لولده، مثلاً: (أكرم العلماء)، وتشك أن زيد عالم أم لا، وتكرمه.

هنا يقول أهل اللغة بأن هذا التمسك باطل، لأنه تمسك بالدليل في الشبهة المصداقية.

بل إن الإمامة والخلافة من أمور الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ

---

(١) سورة الشورى، الآية ٣٨.

﴿مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾[1]، فإن مفاد الآية أن ما هو خير للأمة فإن أمر اختياره من قبل الله تعالى، وليس هناك خير أفضل من تحديد الخليفة والإمام للمسلمين.

الآيات والأحاديث المخصصة

لو فرضنا -جدلاً- أن الآية تشمل بعمومها مسألة الخلافة؛ فإنه مع ذلك لا بد من تخصيص الآية بما دل من النصوص من الآيات والأحاديث على أن تعيين الخليفة والإمام في زمان المعصومين إنما هو بالنص لا بالشورى، لقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[3].

فظاهر هذه الآيات أن الإمامة جَعْلٌ إلهيٌّ، فتخرج عن عموم آية الشورى بهذه المقيِّدات القرآنية.

وكذلك الأحاديث المعتبرة لدى السنة والشيعة التي تدل على أن آية الشورى مقيَّدة في ذلك الزمان بالنص على الإمام من قبل الرسول صلى الله عليه وآله.

نعم في زمان الغيبة حيث أنه لا نص لأحد بالخلافة غير الإمام الغائب (عجل الله فرجه)، فيمكن تحديد نوع الحكومة والحاكم بالشورى، والانتخاب تطبيقاً لعموم الآية الذي خرجنا عنه في زمان النص بالنصوص الخاصة وعملنا به في زمان الغيبة.

الآية ليست في مقام بيان الخلافة

أن يقال أن الآية أجنبية بالكلية عن مسألة الخلافة فإن الآية في مقام

---

(١) سورة القصص، الآية ٦٨.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٤.
(٣) سورة السجدة، الآية ٢٤.

الثناء على المؤمنين بأنهم يتميزون على غيرهم بعناصر أربعة:

١- العنصر الروحي: الذي عبر عنه ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ**﴾، بمعنى أن قلوبهم امتلأت بروح الانقياد والتسليم لله كما في قوله تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[١].

٢- العنصر السلوكي: المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ﴾، وهناك فرق بين الصلاة وإقامة الصلاة؛ فالصلاة عبارة عن أداء العمل وأما إقامة الصلاة كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ﴾[٢].

بمعنى تحقيق آثار الصلاة على الأرض، كالنهي عن الفحشاء والمنكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾[٣].

٣- العنصر الخُلُقي: المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾، فإن من خُلُق المؤمن الاستفادة من خبرات الآخرين وتجاربهم عن طريق الاستشارة، وهو خلق راجح، كما في الحديث: « ما خاب من استخار، وما ندم من استشار »[٤].

٤- عنصر التكافل الاجتماعي: وهو المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

فالآية بصدد الحديث عن العناصر الأربعة لشخصية المؤمن وليست بصدد الحديث عن شؤون الأمة كي تشمل مسألة الخلافة والإمامة، فغاية

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٥.
(٢) سورة الحج، الآية ٤١.
(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.
(٤) نهج السعادة - الشيخ المحمودي، ج ٧، ص ٢٧٥.

مدلول الآية أن من العناصر التي تتميز بها شخصية المؤمن خُلق الاستشارة، وقد كان الرسول ﷺ، والأئمة عليهم السلام، يتسموا بهذه الصفة والخُلق امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، لا أنه محتاج للمشورة، بل لتربية الأمة على هذا الخلق العظيم.

*****

مستقبل الشيعة

ما هو مستقبل الشيعة في العالم بصفة عامة، وفي الخليج بصفة خاصة؟ وخاصة أن هناك كثيراً من المواقع المتخصصة في شتم وسب الشيعة، وما له من أثر في نفوس إخواننا السنة، وماهو دورنا نحن الشباب المثقف من هذا كله؟

الجواب

لا شك أن الشيعة يمتلكون ما يؤهلهم إلى أن يكونوا رواداً وقادة لمسيرة هذا العالم، فإنهم يمتلكون الإمكانات المادية والطاقات التخصصية على مستوى الطب والهندسة والفقه والأدب وغيرها، والخبرات الاجتماعية، وكذا يمتلكون الذهنية التخطيطية؛ فإذا اجتمعت هذه المؤهلات استطاعوا أن يصلوا إلى مجال القيادة والريادة.

وأما وجود بعض المواقع المتخصصة للشتم ونحوه فلا أثر لها على مسيرتهم وتقدمهم؛ فأنتم تلاحظون أن المواجهة للمذهب الإمامي منذ الخلافة الأموية والعباسية كانت مواجهة دموية حادَّة، ومع كثير من الجرائم والإبادات الجماعية في أبناء هذا المذهب، إلا أنه ظل ثابتاً صامداً، وامتد لكثير من البلدان بسرعة هائلة.

فدور الشباب الواعي المثقف في هذه الظروف هو التأكيد من خلال المواقع والقنوات والصحف وسائر وسائل الأعلام على شرح تاريخ أهل

البيت عليهم السلام، وإظهار سيرتهم الناصعة بالفكر والعطاء، وطرح البراهين الوافية المقنعة لقيادة أهل البيت عليهم السلام للأمة الإسلامية، فإن هذا الدور الإعلامي سيكون بمرور الوقت مؤثراً في توسعة دائرة المذهب وامتداده.

*****

الإرشاد لبعض الكتب المفيدة

نود منكم أن تدلونا على بعض الكتب الشيعية والسنية المفيدة والتي لايستغني عنها أي مسلم مثقف؟

الجواب

لا إشكال أن كتب الإمام الخميني والإمام الخوئي والسيد الشهيد الصدر وكتب الشهيد مرتضى المطهري، والعلامة الطباطبائي (صاحب كتاب الميزان) رحمهم الله، ومؤلفات العلامة البحاثة الشيخ جعفر السبحاني، من الكتب المفيدة التي لا يستغني عنها المثقف لتحصيل الثقافة الدينية.

*****

دعوة الأصدقاء من السنة للحسينيات

لدي بعض الاصدقاء السنة وأرغب في دعوتهم للحسينيات، ولكنني لا أعرف كيف أبيِّن لهم أهمية الحسينيات، كما أنهم قد يستنكرون بعض التصرفات مثل البكاء واللطم، فماذا أفعل لهم؟

الجواب

الحسينيات منارات للفكر الإسلامي

إن الحسينيات مدارس لطرح الفكر الإسلامي من عقيدة وأخلاق وتاريخ وآداب وطرح للمشاكل الاجتماعية مع تحديد العلاج.

البكاء انفعال إنساني

وأما مسالة البكاء فهي انفعال وجداني لا يُلام ولا يُعاتب من صدر منه؛ فإن من يستمع أو يشاهد قصص الإبادات الجماعية لإخواننا في فلسطين تنحدر دموعه ويتفاعل وجدانياً معها.

وكلما تكررت عليه هذه القصص فإنه يبكي وينفعل مع ذلك، فإن هذا من لوازم الإنسانية وصفاء الفطرة ورقة القلب، ومن لوازم يقظة الضمير الإنساني، فكيف إذا سمع الإنسان الجرائم الفظيعة في حق ذرية النبي ﷺ الذين قال فيهم ﷺ: «إنى أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل، وعترتي؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما»[1].

اللطم مظاهرة احتجاجية ورمز فداء

أما مسألة اللطم فهو ليس إلا مظاهرة احتجاجية، ولكل شعب طريقته في المظاهرة الاحتجاجية؛ فهناك بعض الشعوب يحتجون برمي الحجارة أو التصفيق أو من خلال الشعارات اللاذعة وهناك شعوب تدق الطبول وترفع اللافتات..، ونحن الشيعة الإمامية طريقتنا الاحتجاجية على الظلم الفظيع الذي جرى على أهل البيت عليهم السلام هي اللطم على صدورنا.

فاللطم مظاهرة على الظلم مضافاً إلى أن هذا اللطم كناية عن الفداء للدين؛ فالشيعي إذا لطم على صدره يريد أن يقول للعالم: كما أن الامام الحسين عليه السلام فدى الدين بقلبه الذي مزق بالسهم المثلث، وفدى الدين بصدره الذي وطأته خيول بني امية وفدى الدين بنحره الذي قطعت أوداجه

(١) مسند احمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٧- صحيح مسلم، الترمذي، النسائي، وغيرهم الكثير.

من قبل أوغاد بني دامية فإننا بلطمنا على صدورنا نريد أن نرفع هذا الشعار لفداء الدين بصدورنا وقلوبنا.

*****

المقصود بالبحث الخارج في الحوزة

ما المقصود بالبحث الخارج في الدراسة الحوزوية؟

الجواب

إن الطالب بعد إنهاء دراسة جميع العلوم الضرورية كعلم النحو والصرف والبلاغة والمنطق والفلسفة والأصول والرجال.

فبعد دراستها وإتقانها يحضر الطالب لدى فقيه مجتهد ليتعلم على يديه كيفية تناول البحوث، وترتيب مطالب البحوث، ونقدها ومناقشتها، وكيفية استخراج الرأي الأصوب.

فمرحلة البحث الخارج هي مرحلة تدريب لطالب الحوزة على كيفية استخدام العلوم التي درسها في مجال استنباط الحكم الشرعي والوصول للرأي الاقوى.

*****

مفتاح التأثير الإيجابي للفرد

كيف يمكنني أن أؤثر بمن حولي بصورة إيجابية؟

الجواب

لا يمكن لأي شخص أن يؤثر فيمن حوله إلا من خلال سلوكه، كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم،

ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإن ذلك داعية »[1].

فمتى كان الشخص ذا سلوك مستقيم، وأخلاق فاضلة؛ استطاع أن يؤثر فيمن حوله تأثيراً سريعاً وكبيراً.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3].

ولذلك ورد عن أبي أسامة زيد الشحام؛ قال: قال لي أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: « اقرأ على من ترى أنه يُطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عز وجل، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الامانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله.

أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم؛ فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث، وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس؛ قيل: هذا جعفريّ؛ فيسرُّني ذلك، ويدخل عليَّ منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه وعاره، وقيل: هذا أدب جعفر.

فوالله لحدثني أبي عليه السلام؛ أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام، فيكون زينها؛ آداهم للامانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان؛ إنه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث »[4].

*****

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) – الحر العاملي، ج ١، ص ٧٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
(٣) سورة القلم، الآية ٤.
(٤) الكافي – الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٣٦.

إشكالية في تعليم الصلاة للأطفال

أقوم بتعليم أبناء إخواتي الصغار الصلاة، ولكنني أواجه صعوبة في تبيان الاختلاف بين صلاة الشيعة، وصلاة السنة، ولماذا الاختلاف بينهم، كيف أتصرف معهم؟

الجواب

إن هذا ليس مشكلة؛ فيمكن للإنسان أن يقول بأن المطلوب من المسلم أن يصلي الصلاة التي صلاها رسول الله ﷺ، والصلاة التي صلاها رسول الله ﷺ رويت بطريقين:

١- ما رواه بعض الصحابة وأنه غسل رجليه في الوضوء، وأنه كان يكتِّف يديه في الصلاة، أو أنه لا يقرأ البسملة مع الفاتحة... إلى غير ذلك.

٢- ما رواه أهل البيت عليهم السلام عن صلاة رسول الله ﷺ؛ وبما أن أهل البيت عليهم السلام أعرف بحال النبي ﷺ، وأكثر وثاقة وصدقاً من غيرهم، ولأن النبي قال فيهم: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»[١]، وقال ﷺ: «وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل، وعترتي؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[٢].

لذلك نحن نأخذ بالصلاة عن طريق أهل البيت عليهم السلام.

*****

(١) المستدرك - الحاكم النيسابوري، ج ٢، ص ٣٤٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (أي البخاري ومسلم).

(٢) مسند احمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٧- صحيح مسلم، الترمذي، النسائي، وغيرهم الكثير.

الدعاة الجُدُد من أهل السنة

ظهر لنا في الساحة بعض الدعاة السنة الذين لا همّ لهم سوى توحيد الأمة الإسلامية، والنهوض بها، والتزام الشباب، ومن بينهم الداعية المصري عمرو خالد، ود. طارق سويدان؛ فما موقفنا منهم؟ هل نسير معهم مع مراعاة الاختلافات بيننا، وتطويع أفكارهم بما يتناسب مع مذهبنا أم ماذا؟

الجواب

لا بأس للإنسان أن يستمع أو يشاهد الداعية الإسلامية، ولكن بشرط عرض كل فكرة وإرجاعها للمعتقد الصحيح، فينبغي مراجعة العلماء أو الكتب المعنية بذلك.

قال تعالى: ﴿**فَاسْأَلُواْ أهل الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[1]، كما أن من وظيفته أن ينصح المشاهدين من الشيعة الإمامية بهذه الطريقة والمراجعة للعلماء أو الكتب.

*****

نصيحة لمن يريد الدراسة الحوزوية

يوجد شخص يريد الذهاب إلى إيران للدراسة الحوزوية؛ ماذا تنصحه قبل الذهاب؟

الجواب

كل شخص يريد الدرس الحوزوي عليه أن يتسم بعدة صفات:

١- أن يكون ذكياً؛ فإن الدراسة الحوزوية دراسة تتسم بالعمق والدقة

(١) سورة الأنبياء، الآية ٧.

وطول المسيرة، فتحتاج لذكاء فوق الحد المتعارف ليتمكن من الإبداع.

٢- أن يكون ذا خُلُق وسلوك مستقيم، لأنه سيكون مشعلاً من مشاعل الهداية ومن علماء المذهب.

٣- أن يكون له إرادة وصمود وصبر وطاقة من التحمُّل، لأن طريق الدرس الحوزوي طويل وصعب.

٤- أن يكون هدفه خدمة الدين والمذهب لاتحصيل المناصب والمقامات.

******

خصائص شخصية المؤمن

ما هي نصيحتك للشباب الشيعة في مجال (العلم والعمل والعلاقات الإنسانية والعائلية)؟

الجواب

الشاب الشيعي هو مثال الشخصية المؤمنة التي تكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ**﴾[1]، وقول الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»[2].

وكون الشاب الشيعي داعية لدينه ومذهبه يتوقف على توفر مجموعة من الخصائص في شخصيته:

الروح المفعمة بالإيمان

أن يكون قلبه وروحه مفعمة بالإيمان بالله والثقة به والتوكل عليه قال:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٧.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي، ج ١، ص ٧٦.

﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1]، فلا بد أن تكون روح الشاب مفعمة بالإيمان بالله تعالى، ومملوءة بالخشية من الله تعالى، والرهبة منه، قال تعالى: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2].

فالإيمان هو الرصيد الذي يعتمد عليه الشاب في مسيرته العلمية والعملية.

ومن الواضح أن اكتساب هذه الصفة يتوقف على رافدين:

١- الثقافة العقائدية: بأن يدرس الشاب الكتب العقائدية، وأن يتغذى بالمعارف العقائدية لكي يكون إيمانه إيماناً مبرهناً وقوياً.

٢- أن يكون متابعاً ومواكباً لأدعية أهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً أدعية الصحيفة السجادية التي تكسب الشاب طاقة وافرة من الإيمان والصبر والثقة بالله تعالى والخوف منه.

استقامة السلوك

فإن كل إنسان ما سوى المعصوم قد يخطئ ويزِلّ، ولكن المهم أن يكون الطابع العام لسلوكه هو الاستقامة، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[3].

والاستقامة تتوقف على الصفة الأولى؛ وهي الإيمان، وعلى معايشة الأجواء الروحية، كالمحافظة على صلاة الجماعة والأدعية الجمعية والزيارات،

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢.
(٢) سورة الزمر، الآية ١٣.
(٣) سورة هود، الآية ١١٢.

ومجالسة أهل العلم المذكِّرين بالله وبالآخرة، كما ورد في الحديث: «إن العالم إذا رأيته ذكرك بالله»[1].

وكذلك اجتناب مجالس الفسق، والمجالس التي تميت القلب، لأنها منحصرة في غيبة المؤمنين والأحاديث الساقطة، أو في إضاعة الوقت في مشاهدة الأفلام والمسلسلات، ولذلك ورد في الدعاء الشريف: «لعلك وجدتني في مجالس البطّالين فبيني وبينهم خليتني»[2].

تحمُّل المسؤولية الاجتماعية

بأن يكون الشاب واجداً لروحٍ غيرية، ولروح التفاني في خدمة المجتمع، وذلك بعدة مظاهر، منها:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أن يكون مشاركاً في حركة الوعظ والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ورد عن الرسول ﷺ: «لتأمرُنَّ بالمعروف ولتنهُنَّ عن المنكر، أو ليسلَّطنَّ الله شراركم على خياركم، فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم»[3].

التكافل الاجتماعي

أن يكون عاملاً لإنعاش فقراء المجتمع، وسد ثغرات المجتمع، وأن يبادر للمشاركة في الجمعيات الخيرية، والأعمال القُربية التي تخدم بناء المجتمع، وقد ورد في الحديث الشريف عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى: عليَّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة»[4].

---

(١) سورة هود، الآية ١١٢.

(٢) دعاء أبي حمزة الثمالي، مفاتيح الجنان.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٠، ص ٣٧٨.

(٤) الكافي- الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٩٤.

المساهمة في بناء المجتمع ثقافياً

أن يكون مشعلاً من مشاعل الهداية التي تضيء عبر المشاركة في البرامج الثقافية المتكفلة بنهوض الأمة الإسلامية من الجهل إلى المعرفة، ومن التخلف المعرفي إلى التفوق في مجالات الثقافة والعلم.

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[1]. وقال تعالى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**﴾[2].

وهذه الصفات الثلاث، وهي: صفة الإيمان، وصفة الاستقامة وصفة الروح الاجتماعية؛ اختصرتها الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿**وَالعَصْرِ، إِنَّ الإنسان لَفِي خُسْرٍ، إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[3].

فقوله تعالى: ﴿**آمنوا**﴾ إشارة للصفة الأولى، وقوله تعالى: ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ إشارة للصفة الثانية، وقوله تعالى: ﴿**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ إشارة للصفة الثالثة.

الثقافة المقارنة

أن يكون الشاب مثقفاً ثقافة مقارنة؛ بمعنى أن يكون متعمقاً في علوم أهل البيت عليهم السلام، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة»[4].

---

(١) سورة النور، الآية ٤٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

(٣) سورة العصر.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي، ج ٨، ص ٢٠٣.

وفي نفس الوقت أن يكون منفتحاً على الثقافات الأخرى، كي يمتلك لغة مواكبة للغة عصره، ويستطيع أن يكون إنساناً مؤثراً في جذب غيره لحضيرة الدين وساحة المذهب، فإن مقارنة الثقافة الإسلامية بالثقافات الأخرى تقرب الأفكار الإسلامية إلى أذهان الشباب وتحببهم إليها، لأنهم يشعرون بمواكبتها ومعاصرتها لجميع الثقافات والأفكار التي يأخذونها من وسائل الإعلام المختلفة.

ولذلك ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه»[1]، أي استفاد من الثقافات الأخرى من أجل تعميق ثقافته وتأصيلها والدفاع عنها، وورد عن الرسول ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»[2]، أي استخدموا ثقافات الناس ولغتهم ومفاهيمهم كوسيلة لتقريب الفكر الإسلامي وتحبيبه للقلوب والعقول.

العلو والسمو الأخلاقي

ورد عن الرسول ﷺ: «الدين المعاملة»، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تغتروا بكثرة صلاتهم ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»[3].

وورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «فوالله لحدثني أبي عليه السلام؛ أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها؛ آداهم للامانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل

(١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي، ج ١، ص ١٦٤.
(٢) الكافي – الشيخ الكليني، ج ٨، ص ٢٦٨.
(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) – الحر العاملي، ج ٩١، ص ٦٧.

العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان؛ إنه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث »[1].

إذن ليس المدار في تقويم الشخصية على مجرد العبادة، وإنما المدار في تقويم الشخصية مضافاً للعبادة على حسن المعاملة مع عائلته وأصدقائه وجيرانه وسائر أفراد مجتمعه، بأن يكون معروفاً بالبشاشة والخلق الرفيع والتواضع والمحبة والحنان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[3].

*****

الاقتباس من التوراة والإنجيل في الشعر

هل يجوز كتابة جمل (شعرية) مقتبسة (من كتب الإنجيل أو التوراة أو ماشابههما) حتى إذا لم يقصد الشاعر نشر تلك المعتقدات أو الدعوة لها؟

الجواب

الجمل الموجودة في كتب الديانات السماوية أو كتب الآداب الغربية والشرقية تارة تكون متضمنة لعقائد منحرفة وأخرى لا تكون كذلك فإن كانت متضمنة لعقائد منحرفة فلا يجوز نشرها من خلال شعر أو نثر لأنه ترويج للفساد.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[5].

---

(١) الكافي – الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٣٦ .
(٢) سورة القلم، الآية ٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
(٤) سورة لقمان، الآية ٦.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٠٥.

وإن لم تكن متضمنة لعقائد منحرفة؛ كما لو كانت تتحدث عن قصة معينة أو قصة لا تترتبط بالواقع، فلا بأس باقتباس هذه الجمل ولكن بشرطين:

عدم تحبيب كتب الضلال في نفوس الناس

أن لا يستلزم نشرها أو اقتباسها تحبيب كتب الضلال في نفوس الناس، كما لو استلزم أن يتأثر الشاعر أو الناشر بها، وأن يصطبغ بصبغتها العقائدية أو يقرب نفوس القراء إلى مثل هذه الكتب ولو على نحو التدريج، فإن تحبيب كتب الضلال للناس كالدعوة إليه من حيث المحذور.

عدم استلزام الكذب

أن لا يكون مستلزماً للكذب، كما لو قصد بهذا الاقتباس محاكاة الواقع مع عدم كونه مطابقاً للواقع.

*****

ارتكاب المحرَّم في الرؤيا

لو تبين للنائم أنه في حلم؛ فهل يجوز له أن يمارس في حلمه ما حرم الله كالسرقة والقتل وغيرهما..؟ تحصل هذه الحالة معي ومع الكثيرين، وماذا لو كان نائماً في شهر رمضان، وعلم أنه لو تصرف أثناء حلمه بتصرف معين فقد يتوجب عليه الغسل، فهل يجوز له عمل ذلك في الحلم؟

الجواب

لا باس للنائم أن يمارس ما حرم الله تعالى أثناء النوم وفي الحلم، وإن كان هذا العمل الذي يمارسه يوجب صدور المادة المنوية منه وذلك لوجهين:

١- أن النائم غير مكلف، كما ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه عن عمر أنه أمر بمجنونة زنت لتُرجم؛ فأتاه علي عليه السلام، فقال: «أما

علمتَ أن الله رفع القلم عن ثلاثة؛ عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن الصغير حتى يكبر، وهذه مجنونة قد رفع الله عنها القلم »؛ فأطلقها عمر[1].

٢- أن أي عمل يمارسه النائم فهو مصداق للاحتلام وليس مصداقاً للاستمناء.

ولذلك لايضر لو حدث في نهار شهر رمضان.

*****

العناصر الضرورية لفاعلية عالم الدين

١- هل أن دور العالم منصب على استقبال أسئلة الناس والإجابة عليها أم أن دوره أوسع من ذلك بحيث يقوم هو بطريقة أو بأخرى بخلق السؤال لديهم حتى يتقدموا بذلك السؤال حتى يجيب عليه.

٢- من المتفضل على الآخر؛ العالم المسؤول أم الشخص السائل، لأننا ومع الأسف نجد أن بعض طلبة العلوم الدينية يتضجرون من السؤال؟

الجواب

إن دور أهل العلم يتمثل في مجموعة من العناصر الضرورية لفعالية العالم في المجتمع الإسلامي:

المنهجية في العمل

أن يكون لرجل الدين منهج في العمل، بمعنى أن يقوم بإعداد خطة مسبقة ذات مراحل وذات تفاصيل في ساحة العمل، لا أن يستسلم للأعراف الاجتماعية أو للضغوط الداخلية والخارجية، ولا أن يكون شخصاً مستهلكاً

(١) دعائم الاسلام - القاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ٤٥٦.

في الجلسات والولائم والأفراح والأحزان.

فان الاستسلام للأعراف السائدة أو مجاراة الناس على ما يرغبون يجعل العالم طاقة مستهلكة تتضاءل بمرور الوقت، وتتراجع من مستواها العلمي المتميز إلى مستوً هابط لا يسمن ولا يغني من جوع.

كما أن البعثرة في العمل وعدم توفر المنهجية والتنظيم يؤدي أن تكون النتائج ضحلة وقصيرة المدى، فلا بد من وضع خطة ومنهج مشتمل على تنظيم الوقت ونوع المحاضرات التي تُلقى والحوارات من مرحلة إلى أخرى.

المحاسبة

أن تكون له ظاهرة المحاسبة، قال رسول الله ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»[1].

وورد عن الامام موسى الكاظم عليه السلام: «يا هشام؛ ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسنة استزاد منه، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب»[2].

فلا بد لرجل الدين من أجل أن تنتج أعماله نتائج طويلة الأمد وراسخة في نفوس الأمة أن يحاسب منهجه ما بين فترة وأخرى ليرى ما هي الثغرات والأخطاء في طريقة عمله، ويعرف الخلل في أسلوبه أو بيانه أو نوع موضوعاته ومحاضراته أو في أوقاته أو في نوع المجتمعات التي يزورها ويختلط بها.

فمبدأ المحاسبة ونقد الذات هو الرصيد المقوِّم لإنتاج العمل واستمراريته.

---

(١) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري، ج ٢١، ص ١٥٣.
(٢) سورة العصر.

عنصر الحوار

فإن العالم يحتاج لفتح باب الحوار مع الناس كي يطلع على همومهم ويتلمس جراحهم ويتحسس النقص الذي يعيشونه في أفكارهم أو علاقاتهم الاجتماعية، ففتح باب الحوار بين الحين والآخر يشعر الأمة بتفاعل قيادتها معها ويقرِّبها إليه، ويعرِّف العالم على مواطن ونقاط القوة والضعف في مسيرته وعمله ويعينه على المحاسبة، ولذلك ورد عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قرأت في كتاب علي عليه السلام: إن الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال، لأن العلم كان قبل الجهل»[1].

وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[2].

الفعل وليس ردة الفعل

أن يكون دور العالم بالنسبة للمجتمع دور الفعل لا ردة الفعل، فالعالم هو الذي من خلال محاضراته يثير في الناس أفكاراً لم تكن مثارةً عندهم ويحفزهم للمشاريع الثقافية والاجتماعية ويحاول من خلال خطاباته وأطرواحاته أن يشغل الناس بأولويات حاضرهم ومستقبلهم وأن يرقى بهم إلى التفكير في أولويات حياتهم بدل الاشتغال بالصراعات الشخصية والأمور الهامشية الجزئية.

وهو الفاعل في المجتمع، وليس هو الذي ينتظر الإشارة من المجتمع بحركة أو فعل معين ليقوم بردة الفعل، وقد ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تأخذ بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلِّم عليهم

---

(١) الكافي – الشيخ الكليني، ج ١، ص ٤١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٧.

جميعاً وخصَّه بالتحية دونهم، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك، ولا تكثر من القول: قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته، فإنما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله »[1].

فقوله عليه السلام: « مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء »، بمعنى أن العالم هو الذي يخلق روح التفكير والتخطيط والهادفية للأمة، لا أن الأمة هي التي ترسم له طريق العمل والإصلاح من خلال أعرافها أو ضغوطها أو من خلال اشتغال فكر العالم بخلافاتها ونزاعاتها.

*****

قصة زواج القاسم

بالنسبة لقضية زواج القاسم بن الحسن عليه السلام بسكينة بنت الحسين عليها السلام؛ هل هذه الحادثة صحيحة متنًا وسندًا؟ وإن لم تكن صحيحة في إحدى الحالتين؛ فهل يَشْكُلُ الإتيان بأبيات حسينية (الزفة) بغرض إثارة الحزن والعاطفة؟

الجواب

أذكر هنا أموراً:

قصة الزفاف ورواية العقد

ليس هناك رواية تتضمن مراسيم الزفاف للقاسم بن الحسن عليه السلام في كربلاء لا في الكتب الضعيفة ولا في الكتب المعتبرة، وإنما الموجود قصة عقد، ففي الرواية: « وعُقِد به على ابنة عمه المسماة له »[2]. فلا بد من التفريق بين قصة الزفاف وقصة العقد.

---

(١) الكافي – الشيخ الكليني، ج ١، ص ٣٧.
(٢) المعاجز، للسيد هاشم البحراني.

رواية العقد مرسلة

قصة العقد رويت في بعض الكتب ككتاب المعاجز للسيد هاشم البحراني، ولكن من دون سند، فهي رواية مرسلة، مضافاً إلى عدم ورودها في الكتب القديمة المعروفة ككتاب الإرشاد للمفيد وكتاب مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب، وكتاب اللهوف ونحوها.

القراءة على نحو الإنشاء أو الإخبار

إن قراءة الخطيب لهذه القصة يمكن تصوره على أكثر من صورة:

الإنشاء

تارة يكون على نحو الإنشاء، كما ينشئ الأديب قصة خيالية بهدف التأثير على النفوس فهذا لا بأس به بل قد يكون راجحاً إذا اندرج تحت عنوان الإبكاء.

الإخبار عن الواقع

وتارة يكون على نحو الإخبار عن الواقع والحكاية عما وقع يوم كربلاء، وحينئذ تكون هذه القراءة محرمة لعدم إحراز مطابقة القصة مع الواقع، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا**﴾[2].

الإخبار عن كتاب أو خطيب

وتارة يقوم بقراءة القصة بداعي الإخبار عن الكتاب الذي رواها، أو بداعي النقل عن الخطيب الذي سمعها منه، فهذا لا يندرج تحت عنوان الكذب ولا إشكال فيه شرعاً.

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٣٦.

(٢) سورة النجم، الآية ٢٨.

قاعدة التسامح في أدلة السنن

إن هناك قاعدة اختلف العلماء فيها، وهي: (قاعدة التسامح في أدلة السنن)، فإذا قلنا بهذه القاعدة وشمولها لمجال التاريخ حيث إن القصص التاريخية المتعلقة بتاريخ أهل البيت عليهم السلام لها مدلولان:

١- المدلول المطابقي: وهو وقوع القصة.

٢- المدلول الالتزامي: وهو أن قراءتها مصداق لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أو نشر ذكرهم كما ورد في الحديث عن الإمام الإمام الرضا عليه السلام: «من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[(١)]، وعن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال لفضيل: «تجلسون وتحدِّثون؟» قال: نعم جعلت فداك، قال عليه السلام: «إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل؛ من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كان أكثر من زبد البحر»[(٢)].

ولا يخفى أن مودة أهل البيت عليهم السلام من أعظم الواجبات المفروضة بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾[(٣)]، فذكر تاريخهم ومناقبهم مضافاً إلى كونه إحياء لأمرهم فإنه تعميق لرابطة المودة والمحبة بين الأمة وأهل البيت عليهم السلام.

فإذا قلنا بشمول قاعدة (التسامح لأدلة السنن) للتاريخ بلحاظ المدلول الالتزامي، وهو أن قراءة هذه القصة ذات تأثير وفاعلية في إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، أو ربط الأمة بهم أو تأجيج مشاعر الحزن والأسى نحوهم، فإن قراءتها

---

(١) عيون أخبار الرضا، ١/ ٢٩٤/ ٤٨.
(٢) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري، ج ١، ص ٣٩٩.
(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

حينئذ تكون مستحبة لا بالاستحباب العام بل بالاستحباب الخاص المترتب على تمامية قاعدة التسامح في أدلة السنن، ولعل من هذا المنطلق ما حكي عن السيد السبزواري قدس سره من رجحان قراءة هذه القصة وأمثالها.

*****

التحضير للمحاضرة الإسلامية

كيف يحضر سماحة السيد منير الخباز للمحاضرة الإسلامية؟

الجواب

منهجي في المحاضرة له إيجابياته وسلبياته:

إيجابيات المنهج

ويمر بمراحل ثلاث للمحاضرة:

اختيار الموضوع

اختيار الموضوع المؤثر في نفوس الناس وعقولهم والجذاب لقلوبهم والمساهم في إثارة قضية أو مشروع جديد أو فكرة مهمة، وطريقة اختيار الموضوع من خلال مناشئ ثلاثة:

١- الاستشارة: فلدي مجموعة من النخب المثقفة في القطيف وغيرها أقوم باستشارتهم في تحديد الموضوعات المناسبة والمهمة.

٢- المتابعة: فمن خلال المتابعة للبرامج التلفزيونية؛ أقتنص بعض الإثارات الفكرية والموضوعات الاجتماعية التي أراها جديرة بالبحث لما لها من انتشار وامتداد في المجتمعات الإسلامية بصفة عامة.

٣- الحوار: حيث أقوم بفتح باب الحوار إما في مجلسي الخاص أو في

بعض المجالس العامة لأصل من خلال ذلك لأهم الموضوعات التي تعيش الأمة همها ويعيش الواقع الإسلامي جراحها ونتائجها.

المصادر والمراجع

بعد أن أقوم بتحديد الموضوع أرجع إلى الكتب المختصة أما كتب التفسير ككتاب الميزان كتب العلامة الطباطبائي الذي أنا مولع به، أو كتب الفلسفة سواء منها كتب السيد الشهيد الصدر أو الشهيد المطهري أو كتب العلامة الطباطبائي أو كتب التاريخ ككتاب سيرة الأئمة الاثني عشر أو كتب الأخلاق ككتاب جامع السعادات أو أخلاق أهل البيت عليهم السلام للسيد مهدي الصدر أو كتب علم الاجتماع أو علم النفس أو علم الاقتصاد، وأقوم بتدوين بعض النقاط في أوراقي الخاصة.

بلورة الموضوع

ثم يأتي دور المرحلة المهمة وهي الاعتماد على العقل والذهن في بلورة الموضوع حيث إنني أقوم بعدة نشاطات في هذه المرحلة:

١- إنني لا أحب أن أكون مقلداً أو مقرراً لفكرة في أي كتاب، بل أحاول دائماً تعميق الفكرة التي قرأتها أو خطرت في ذهني، وأن أجعل لها لمسات علمية من خلال ربطها بعلم الفلسفة أو الفقه أو العقائد، فإن ربط الأفكار بالقواعد العلمية يساعد على تعميقها وتأصيلها.

٢- ترتيب الموضوع لنقاط متسلسلة ومحاور متدرجة كي يكون له تأثير في عقول الناس وجاذبية في نفوسهم.

٣- أقوم بصياغته صياغة أدبية جذابة وأسلوب سلس ممتع.

وهذه المراحل قد تستغرق مني أربع ساعات وقد تستغرق نصف ساعة فقط باختلاف الموضوعات عمقاً وسهولةً.

وهذه الإيجابيات ذكرتها لا من باب الغرور ولا من باب التفضيل على الغير، فلعل لغيري إيجابيات أقوى وأعمق مما ذكرت، وإنما ذكرتها من باب قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1]، ومن باب أن أفيد غيري فيما أعتقد أنه يفيد.

سلبيات المنهج

١- إن محاضراتي تشتمل على تفاصيل دقيقة وكثيرة يصعب على بعض الأذهان جمعها والإلمام بها، وبالتالي قد توجب نفور البعض لأنه يفقد السيطرة على أساس البحث وجوهر الموضوع.

٢- طول المحاضرة زمناً وكثرة الشواهد والمعلومات مما يوجب الملل وفقدان التركيز.

٣- عدم الاهتمام بالقصة والشواهد الأدبية شعراً ونثراً، فإن ذكر ذلك -كما يقول عميد المنبر الحسيني الشيخ الوائلي (رحمه الله)- عامل في تخفيف ثقل المحاضرة وتشويق المستمع لها وتقريب الفكرة وترسيخها وتحبيب المحاضرة إلى النفوس، وأنا قليل الاهتمام بهذا الجانب.

*****

علم الإمام بالعلوم المعاصرة وسهو النبي

سؤالي هو عن محاضرة سمعتها لك قبل عدة سنوات، ولا أزال أذكر هذه النقطة جيداً؛ ففي المحاضرة نفيت أن يكون الإمام المعصوم (تحدثت عن الإمام علي عليه السلام بالذات) على علم بالعلوم الحديثة كالكمبيوتر والجيولوجيا وهندسة النفط.. الخ، (أتذكر أنك استنكرت ذلك بلهجة مصرية فقلت : ده كلام؟)

---

(١) سورة الضحى، الآية ١١.

سيدنا الكريم: على أي مبنىً ودليل أوردت هذا الاستنكار مع أن الشيعة الآن -إلا ما شذ- يعتقدون بهذا، وأن علم الإمام لدنِّي وهو يعلم بما كان ويكون إلى يوم القيامة وأعلم - كما قال - بطرق السماء من طرق الأرض.

وسؤالي الآخر متعلق بهذه النقطة إذ نسب إليك بعض الهجريين - هنا في هجر - قولك أن السيد الخوئي قدس سره يرى جواز سهو النبي صلى الله عليه وآله في الموضوعات الخارجية فهل نحصل من جنابكم على بعض التوضيح؟

الجواب

السؤال يشتمل على نقطتين:

سهو النبي في الموضوعات محل خلاف

إن ما ذكره السيد الخوئي قدس سره في صراط النجاة فيما يتعلق بسهو النبي صلى الله عليه وآله في الموضوعات الخارجية أن المتفق عليه بين الإمامية هو عدم سهو النبي صلى الله عليه وآله في تبليغ الاحكام، وأما سهوه في الموضوعات فهو مختَلَفٌ فيه، باعتبار أن الصدوق (رحمه الله) يقول به، ولم يقل السيد الخوئي بجواز السهو على النبي صلى الله عليه وآله في الموضوعات، وإنما ذكر أنه محل خلاف، ولم ننقل عنه غير هذا.

علم الإمام بالعلوم المعاصرة لا يثبت عقلاً

أما معرفة أهل البيت عليهم السلام بسائر العلوم؛ فإن ما ذكرته في هذا الموضوع قديماً أن علم الإمام من حيث المدرك على قسمين:

١- ما كان مدركه العقل: وهو علم التشريع، فإن علم الإمام بالتشريع مما يحكم به العقل بلحاظ أن هناك ملازمة واقعية بين الإمامة وعلم التشريع.

٢- ما كان مدركه النقل: وهو علم الإمام بالعلوم الطبيعية والمادية التي لاترتبط بجهة الإمامة، فقد ذكرت أن العقل لو خُلِّيَ وحده، لم يحكم بأن الإمام عالم بهندسة النفط مثلاً، إذ لا ملازمة عقلاً بين الإمامة بمعنى الحجية

وبين الاطلاع على هذه العلوم.

ولكن النقل -أي الروايات المستفيضة- دال على علمهم بما كان وما هو كائن، ويدل على شمولية علم الإمام بمثل هذه الامور، ولم يصدر مني غير ذلك.

*****

أهمية صحة سند الأدعية والزيارات

ماهي أهمية صحة السند للأدعية والزيارات؟

الجواب

إن تحصيل قرائن الوثوق بالأدعية والزيارات تكمن أهميته في نسبة مضامين هذه الأدعية لأهل البيت عليهم السلام، فإن ذلك لايصح ما لم يتحقق الوثوق بالصدور، أما لصحة السند أو لقرائن أخرى، وأما بالنسبة إلى قراءة هذه الأدعية، فيكفي الإتيان بها برجاء المطلوبية، وإن لم يثبت الوثوق بصدورها.

*****

سند بعض الأدعية والزيارات

هل دعاء الصباح -مثلاً- ودعاء كميل وزيارة عاشوراء وزيارة الناحية المقدسة صحيحة السند؟

الجواب

أما بالنسبة لزيارة الناحية فلم أقف على سند صحيح لها، وأما زيارة عاشوراء، فإن شهرتها الروائية وتعدد طرقها بضم تعويض السند يوصل للوثوق بصدورها، وأما بالنسبة لدعاء الصباح ودعاء كميل فإنه لا سند لهما، ولكن الطريق لإثبات صدورهما هو وحدة اللغة.

فإننا إذا قمنا بالمقارنة بينهما وبين الخطب الثابتة عن أمير المؤمنين عليه السلام

في نهج البلاغة نجد وحدة من حيث اللغة والنَّفَس الأدبي والطابع الفلسفي، مما يؤدي إلى الوثوق بصدورهما عنه عليه السلام، مضافاً لقوة المضمون بحيث لا يحتمل صدوره من غير المعصوم عليه السلام.

*****

التفاضل بين كربلاء ومكة

عندما يقال أن كربلاء أفضل من مكة فهل المقارنة بين جسد الإمام الحسين عليه السلام ومكة؛ أو بين كربلاء ومكة؟ وهل هذه المقارنة صحيحة وتامة؟ وهل يدعم ذلك روايات صحيحة؟ مثِّلوا لنا.

الجواب

إن هناك عدة نصوص تعرَّض لها صاحب كامل الزيارات تدل على أن كربلاء بما هي متضمنة لجسد الحسين عليه السلام أفضل من مكة، وتعدد الطرق لهذه الروايات قرينة على الوثوق بصدورها.

*****

قبر الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء

هل من علمائنا من يحدد موضع قبر السيدة الزهراء عليها السلام، أم هم على الخفاء في موضع قبرها؟

الجواب

هناك نصوص مختلفة في الباب (١٨) من أبواب المزار في وسائل الشيعة؛ ففي حديث أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الكاظم عليه السلام: «أنها دفنت في بيتها، فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد»، ولهذا المضمون عدة طرق ذكرها صاحب الوسائل، وذكر الصدوق رحمه الله: إن هذا هو الصحيح عندي، ونحوه قال المفيد في المقنعة ص ٧١، والشيخ الطوسي في

مصباح المتهجد ص٦٥٣.

وهناك رواية نقلها صاحب الوسائل عن معاني الأخبار عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»[1]، لأن قبر فاطمة عليها السلام بين قبره ومنبره وهو روضة من رياض الجنة.

ويمكن الجمع بين الطائفتين بأن يكون المقصود بما بين القبر والمنبر ما يشمل الجانب الأيمن من بيتها عليها السلام الذي صار فعلاً في وسط المسجد بين القبر والمنبر.

لكن إخفاء قبرها من قبل أهل البيت عليهم السلام مقصود من أجل إظهار مظلوميتها، وأنها دفنت ليلاً وسراً لأجل أن تكون ظلامتها شعاراً للشيعة.

*****

كتب صحيحة لدى الشيعة

هل توجد كتب عندنا للصحيح من المرويات الحديثية؟

الجواب

ويتلخص في نقاط:

وجود كتب صحيحة لدى بعض علماء الشيعة

إن بعض علمائنا كتب صحيحاً في الحديث كالشيخ محمد باقر البهبودي الذي كتب كتاب (الصحيح من الكافي)، وكذلك كتب الشيخ حسن صاحب المعالم (كتاب منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان).

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٣٤٥ – السنن الكبرى للنسائي، ج٢، ص ٤٨٩.

إمكان تخريج صحيح على مبنى أحد الفقهاء

إن تخريج كتاب في الحديث الصحيح على مباني السيد الخوئي قدس سره أمر ممكن لأي شخص؛ إذ بإمكان أي باحث أن يقوم بمقارنة بين كتاب الكافي وكتاب معجم رجال الحديث للسيد الخوئي قدس سره فيتوصل من خلال ذلك إلى كتابة كتاب خاص بالحديث الصحيح، بمعنى ما كان رواته ثقاة بحسب رأي السيد الخوئي قدس سره طبقاً لما في معجمه.

أسباب منعت من كتابة الصحيح

إن علماءنا لم يتصدوا لكتابة الصحيح في الحديث لأسباب منها:

١- تنوع المدارس في طرق تصحيح الحديث، وقابلية هذه المدارس للاجتهاد والتجديد، فما أرادوا القضاء على حركة الاجتهاد في مجال توثيق النص بتأليف كتاب صحيح، بل تركوا هذا الباب مفتوحاً لمن يريد أن يجتهد أو يؤسس أو يبتكر طرقاً جديدة لتصحيح الاحاديث.

٢- ليس المطلوب ثبوت حديث صحيح السند، وإنما المطلوب هو قيام القرائن على الوثوق بصدور الحديث، وتلك القرائن لا تنحصر بصحة السند بل تشمل تعدد الطرق وشهرة الحديث وانسجام لغته مع لغة أحاديث أهل البيت عليهم السلام وتوافق مضمونه مع روح الكتاب والسنة المعصومية، وجميع هذه القرائن تحتاج لاجتهاد ودقة في النظر.

٣- إن هناك ظاهرة اختلاف مضامين الأحاديث وتعارض النصوص، فلا يمكن التعويل على حديث معارَضٌ ما لم تعالج ظاهرة الاختلاف إما بالجمع العرفي بين النصوص، أو بإعمال قواعد التعارض.

اذاً؛ فمجرد كتابة كتاب في الحديث الصحيح السند لا يجدي شيئاً في العمل بهذه الأحاديث ما لم تعالج الأمور الأخرى التي تحتاج معالجتها لاجتهاد وتأمل.

*****

منهج اللعن في مدرسة أهل البيت

هل اللعن منهج للتعامل في مدرسة أهل البيت في مقابل أعدائهم، أو هو منهج للأعداء في مقابلهم؟

الجواب

ويتضح ببيان أمور:

منهج اللعن قرآني

إن من منهج القرآن الكريم لعن من يتصدى لإيذاء النبي ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾[1]، ولذلك فالروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في لعن أعداء النبي وآله منسجمة مع منهج القرآن الكريم.

منهج اللعن أسلوب تربوي

إن اللعن هو عبارة عن الدعاء بالطرد من رحمة الله تعالى بالنسبة للملعون، وهذا الدعاء من أهم إيجابياته تربية المسلم على رفض خط الشخص الملعون ومواجهة ظلمه ونصبه.

ولذلك نرى القرآن الكريم يحكي أن اللعن المتضمن للبراءة والرفض من صفات الأنبياء، كما في قوله تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[2].

كما ذكر القرآن الكريم أن اللعن من صفات المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ**

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٨.

لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾[1].

الاستدلال على عدم الجواز غير تام

قد يستدل بعضهم على عدم جواز اللعن بما ورد عن الإمام علي عليه السلام في قوله: «إني اكره لكم أن تكونوا سبَّابين»[2]، ولكن الاستدلال غير تام لأمور خمسة:

١- الحاجة لإثبات ظهور لفظ الكراهة في الحرمة.

٢- الحاجة لإثبات أن هذا الحديث وارد على نحو القضية الحقيقية، إذ يمكن أن يُقال بأنه وارد على نحو القضية الخارجية الخاصة بالمقاتلين يوم صفين، كما هو ظاهر قوله عليه السلام: «لكم».

٣- إن مورد الرواية هو ذم السبَّاب، ولا ملازمة بين ذم السباب وذم السب، لان السبَّاب صيغة مبالغة تدل على كثرة السب واحترافه.

٤- إن الرواية لا يظهر منها إلا المنع من كثرة السب، ولا ملازمة بينه وبين المنع من اللعن، فإن السب غايته هو النيل من العِرض والشرف، وأما اللعن فهو دعاء بالطرد من رحمة الله تعالى.

٥- إن ظاهر ذيل الحديث؛ «فلو وصفتم أعمالهم، وذكرتم أقوالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر»، هو كون الرواية واردة في بيان الحكم الإرشادي لا الحكم المولوي، أي أنها ترشد إلى سوء نتائج السبّ لا أنها في مقام تحريمه.

*****

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٩.
(٢) سورة المائدة، الآية ٣٥.

السلفية وفرية تحريف القرآن

يوجد عالم شيعي اسمه (الطبرسي) ألف كتاباً يفيد بأن بعض القرآن محرف، والسلفية دائماً يأخذون هذا العالم ويحتجون به علينا نحن الشيعة؛ فإذا تكرمتم نريد إجابة وافية كاملة لإسكات هؤلاء السلفية التكفيريين.

والجواب

ونتعرض له في نقاط:

وجود كتب لأهل السنة تحرِّف القرآن

كما يوجد لدى الشيعة كتاب فصل الخطاب المتضمن لمسالة تحريف القرآن، فإنه يوجد لدى السنة كتاب الإتقان للسيوطي المتضمن لآيات كثيرة لا وجود لها في المصحف الذي بين أيدينا، فإن قيل بأن ما ذكره السيوطي هو من باب نسخ التلاوة، وليس من باب التحريف؛ قلنا: هذا العذر يمكن أن نعتذر به عن المحدِّث النوري في كتابه فصل الخطاب.

لا يمكن مؤاخذة المذهب بكتاب لبعض علمائه

لا يمكن أن يؤخذ جميع المذهب بكتاب ألفه بعض علماء المذهب، كما لا يمكن إدانة أهل السنة بما ألفه بعض علمائهم ككتاب (الفرقان) تاليف ابن الخطيب محمد عبد اللطيف، من علماء مصر المطبوع كتابه في دار الكتب المصرية سنة (١٣٦٧) هجرية، والذي نسب اللحن إلى القرآن الكريم.

إجماع الإمامية على عدم التحريف

ذكر بعض علماء أهل السنة براءة الإمامية من القول بالتحريف كالإمام أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٣٠) هجرية، كما في كتاب

مقالات الإسلاميين ١/ ١١٤، وكذلك الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق ص٣٥٤، أفاد بأن جمهور الإمامية بريئون من القول بالتحريف.

وبذلك صرَّح الشيخ الصدوق في كتابه الاعتقادات ص٨٣ و٨٦ والشيخ المفيد في كتابه أوائل المقالات ص٨١، والسيد المرتضى كما نقل عنه كتاب مجمع البيان ١/ ١٥، والشيخ الطوسي في كتابه التبيان ص١/ ٣، وغيرهم من علمائنا الذين صرحوا بإجماع الإمامية على عدم التحريف، فلا يُعتدّ بقول مخالف لذلك.

تكفير من يقول بالتحريف

فإن قلتَ: لم لا تحكمون بكفر هؤلاء العلماء الذين يقولون بالتحريف كالنوري صاحب فصل الخطاب، وغيره؟

قُلتُ:

أولاً: لم يثبت أنهم يقولون بالتحريف، وإنما أوردوا الروايات التي تتضمن بعض الزيادات، وانما ذكروا هذه النصوص لأجل إفهام القارئ أن التراث الإسلامي مشتمل على هذه النصوص، لا لأنهم يتبنَّونَ مضامينها، ولعلهم يرونها من باب نسخ التلاوة لا من باب التحريف.

وثانياً: لا يوجد دليل على أن من أنكر ضرورياً من ضروريات الدين فهو كافر، وإنما الذي قام عليه الدليل هو أنه إذا كان المنكر للضروري كوجوب الحج مثلاً ملتفتاً إلى أن انكاره للضروري مستلزم لتكذيب النبي ﷺ فحينئذ يحكم بكفره، لا لأنه أنكر ضرورياً بل لأنه كذَّب النبي ﷺ، وأما من لم يكن ملتفتا لهذه الملازمة فلا مَدْرَكَ للقول بكفره.

*****

مراجع من القطيف والأحساء والبحرين

بغض النظر عن الظروف السياسية التي تسود بعض البلدان؛ لماذا لم يعد هناك مراجع من الأحساء والقطيف والبحرين؟

الجواب

إن هناك عدة عوامل تقف مانعاً من وفرة الفقهاء والمراجع في مناطقنا:

١- ضعف الهمة؛ فكثير من طلبة العلم مع أنهم يملكون ذهنية وقادة لكنهم لايملكون صبراً وإصراراً على البقاء في الحوزة لمدة خمس وعشرين سنة، أو أكثر.

٢- عدم وثوق مجتمعاتنا بطاقات أبنائها، فتراها تجري وراء كل اسم يلمع في مجال الفقه أو الفكر أو المنبر أو الأدب أو الصحافة إذا كان من مجتمعات أخرى، وأما إذا كان من أبناء المنطقة فيبقى مغموراً دون تشجيع أو تأييد.

٣- عدم توفر الحوزات المتفرغة لبناء الطالب بناءً علمياً رصيناً في مجتمعاتنا.

٤- وجود بعض العنصرية لدى بعض القوميات أو الشعوب الأخرى التي تأبى الاعتراف والإقرار بالطاقات العلمية الموجودة في مناطقنا.

*****

مركز علمي لحفظ تراث علماء الشيعة في الخليج

جمعاً لمختلف الجهود التي تقوم بها المؤسسات الحالية؛ لم لا يتم إنشاء مركز علمي متخصص -بمقر رئيسي وفروع- يقوم بتحقيق ودراسة ونشر وحفظ تراث علماء الخليج كأولوية لعمله؟ فهناك عدة دور تضع نصب أعينها مؤلفات الشيخ المفيد والشيخ الأنصاري والوحيد البهبهاني وآل

كاشف الغطاء.

جواب

إن هناك بعض المؤسسات في قم كمؤسسة (أم القرى) ومؤسسة (دار المصطفى) لإحياء التراث، والمؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، التي تعنى بتراث علماء الخليج من حيث الحفظ والتحقيق.

*****

المحدِّث والمجتهد

في الكتب الاستدلالية؛ هل يمكن القول -عند الإطلاق- أن لفظ (المحدِّث) يُقصدُ به الفقيه الإخباري، بينما لقب (المجتهد) ينصرف إلى الفقيه الأصولي؟ نعم، الشيخ الطوسي -رحمه الله- أصولي محدِّث كنوع من التخصيص، والسؤال يتعلق بجهة الإطلاق ومنهجية الاستنباط.

الجواب

ذكر بعض أساتذتنا (دام ظله) أن المقصود بالمحدِّث هو من يقبل الرواية على أساس مبدأ تمامية السند، أو ورودها في الكتب الأربعة، أو شهرتها شهرة عملية، بينما المراد بالمجتهد من يعتبر في قبول الرواية موافقتها من حيث الروح والملاك لمجموع أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

وقد بدأ التفريق بين المحدث والمجتهد منذ زمان الإمام الرضا عليه السلام حيث تبنى يونس بن عبد الرحمن خط الاجتهاد في قبول الاحاديث، وسمي من يرى مسلكه باليونسي، وليس المراد بالمحدث الفقيه الإخباري، وبالمجتهد الفقيه الأصولي.

*****

القول بمنع تقليد الميت لدى الإخباريين

هل يوجد فقيه إخباري قال بعدم جواز تقليد الميت ابتداء أو استدامة؟ وهل يعد رفض تقليد الميت مما يُخرج الفقيه من حيِّز الإخباريين إلى الأصوليين؟ المعروف أن تقليد الميت ليس من مختصات الإخباريين، بينما الرفض يحتاج إلى التوضيح.

الجواب

أولاً: المعروف بين الإخباريين هو القول بالجواز، وقال به بعض الأصوليين أيضاً، كالمحقق القمي في القوانين، وجامع الشتات.

ثانياً: إن الفارق بين الإخباري والأصولي هو أن الإخباري يقول بأصالة الاحتياط عقلاً وشرعاً في الشبهات الحكمية التحريمية، والأصولي يقول بالبراءة العقلية أو الشرعية في هذه المسالة.

كما أن الفرق بينهما في حجية القطع الناشيء عن الأحكام العقلية المستقلة حيث لا يرى الإخباري حجيته بخلاف الاصولي.

مضافاً إلى الفرق بينهما في مسالة حجية ظواهر الكتاب، كما إذا وردت آية ظاهرة في معنى ولا مقيِّد لها أو مفسر لها من النصوص المعتبرة؛ فإن الأصولي يرى ظهورها حجة دون الإخباري، وأما مسالة تقليد الميت ابتداءً فليست فارقاً بين المدرستين.

*****

حساب من لم تقم عليه الحجة

هناك الكثير من الناس من جميع أنحاء العالم، من لم يعلم بالإسلام أو علم بإمامة أهل البيت عليهم السلام، أو سمع بهما ولكن لا يعرفهما، وهؤلاء الناس لم تقم عليهم حجة بالدنيا بل لم تبلغهم لسبب أو لآخر، فكيف سيحاسبهم الله

سبحانه وتعالى يوم القيامة إذا لم تقم عليهم حجة؟ وهل لهم وضع خاص؟

الجواب

ويشمل على ذكر أمور:

الحجة الظاهرة والحجة الباطنة

ورد في بالنصوص أن لله تعالى حجتين؛ حجة ظاهرة وهي الأنبياء والرسل، وحجة باطنة وهي العقول، وورد في الحديث: «أن الله عزوجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، فقال تعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أكرم علي منك، بك اثيب وبك اعاقب، وبك آخذ وبك اعطي»[1]، وظاهر هذه النصوص أن الله أودع في كل إنسان عقلاً يطرح عليه منذ تمييزه وإدراكه أهم الأسئلة، وهي: أنت من أين؟ وإلى أين؟ وتسير في أين؟

ولذلك ورد في الحديث عن النبي ﷺ: «رحم الله عبداً عرف من أين؟ وإلى أين؟ وفي أين؟»

إذاً؛ العقل يبعث في الإنسان هذه الأسئلة عن مبدئه ومعاده وطريقه في الحياة، وهذه الأسئلة تستدعي في الإنسان البحث لمعرفة الجواب، لا من باب حب الإطلاع والفضول، وإنما من باب دفع الضرر المحتمل.

فلا يوجد في العالم -ما سوى من كان عقله قاصراً- شخص لم يلتفت عقله إلى أصول الدين، من أين؟ إلى أين؟ وفي أين؟

لا عقاب بلا بيان

لو فرضنا أن الشخص لم يبحث لعجز منه عن البعث كما لوكان يعيش في مغارات أو في إدغال أو ما أشبه ذلك أو أنه بحث ولكنه لم يصل إلى

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي، ج ١، ص ٩٧.

النتيجة لا لتقصيره بل لغموض النتائج عليه؛ فإن مثل هذا الشخص يعامله الله تعالى بلطفه، وذلك لعدة نصوص:

منها قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[1].

ومنها قوله عليه السلام: «ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم»[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[3].

فإن ظاهرها أن الإنسان لا يكون مستحقاً للعقاب إلا إذا وصلت إليه الحقيقة وتجاوزها أو أهملها وغفل عنها، وهذا -كما يقرره العقل وأفاده علماؤنا الأبرار- من قبح العقاب بلا بيان، أي يقبح عقاب العبد على أمر لم يصل إليه البيان عنه مع بحثه، إما لفقدان البحث أو لعدم وصوله لنتائج نتيجة لعوامل خارجية.

التوفيق بين الأدلة المتعارضة

إن قلتَ: إن ظاهر الأحاديث، «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جأهلية»[4].

فمن لم يعرف الإمام فهو كافر وإن كان عدم وصوله للإيمان من أجل عجزه لا من أجل تقصيره، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الخَاسِرِينَ**﴾[5]، فإن هذه الأدلة مطلقة تشمل من بحث ولم يصل.

---

(١) سورة فصلت، الآية ٤٦.
(٢) الكافي، ج١، ١٦٤.
(٣) سورة الإسراء، الآية ١٥.
(٤) ينابيع المودة لذي القربى، ج٣، ٣٧٢.
(٥) سورة آل عمران، الآية ٨٥.

الجواب:

أولاً: هذه الأدلة مطلقة، فتقيَّد بالأدلة السابقة الدالة على أنه لا عقاب بلا بيان.

ثانياً: مقتضى الجمع العرفي بين هذه النصوص والنصوص الأخرى أن يقال: إن المقصود بقوله: «من مات ولم يعرف أمام زمانه..»، أن عدم المعرفة تارة يكون من باب الدفع، وأخرى من باب الرفع.

عدم المعرفة من باب الرفع أي أن الإنسان لم يتعرف على الحقيقة لعامل داخلي وهو أن النفس لم تبحث أو أنها بحثت وتجاهلت الحقيقة.

وأما عدم المعرفة المعرفة من باب الرفع فهو الإنسان لم يتعرف على الحقيقة لعامل خارجي، فهو في حد ذاته قابل للمعرفة وسعى نحوها إلا أن العوامل الخارجية هي التي ساهمت في إعدام الموضوع الذي ينتج المعرفة، وهو إما لفقدان أدوات البحث، وإما لغموض النتائج.

لذلك فظاهر قوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه..»، أي لم يعرفه بذاته، فلا يشمل من لم يعرفه لمانع خارجي، وظاهر قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ أي أن مناط العذاب هو البعث المساوق لوصول البيان والحجة إلى المكلف.

*****

المرجعية المؤسساتية

ما رأيكم في مشروع المرجعية المؤسسة؟ وهل أن هذه الفكرة قابلة للتطبيق في عصرنا هذا أم أنها تبقى مجرد نظرية؟

الجواب

النظرية التي طرحها السيد الشهيد الصدر قدس سره وطرحها غيره، وهي

مشروع المرجعية المؤسساتية، والمقصود بها أن مؤسسة المرجعية يقوم على عدة أجهزة:

١- الجهاز المالي: وهو المتكفل بجمع الحقوق وإدارتها إدارة مبنية على أساس جمع المال وتصريف شؤونه.

٢- الجهاز الفقهي: وهو المتكفل بالإجابة على جميع الاستفتاءات الفقهية وكتابة الرسائل العملية.

٣- الجهاز الفكري: وهو المتكفل بإصدار المنتوجات الفكرية على مستوى الإعلام المقروء والإعلام المسموع والإعلام المرئي.

٤- الجهاز التنفيذي: وهو المتكفل بمتابعة مشاريع المرجعية ومتابعة الأوضاع العامة للمجتمع الإسلامي والقيام ببحوث ميدانية على جميع الأصعدة.

٥- الجهاز الاجتماعي والسياسي: وهو المتكفل بقراءة الأوضاع الاجتماعية والسياسية لخلق موقف المرجعية منها والتلاحم بين المرجعية والقاعدة الشعبية.

وهذه الأجهزة تقوم على أساس الاختصاصات في كل مجال من هذه المجالات، وكل هذه الأجهزة ترتكز على شخص الأعلم أي من كان أعلم بنظر الحوزات العلمية فهو الذي يكون وراء هذه الأجهزة وإدارتها.

فإذا توفي شخص المرجع يأتي شخص آخر مكانه وتبقى الأجهزة كما هي، كي لا تبدأ المرجعية الجديدة من الصفر، ولئلا تموت مشاريع المرجعية السابقة، ولئلا تعيش الأمة الإسلامية في أزمات ومشاكل نتيجة تشتت المشاريع والصراع بين المشاريع، وأعتقد أن هذه النظرية قابلة للتطبيق في عصرنا هذا إذا اجتمعت الهمم وتظافرت الجهود وهبت العزائم الواعية من أجل تحقيقها.

*****

صياغة الرسائل العملية صياغة مُيَسَّرة

نحن المقلدون نجد صعوبة في فهم الفتوى أو المسألة الشرعية الموجودة في الرسائل العملية لمراجعنا حيث أنها تصاغ بلغة أهل التخصص مما يتعذر على العوام فهم المسألة.

السؤال؛ لماذا لا ينبري مجموعة من الفضلاء للرسائل العملية ويصيغونها على غرار ما صيغت به الفتاوى الواضحة للشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر أو يقوم المراجع بالتعليق عليها؟

الجواب

نعم ذكرت في بعض خطب محرم السابق: إننا نحتاج إلى رسالة عملية حديثة يشتمل منهجها على عدة ملامح:

١- اللغة الحديثة السلسة: بحيث تكتب الرسالة العملية على مراحل، فالجزء الأول يكتب لمستوى الطفولة، والجزء الثاني لمرحلة الشباب، والجزء الثالث على مستوى النضج الفكري والعقلي.

٢- استخدام الأمثلة المعاصرة التي يستشعر بها الإنسان ويعايشها في حياته اليومية.

٣- التبويب على طبق التبويب الحياتي المعاصر بمعنى أن يكتب الفقه لا على ترتيب باب الطهارة والصلاة وهكذا، وإنما نكتب الفقه على أساس فقه الأسرة، وفقه الطب، وفقه السوق، وفقه البنوك، وفقه المرور، وفقه الدولة، وفقه المسجد.. وهكذا، بأن يكتب الفقه على أساس الأبواب المعاصرة، وقد تتكرر بعض الفروع من باب لآخر إلا أن هذا لا يمنع الكاتب الماهر من تفادي هذا الإشكال المنهجي.

٤- أن يكون هناك معجم فقهي لفكِّ رموز الرسائل العملية الموجودة

لأننا لا نريد إلغاء هذه الرسائل الموجودة باعتبار أنها تتضمن علماً فقهياً عميقاً، فتكتب معاجم فقهية لمساعدة غير المتخصص.

*****

طهارة مولد من عَبَدَ علياً

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «إن فيك لخصلتين كانتا في عيسى بن مريم»، فقال بعض أصحابه: حتى النبيين شبههم به. قال علي عليه السلام: «وما الخصلتان؟» قال ﷺ: «أحبت النصارى عيسى حتى هلكوا فيه، وأبغضته اليهود حتى هلكوا فيه، وأبغضك رجل حتى هلك فيك، وأحبك رجل حتى يهلك فيك» (شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني ج ٢ ص ٢٣٣)، وقال الإمام علي عليه السلام: «هلك فيَّ رجلان محب غال، ومبغض قال» (نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ج ٤ ص ٢٨).

وورد أيضاً بعد حديث طويل قال النبي ﷺ: «يا علي؛ لا يبغضك من قريش إلا سفاحي، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعيّ، ولا من سائر الناس إلا شقيّ، ولا من النساء إلا سلقلقية -وهى التي تحيض من دبرها- ثم أطرق مليّاً.

ثم رفع رأسه فقال: «معاشر الأنصار؛ اعرضوا أولادكم على محبة علي، فإن أجابوا فهم منكم وإن أبَوا فليسوا منكم»، قال جابر بن عبد الله: فكنا نعرض حب علي عليه السلام على أولادنا، فمن أحب علياً علمنا أنه من أولادنا ومن أبغض علياً انتفينا منه. (علل الشرائع - الشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٣).

هل نستنتج يا سماحة السيد من ذلك طهارة مولد من عَبَدَ أمير المؤمنين عليه السلام من دون الله عز وجل؟

خاصة أنه لم ترد روايات في ذم مولدهم، وإنما هم أرادوا الغاية فأخطئوا الوسيلة، وليس من طلب الحق فأخطاه، كمن طلب الباطل

فأدركه، وإنما عبدوا أمير المؤمنين عليه السلام لما حيرتهم تلك الشخصية العظيمة التي قال فيها الشاعر صفي الدين[1]:

جمعت في صفاتك الاضداد فلهذا ندت لك الانداد
زاهد حاكم حليم شجاع ناسك ، فاتك ، فقير ، جواد
خلق يشبه النسيم من اللطف وبأس يذوب منه الجلاد
شيم ما جمعن في بشر قط ولا حاز مثلهن العباد
فلهذا تعمقت فيك أقوام بأقوالهم فزانوا وزادوا

ولعل من عبد أمير المؤمنين أقل عذاباً من النواصب الذين صدقت عليهم الآية الشريفة: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾[2]، وكذلك فإن الله يحاسب الناس على قدر عقولهم.

الجواب

أولاً: الحديث المروي في علل الشرائع ١/ ١٤٣، ضعيف السند فلا يمكن الاستفادة منه في هذا المضمون.

نعم هناك أحاديث كثيرة مستفيضة دالة على أن: «يا علي لا يبغضك إلا ابن زنا أو ابن حيضة»؛ مما يستفاد منها أن بغض الإمام علي عليه السلام كاشف عن خلل في المولد إما لكونه عن زنا -والعياذ بالله- أو لأمر آخر، هذا أولاً.

وثانياً: المراد بالبغض الكاشف عن خلل في المولد هو البغض المشروط بشرط متأخر، بمعنى البغض المستمر للوفاة، وإلا لو فرضنا وجود إنسان يبغض الإمام علي عليه السلام ثم تبدل بغضه إلى حب الإمام علي عليه السلام، فإن هذا لا

(١) شجرة طوبى - الشيخ محمد مهدي الحائري، ج ١، ص ٧.
(٢) سورة النمل، الآية ١٤.

يعني أن مولده كان خبيثاً ثم تبدل لمولد طيب، أو لو فُرض وجود إنسان محب للإمام علي عليه السلام ثم تبدل إلى مبغض ـ والعياذ بالله ـ فهل هذا يعني تحوُّل في مولده؟!

فالمراد بالأحاديث المتقدمة هو البغض المستمر إلى حين موت الإنسان لا مطلقاً.

ثالثاً: إن هذا المعنى لم يرد في من عَبَدَ الإمام علي عليه السلام، فإنه وإن كان مولد من عبد الإمام عليه السلام طاهراً لعدم دلالة النصوص على خبث مولده؛ إلا أنه لا يقلُّ من حيث كونه ممن يعذب عذاب الكفار عمن نصب العداوة لعلي عليه السلام.

*****

تفاوت العذاب فيمن لُعن في زيارة عاشوراء

ورد في زيارة عاشوراء: «فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أمة قتلتكم، ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم، برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم.

يا أبا عبد الله إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة، ولعن الله آل زياد وآل مروان، ولعن الله بني أمية قاطبة، ولعن الله ابن مرجانة، ولعن الله عمر بن سعد، ولعن الله شمراً، ولعن الله أمة أسرجت وألجمت وتهيأت وتنقبت لقتالك»[1].

هل العذاب سيكون أعظم على الأمة التي أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام باعتبارها ذُكرت أولاً ثم اللاحق فاللاحق؟

(١) مفاتيح الجنان، زيارة عاشوراء، ص ٥٢٩.

أم أن واو العطف هنا تفيد الاشتراك في الحكم، أي أنهم بأجمهم لهم نفس العذاب؟ والله ورسوله أعلم.

الجواب

لا يظهر من سياق الزيارة أن هناك تفاوت في درجة العقوبة بين الفئة المؤسِّسة والفئة المخطِّطة والفئة الممهِّدة والفئة المنفِّذة، لأن الواو لا يستفاد منها أكثر من التشريك في الحكم من دون دلالة فيها على تفاوت في درجة العقوبة.

*****

العطف بالواو و (ثم) في زيارة عاشوراء

ورد في زيارة عاشوراء أيضاً: «برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم، وأتباعهم، وأوليائهم»، ثم قال عليه السلام: «فأسأل الله الذي أكرم مقامك، وأكرمني بك ...»، ثم قال عليه السلام: «يا أبا عبد الله إني أتقرب إلى الله وإلى رسوله وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الحسن وإليك بموالاتك»، ثم قال عليه السلام: «برئت إلى الله وإليكم منهم».

نلاحظ في الأمثلة السابقة دائماً نجد واو العطف، بينما نجد في المثال الآتي في نفس الزيارة: «وأتقرب إلى الله ثم إليكم بموالاتكم وموالاة وليكم».

لماذا جاءت «ثم» التي تفيد التراخي؟ وهل هناك أي نكتة عقائدية في ذلك؟

الجواب

إن لأهل البيت عليهم السلام مقامات ثلاثة:

١- أنهم مظاهر أسماء الله وصفاته، بمعنى أن ذواتهم الشريفة تجلِّيات لله عز وجل، وهذا ما ورد في الزيارة الجامعة: «السلام على محالِّ معرفة الله، ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله، وحَفَظَة سرِّ الله..».

٢- أنهم وسائط الفيض التكويني والتشريعي، بمعنى أنه تعالى أفاض

إليهم أمر الوجود لشرف وجودهم ومن صلب أنوارهم.

٣- أنهم أئمة وحجج، بمعنى أن الله تعالى جعل قولهم وفعلهم وتقريرهم حجة، وجعل لهم الولاية العامة، كما ورد في الحديث: «ألست أولى بكم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»[١].

فإذا نظرنا للمقام الأول؛ قلنا: «اللهم إني أتقرب إلى الله ولرسوله ولأمير المؤمنين»؛ فإن هذه العبارة ناظرة للمقام الأول، وهو مقام المظهرية لذاته عزَّ وجل، باعتبار أنه لما كانت هناك وحدة إثباتية بين المُظهِر والمُظهَر كانت هذه الوحدة الإثباتية مقتضية لجعل التقرب المعنوي والروحي إلى الله وإلى مظاهر أسماءه وتجلياته في عرض واحد.

وإذا نظرنا إلى المقام الثاني وهو أنهم وسائط الفيض؛ كان هذا المقام مستلزماً لاتخاذهم وسيلة للتقرب إلى الله تعالى، كما تقرأ في دعاء التوسل: «يا محمد، يا رسول الله، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا، إنا توسلنا واستشفعنا وتوجهنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيها عند الله اشفع لنا عند الله»[٢]، فإذا كان واسطة في الفيض أخذناه وسيلة إلى الله تعالى.

وإذا نظرنا للمقام الثالث وهو مقام الإمامة والحجية وهو الثابت من الله تعالى لهم، لذلك نتقرب إلى الله أولاً ثم إليهم للإشارة إلى أن الحجية إنما تثبت بجعل الله وتعيينه.

إذن المدلول العرفي لـ «ثم» هو بيان أن الحجية ثابتة أولاً وبالذات لله عز وجل، وثابتة بالجعل وبالتبع لأهل البيت عليهم السلام، وزيارة عاشوراء لأنها تضمنت الإشارة للمقامات الثلاثة عبَّرت بتعبيرات مختلفة، فلكل مقام تعبير يناسبه.

*****

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص ١١٨، وغيره الكثير من كتب الحديث لدى الفريقين.
(٢) مفاتيح الجنان، دعاء التوسل.

لفظ (المال) في القرآن الكريم

أثناء تأملي في مادة المال في القرآن الكريم؛ رأيتها مقدمة على الأولاد أو الأبناء أكثر من (٢١) مرة؛ فهل هناك أي نكتة عقائدية في ذلك؟

قوله تعالى: ﴿**المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾.

وقوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا**﴾.

وقوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ**﴾.

وقوله تعالى: ﴿**أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ**﴾.

وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَّمْدُودًا، وَبَنِينَ شُهُودًا**﴾.

الجواب

تقديم المال على الأولاد في القرآن الكريم لنكتتين:

١- إن هذه الآيات واردة في مقام بيان زينة الحياة الدنيا ومتاعها، وبما أن اتصاف الأولاد بأنهم زينة متفرعٌ على وجود المال؛ إذ لولا وجود المال لما أمكن اتصاف الأولاد بكونهم زينة الحياة، لأنه بالمال يصل الإنسان إلى كثرة الزوجات، وكثرة الأولاد، وبالمال يكون الأولاد مظاهر للترف والنعمة؛ فبالمال يكون الأولاد زينة الحياة الدنيا.

إذ ليس المقصود بالحياة الدنيا المقابلة للآخرة، وإنما المقصود ما يقابل العليا، أي أن حياة الإنسان في هذه المرحلة، وفي هذه الدار قبل أن يصل لدار الآخرة تنقسم إلى قسمين:

١- حياة دنيا، وهي حياة ترف، وحياة المادة.

٢- حياة عليا، وهي حياة الروح، والسمو الروحي العبادي.

فالحياة الدنيا المقابلة للعليا زينتها المال، فبالمال تُبنى القصور، وتكثر

الزوجات، والأولاد، فبما أن المال هو الرصيد لتكوين زينة الحياة الدنيا مقابل العليا، لذلك قدمه في الذكر على الأولاد، وإلا فكثرة الأولاد من دون مال لا يكون زينة، وإنما منشأ لليأس والإحباط.

٢- إن أقوى غريزة في الإنسان هي حب الذات، وحب الإنسان للأشياء يرجع إلى حب ذاته، فهو يحب الأولاد، والزوجة لأنها امتداد لذاته.

فالمحبوب الأول هو الذات، ولأجل ذلك كلما كان الشيء أكثر ارتباطاً بالذات، وخدمة له، كان أكثر محبوبية لدى الإنسان، فبما أن المال يضع نعيماً للذات، ووجاهة وقدرةً على أشياء كثيرة، فهو أكثر ارتباطاً بالذات، فيقدم حب المال على حب الأولاد وغيرهم لارتباط المال بالذات أكثر من ارتباط الأولاد.

ولذلك قال تعالى: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**﴾[1]، ولم يذكر هذه الصفة لغير المال.

*****

كرامة من أهل البيت

من خلال خدمتكم الطويلة لأهل البيت عليهم السلام؛ هل حصلت لديكم أي كرامة منهم بأبي وأمي؟ و إذا أمكن ذكرها؟

الجواب

أن أعظم كرامة وهبها لي سيد الشهداء عليه السلام هي التوفيق في المجالين الحوزوي والتبليغي، وقد رأيتُ في المنام كثيراً من البشائر التي أطمئن من خلالها على أن مسيرتي الحوزوية والمنبرية في توفيق متصاعد نتيجة خدمة

(١) سورة الفجر، الآية ٢٠.

الإمام الحسين عليه السلام، وممن رأيت في المنام السيد الحكيم (قده)، وهو يقول لي: جمعت الحُسنيين.

*****

الصلاة خلف المخالف

ذكرتم في محاضرة قديمة لكم أنه يجوز الصلاة مع المخالفين، وأن من يصلي خلفهم كمن يصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك حفاظاً على ما يسمى الوحدة الإسلامية.

يا ترى هل هم يعترفون بي أني مسلم أولاً؛ حتى أُصلي معهم، ولو اعترفوا بي؛ هل أقول لهم أنا شيعي جئت لأصلي معكم حفاظاً على الوحدة الإسلامية؟

هل يقبلون أن أضع حصيرة سعف أو ما شابهه عند موضع سجودي؟

هل أُكتِّف أم لا؟ يعني هل أُجاملهم على حساب عقيدتي؟ ياترى هل أترك الإمام الموالي لأصلي خلف المخالف؟ هكذا يفعل بعض من سمع محاضرتكم، بينما ترى بعض المساجد الشيعية؛ الإمام يصلي وجماعة آخرون الكل يصلي لوحده، أليس من الأَولى أن تعالج هذه الظاهرة؟

الجواب

في الصلاة خلف المخالفين لابد من فهم أمور:

١- إن السيدين - السيد الخوئي والسيد الإمام الخميني -رحمهما الله- لهما فتوى باستحباب الصلاة خلف المخالفين في مقام التقية المدارتية استناداً إلى نصوص صحيحة، منها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من صلى خلفهم في الصف الأول كان كمن صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله في الصف الأول»[1].

(١) من لا يحضره الفقيه- الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٨٢ .

٢- إن هذه الفتوى تنظر إلى الاماكن التي تكون فيها المساجد معدة للائمة من أهل السنة كما في مكة والمدينة وكما لو كان الإنسان في عمل او سفر ولاتوجد امامة الا امامة أهل السنة فهنا تأتي هذه النصوص لترشد إلى رجحان الصلاة خلفهم .

٣- نحن نتكلم حول الصلاة خلفهم بالعنوان الثانوي وهو التقية المدارتية اما لو ترتب على الصلاة خلفهم محذور بعنوان ثانوي آخر كضعف عقيدة الإنسان بأهل البيت عليهم السلام، أو انحراف فكره الإمامي فحينئذٍ لاتجوز الصلاة خلفهم أو يترتب على الصلاة خلفهم هجران مساجد الشيعة او هتك ائمة الشيعة فلا تجوز الصلاة .

*****

رجوع المرجع إلى الأعلم المتوفى

لماذا لا يرجع المرجع الحي الذي يقر بأن المرجع المتوفى أعلم منه في الأحكام؟ فمثلا لماذا لا يرجع السيد السيستاني للسيد الخوئي، ولماذا لا يرجع السيد الخامنئي للسيد الإمام في المسائل التي أفتى بها المرجع السابق؟ ويبقى دور المرجع الحالي بيان الأحكام المستحدثة؟

أوَليس مخالفة المرجع الحي، الذي يؤمن إن المرجع المتوفي أعلم منه، للمرجع المتوفى يُعد طعنًا في مبدأ الرجوع للأعلم؟

الجواب

ما ذكر غير صحيح، وذلك لأمور:

أولاً: المرجع الحي قد يرى نفسه مساوياً للميت فليس ملزماً بإرجاع الناس اليه .

ثانياً: قد يرى المرجع الحي نفسه أعلم، ولم أجد إلى الآن شخصاً من

المراجع من الأحياء والأموات من يرى غيره أعلم منه حتى يرجع الناس إليه.

ثالثاً: إن المجتهد لايجوز له تقليد غيره، فإنه في كل مسألة يكون فيها قادراً على الوصول للحكم الشرعي؛ لا يجوز له الرجوع لمجتهد آخر لأن مناط التقليد هو رجوع الجاهل للعالم، وليس رجوع العالم إلى من يراه في نظره جاهلاً في هذه المسالة.

*****

قضية الزهراء عليها السلام تاريخية أم عقائدية

هل قضية الزهراء عليها السلام قضية تاريخية ام قضية عقائدية؟ وهل من ينكر ظلامة الزهراء عليها السلام خارج من التشيع؟

الجواب

إن قضية الزهراء عليها السلام ذات بعدين:

البعد العقائدي

ويتلخص في أن الحوادث التاريخية على نوعين فبعضها حوادث مجردة كقتل كميل بن زياد مثلاً، وبعضها ذات بُعد عقائدي كقتل عمار بن ياسر حيث أن قتله من الادلة على احقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية»[1]، ومن ذلك نعرف أن كل حادثة تعد دليلاً على أولوية أهل البيت عليهم السلام، فهي ذات بعد عقائدي.

ومن تلك الحوادث قضية الزهراء عليها السلام، فإن تطور المعارضة الفاطمية إلى حدِّ المظلومية الجسدية دليل على أمر خطير جداً؛ إذ لو كانت المسألة هي

(١) صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٨٦.

أخذ أرض فدك فقط لما تحملت الزهراء عليها السلام أعباء المعارضة وإن كلفتها التضحية الجسدية.

فوصول المعارضة لهذا الحد يكشف لكل باحث متأمل أن هناك مبدءً أساسياً يتوقف عليه بقاء الدين دافعت عنه الزهراء عليها السلام بكل الوسائل، وليس ذلك إلا الخلافة المنصوص عليها لأهل البيت عليهم السلام، وبذلك يظهر أن غضّ النظر عن قضية الزهراء عليها السلام، أو محاولة التشكيك فيها تفريغ لهذه القضية عن محتواها وأبعادها، وحصر دور الزهراء عليها السلام في المطالبة بأمر مادي بحت وهو أرض فدك.

البعد المذهبي

إن من معتقداتنا أن المذهب الإمامي هو حركة مواجهة ومعارضة منذ نشأته، وقد مرَّت هذه الحركة بمراحل:

١- المعارضة لحد التضحية الجسدية؛ وهو ما تمثل في حركة الزهراء عليها السلام، وأبي ذر الغفاري رضوان الله عليه.

٢- مرحلة المواجهة العسكرية؛ وهو ما تمثل يوم صفين ويوم كربلاء.

٣- المواجهة الفكرية؛ وهو ما قام به الإمام الصادق عليه السلام ومن بعده عليهم السلام.

فالمظلومية الجسدية للزهراء عليها السلام تمثل البذرة الأولى للتاريخ الدامي لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ولذلك فإن عدم الاهتمام والعناية بهذه القضية يُعدُّ تغطية على أهم حلقات تاريخ التضحية والنضال عندنا.

*****

قانون الجذب في علم البرمجة اللغوية العصبية

يوجد في علم البرمجة اللغوية العصبية قانون يعرف بقانون (الجذب)، وخلاصته هي: (إن ما تفكر فيه يحصل لك)، ولازمه أن الإنسان له دخل في

حصول الأحداث والمجريات اليومية التي تقدر له، و الخيار بيده في التعاسة والسعادة والقوة والضعف والفشل والنجاح.

حيث إن (الأفكار الإيجابية تعطي نتائج إيجابية والأفكار السلبية تعطي نتائج سلبية)، فهل يوجد هناك أي تعارض بين هذا المفهوم ومفهوم القضاء والقدر؟ وهل هناك ما يؤيد ذلك أو ينفيه في الشريعة المقدسة؟ برجاء أن تتفضلوا بشئ من التفصيل؟

الجواب

ليس المقصود بهذا القانون أن ما يخطر ببال الإنسان يحصل خارجاً فإنه إلغاء للعوامل الطبيعية والاجتماعية في مجال التأثير، وهو باطل، وإنما المقصود به أن الروحية التي يقتنع الإنسان بها تؤثر على تعامله مع الأحداث، وهذا ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[1].

*****

العصمة الكبرى

هل يوجد عندنا مصطلح العصمة الكبرى؟ وهل أن عصمة أهل البيت عليهم السلام أكبر من عصمة الأنبياء عليهم السلام؟

الجواب

العصمة نوع من العلم فزيادة العلم توجب اتساع درجة العصمة ولذلك فهناك عصمة صغرى وكبرى.

*****

(١) سورة الرعد، الآية ١١.

معنى حب علي حسنة لا تضر معه سيئة

ما معني الحديث أن حب علي حسنة لا تضر معه سيئة؟ وكذلك أن هناك أحاديث تقول أن الشيعي لا يدخل النار؛ يزني الشيعي فيدخل الجنة، يقول الإمام نعم، يكذب ويلوط ويدخل الجنة، يقول الإمام نعم، يدخل الجنة رغم أنفك، وهناك أحاديث تقول: إنما شيعتنا من اتقى الله، إنما شيعتنا أهل الورع والتقوى.

كيف التوفيق بين تلك الروايات؟ ومن هو الشيعي؟ ومن هو المحب؟

الجواب

المقصود بهذه النصوص أن حب أهل البيت عليهم السلام يوجب الجنة على نحو الاقتضاء، وليس العلة التامة، وربما تكون المعاصي موانع للموت على حب أهل البيت عليهم السلام.

*****

الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى

يوجد لله سبحانه وتعالى نوعان من الصفات؛ صفات ذاتية وصفات فعلية.

الصفات الذاتية هي التى لا يمكن أن تأتي على سبيل السلب أو النفي كصفة العلم مثلاً؛ لا يمكننا أن نقول علم الله كذا ولم يعلم كذا، وعلم الله سبحانه لا يتوقف على وجود الأشياء بل يعلم بها قبل إيجادها؛ فهل يصح أن نقول أن الله لم يعلم بشريك له؟

الجواب

الصفة الذاتية لا تقبل السلب على نحو السالبة بانتفاء المحمول، وأما قولنا (إن الله لم يعلم بشريك له)، فهو من السالبة بانتفاء الموضوع.

*****

الهدف من الثورة الحسينية

تعددت الآراء و النظريات حول سبب ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فما هو رأيكم في علة و غائية الثورة الحسينية المباركة؟

الجواب

ما ذكره الشيخ المطهري قدس سره

بالنسبة لجواب هذا السؤال، ذكر الشيخ المطهري قدس سره في كتابه الملحمة الحسينية أن هناك نظريات ثلاث في تحليل هدف الثورة الحسينية:

١- أن سبب الثورة الحسينية هو رفض بيعة يزيد بن معاوية.

٢- أن سبب الثورة الحسينية هو تلبية دعوة أهل الكوفة.

٣- أن سبب الثورة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه هي النظرية التي تبناها الشيخ المطهري، وقال بناء على هذه النظرية: إن الحسين عليه السلام حتى لو لم تُعرض عليه البيعة فإنه سيخرج على كل حال، وحتى لو لم يُطلب من قِبل أحد من الكوفة فإنه سيخرج على كل حال.

فما دام المبدأ الملحوظ لدى الإمام الحسين عليه السلام في ثورته هو مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فهو خارج على كل حال سواء عرضت عليه البيعة أم لم تعرض، و سواء طلب منه المجيء إلى الكوفة أو لم يطلب منه. و اعتمد في ذلك على ما ذكره الإمام الحسين عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي؛ أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٩.

بحث الحركة الحسينية بأسلوب آخر

وهنا أقول: يجب أن تبحث الحركة الحسينية بشكل آخر يعتمد على ذكر نقاط ثلاث:

خطوة رفض البيعة وخطوة الخروج إلى الكوفة

هناك خطوتان للحركة، ولكل خطوة هدف ومنشأ يختلف عن الخطوة الأخرى.

خطوة رفض البيعة

بدأت المسيرة الحسينية بأن عرض على الإمام الحسين بيعة يزيد بن معاوية في أول يوم وصل فيه خبر وفاة معاوية إلى المدينة. عرض على الإمام الحسين في نفس ذلك اليوم بيعة يزيد بن معاوية فرفض البيعة و قال « ... و يزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق و مثلي لا يبايع مثله... الخ »، فبدأت المسيرة منذ هذا التصريح.

الخروج من مكة إلى الكوفة

وذلك تلبية لنداء أهل الكوفة، والتي بدأها الإمام الحسين عليه السلام بخطابه المشهور في مكة، حيث قال عليه السلام: « خُطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، و ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، و خير لي مصرع أنا لاقيه.. ».

ونحن عندما نبحث عن الثورة الحسينية، وعندما نقول ما هو هدف الثورة الحسينية أو ما هو منشأ الثورة الحسينية فالمقصود به الخطوة الأولى وليس المقصود به الخطوة الثانية؛ يعني ما هو منشأ رفض الإمام لبيعة يزيد بن معاوية، وما هو منشأ إصرار الإمام على عدم مبايعة يزيد بن معاوية لا سراً و لا علناً.

وإلا فالخطوة الثانية التي هي خروج الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة

ما هي إلا امتداد ومتابعة للمسيرة وليست هي الثورة، بل مجرد خطوة عملية قام بها الإمام الحسين عليه السلام؛ أما الثورة فهي رفضه للبيعة سراً وعلناً.

هل كان الحسين عليه السلام مخيراً في رفض البيعة

هل كان الإمام عليه السلام مخيّراً عندما عرضت عليه بيعة يزيد بن معاوية، بين أن يبايع أو لا يبايع؟ أم كان متعيناً عليه أن لا يبايع؟ فحركة الحسين حينئذ هل هي حركة تخييرية أو هي حركة تعيينية أي كانت وظيفته الشرعية أن يرفض بيعة يزيد بن معاوية من دون بديل آخر، وهنا رأيان:

الرأي القائل بالتخيير

وملخص هذا الرأي أن الإمام كان مخيّراً اعتماداً على ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا»[1]، فهما مخيران بين القيام و بين القعود، بين الرفض و بين القبول ، سواء الإمام الحسن أو الإمام الحسين عليهما السلام.

فالإمام كان مخيراً بين أن يسير بمسيرة أخيه الحسن فيقبل البيعة أو أن يرفض وتكون هذه الحركة التي حصلت؛ فاختار الإمام الطريق الثاني الذي هو كما ورد في لقاءه مع النبي صلى الله عليه وآله في المنام، قال له صلى الله عليه وآله: «وإن لك في الجنان لدرجة لن تنالها إلا بالشهادة فأسرع إلى درجتك»[2]؛ فاختار الطريق الثاني لنيل تلك الدرجة المعينة التي عينت من قِبل الله تبارك و تعالى له، وإلا فهو مخيّر في أصل الحركة.

ولتقريب هذا الرأي يمكن أن يقال أن الإمام الحسين شخّص أنه سواء بايع أو لم يبايع سيقتل على أي حال، إن لم يبايع سيقتل قتلاً علنياً، وإن بايع سيقتل كما قُتل أخوه قتلاً سرياً و خفيةً بالسم، فهو على أي حال معرّض للقتل والاغتيال، إما بالقتل العلني أو القتل السري.

---

(١) بحار الأنوار، ج١٦، ص٣٠٧.
(٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٨.

ومن الطبيعي أن وظيفة الإنسان الشرعية إذا رأى نفسه أنه مقتول على أي حال، و لكنه بين خيارين فهو حينئذ مخيرّ شرعاً بين أن يسلك طريق الرفض أو يسلك طريق القبول، فهو بالنتيجة مقتول على كل حال.

ما دامت نفسه معرضاً للتلف ومعرضاَ للإبادة على أي من الفرضين والحالين فهو مخيّر بين الرفض والقبول؛ إلا أنه اختار طريقة القتل العلني بلحاظ أن القتل العلني يكون سبباً لمظلوميته.

فإن المظلومية – كما هو في علم الاجتماع الحديث– من أقوى الوسائل الإعلامية لانتشار فكر الشخص ومبادئه، و كما ينقلون عن غاندي أنه قال: (علمني الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر)، وبما أن شعار المظلومية من أهم الوسائل الإعلامية لانتشار مبادئ الشخص ورواج فكره فالحسين عليه السلام اختار طريق القتل العلني عن طريق رفض بيعة يزيد بن معاوية.

لا تخيير مع إذلال منصب الإمامة

إن الحركة الحسينية لم تكن تخييرية بل كان متعيناً على الحسين عليه السلام أن يرفض بيعة يزيد بن معاوية، وهذا الرأي هو المناسب لما ورد في خطابه عليه السلام يوم عاشوراء، الذي حدد فيه موقفه الأساس منذ أن عرضت عليه البيعة إلى أن جاء إلى كربلاء وواجه الجيش الأموي؛ « ألا أن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، و هيهات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك و رسوله والمؤمنون و حجور طابت و طهرت و أنوف حمية و نفوس أبيّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ».

ظاهر هذه العبارات أنه كان ملزماً « يأبى الله لنا ذلك » يعني أنه ملزم باتخاذ جانب السَّلَّة « بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة »، فأنا أرى أن هدف الثورة الحسينية وسببها كله يكمن في هذه العبارة الوارد عن الإمام « وهيهات منا الذلة »، فالإمام عليه السلام شخّص أنه تعرّض لموقف لم يتعرض له أحد من الأئمة قبله ولا أحد بعده.

فإنه حتى الإمام علي عليه السلام بحسب التواريخ الصحيحة عندنا لم يلزم بالبيعة و لم يبايع. و إنما سكت عن المطالبة بحق الخلافة لما ورد أنه قال: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة»[1]، وأما أنه بايع قهراً أو إكراهاً أو إجباراً فلم يحصل هذا.

على أي حال فأحد من الأئمة عليهم السلام قبل الإمام الحسين عليه السلام أو بعده لم يعرض عليه هذا الموقف إما أن يبايع أو يقتل، وإنما الذي عُرض عليه هذا الموقف هو الإمام الحسين عليه السلام وبما أن المبايع كما وصفه الحسين عليه السلام: «يزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق و مثلي لا يبايع مثله».

إذاً، هذا الموقف وهو التخيير بين بيعة رجل متجاهر بالفسق أو القتل لم يتعرض له أحد من الأئمة عليهم السلام قبل الحسين عليه السلام أو بعده، وبالتالي لو انساق الإمام لهذه البيعة لكانت إذلالاً لمنصب الإمامة والخلافة.

بيعة يزيد بن معاوية إذلال لمنصب الإمامة والخلافة، وتعريض منصب الإمامة والخلافة للإذلال وهتك الحرمة من أعظم المحرمات، لذلك رأى الإمام نفسه ملزماً شرعاً بعدم البيعة.

نحن نرى أن الهدف الأساس خلف الثورة الحسينية صيانة منصب الإمامة و الخلافة عن الإذلال وهتك الحرمة، وبناء على هذا أقول: لو لم يعرض على الإمام البيعة، وترك يزيدُ الإمامَ الحسينَ عليه السلام وشأنه، كما اكتفى معاوية بترك الإمام الحسن عليه السلام أمر الخلافة من دون أن يبايعه، فليس عندنا أي دليل على أن الإمام الحسين عليه السلام سيقوم بهذه الحركة.

نحن نقول أن الحسين لما عرضت عليه البيعة وكان الانسياق للبيعة إذلال لمنصب الإمامة والخلافة، فصوناً لها بادر عليه السلام إلى رفض البيعة و الإصرار على موقفه «وهيهات منا الذلة».

---

(١) نهج البلاغة، ج ١، ص ١٢٤.

مواجهة الإمام الحسين للإعلام الأموي

ذكرنا في النقطة الأولى أن هناك خطوتين؛ خطوة رفض البيعة وتم الحديث عنها، والخطوة الثانية هي خروج الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، وواضح -بحسب النصوص التاريخية- أنه كان تلبية لنداء أهل الكوفة، وليس الخوارج فقط كما يذكر بعض المؤرخين؛ بل حتى شيعته كتبوا له ظناً منهم أن الأمور ستتيسر وتسهل أمام الإمام.

والإمام الحسين عليه السلام بعث إليهم سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام ليختبر إرادتهم ومدى إقبالهم وإصرارهم على بيعته؛ وفعلا التف بمسلم الخوارج والشيعة أيضاً.

فخروج الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة هي الخطوة الثانية، وكثير من المحللين صبّ الاهتمام على هذه الخطوة، وأسباب هذه الخطوة، ومناشئها؛ مع أن هذه الخطوة ما هي إلا امتداد للمسيرة التي بدأت برفض البيعة، المفروض أن يصبّ التحليل والتفسير لأصل الرفض.

وأما خروجه من مكة إلى المدينة فهو طبيعي لأنه حوصر في بلده فخرج إلى مكة، و لما حوصر في مكة اختار مكاناً ثالثاً للقيام بحركته ولم يكن أمامه إلا الكوفة إذ لم تأته دعوات من البصرة أو اليمن.

عندما تمت الخطوة الأولى ورفض بيعة يزيد بن معاوية وصمم يزيد على إبادة الحسين عليه السلام كما ورد التصريح بذلك؛ (أينما وجدتم الحسين فاقتلوه، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة)، وانتشر بين المسلمين أن الحسين عليه السلام يقتل من قبل يزيد على كل حال؛ فلما تمت الخطوة الأولى جاء دور الخطوة الثانية وهَي الانتقال إلى الكوفة.

في خضم الشروع في الخطوة الثانية بدأ الإعلام الأموي يروّج ضد حركة الحسين عليه السلام: أن الحسين سيخرج إلى العراق من أجل تفريق الكلمة

وشق عصا المسلمين ولذا فهو أشر، والأشر يجب قتله شرعاً، فبدأ الإعلام الأموي يطرح سبباً شرعياً لقتل الحسين عليه السلام.

في مقابل هذا الإعلام الأموي صدر الإعلام من الحسين عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً و لا بطراً»، في سياق الرد على الإعلام الأموي وشرح سبب خروجه من مكة إلى الكوفة و ليس شرحاً لأصل الثورة.

و بذلك يتبين لنا أمران:

١- أن بعض خطابات الإمام عليه السلام لا يمكن أن يحدد على أساسها مبدأ الثورة الحسينية؛ كما في قوله عليه السلام: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»، وخطاب: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً... الخ».

هذه الخطابات لا يمكن أن يحدد على أساسها منشأ الثورة الحسينية لأنها خطابات وردت شرحاً لخروجه من مكة إلى الكوفة وليست شرحاً لأصل ثورته، وجاءت في مواجهة الإعلام الأموي المضاد و ليس بياناً لأصل الثورة والحركة.

٢- هذه الخطابات تركز على الخطوة العملية الثانية وهي الخروج إلى الكوفة، ولا تركز على الخطوة الأولى.

*****

الفرق بين العهد والنذر

ما الفرق بين العهد و النذر؟ و ما كفارة كل منهما؟

الجواب

العهد؛ هو أن يقول الإنسان: (أعاهد الله ألا أفعل كذا أو أن أفعل

كذا) أو (عليّ عهد لله أن لا أفعل كذا)، فإذا خالف هذه الصيغة بعد قولها عن إرادة جدية وجبت عليه الكفارة و هي إما عتق رقبة وإما إطعام ستين مسكيناً، وإما صوم شهرين متتابعين.

وأما النذر؛ فهو أن يقول الإنسان: (لله عليّ أن أفعل كذا) أو (للرحمن عليّ أن أفعل كذا)، أو بأي اسم من أسماء الله تعالى؛ فإذا حنث النذر فهو كمن حنث اليمين، ويجب عليه إما عتق رقبة وإما إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم.

*****

الاستعداد والانتظار لعصر الظهور

ما هي كيفية الاستعداد والانتظار لعصر الظهور المقدس؟

الجواب

إن الاستعداد لظهور الإمام – عجّل الله فرجه الشريف – يعتمد على ركيزتين:

القيام بدور الإمام نفسه

يتضح من الآيات القرآنية المباركة أن دور الإمام هو الهداية، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾[1]، فالإمامة – بحسب الفكر الإمامي – مساوقة للهداية.

بما أن دور الإمام هو هداية النفوس، فمن أراد الاستعداد لعصر الإمام ، و من أراد الاستعداد لدولة الإمام عليه السلام فعليه أن يتلبس بهذا الدور،

(١) سورة الأنبياء، الآية ٧٣.

دور الهداية، فيكون مصدراً، ومشعلاً لهداية الآخرين، وباباً من أبواب هدايتهم لعمل الخير والعمل الصالح والعقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، ويتحقق ذلك إما بهداية أسرته، وإما بهداية أصدقائه، وإما بهداية أرحامه، و إما بهداية أبناء مجتمعه.

فالمهم أن يكون الإنسان متلبساً بدور الإمام عليه السلام، وهو دور الهداية بمختلف أنواعها وصورها وأشكالها، ومن الطبيعي أن قيام الإنسان بهداية الآخرين فرع كون الإنسان مهتدياً في نفسه؛ فإن الهداية عبارة عن نقل النور من النفس إلى الغير، كما توضحه الآية المباركة: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1].

أولاً أحييناه، ثم جعلنا له نوراً يمشي به في الناس؛ فامتلاك الإنسان للنور الذي يمشي به في الناس و يهديهم فرع حياته، فرع أن يكون إنساناً حياً؛ و إلا فالميت لا يمكنه أن يعطي النور لغيره وفاقد الشيء لا يعطيه.

لذا -بحسب استقراء التاريخ و التجربة البشرية- لا يصل نور الهداية من لسان ليس وراءه قلب مهتد حي معطر بالهداية؛ فاللسان المؤثر في قلوب الآخرين والذي ينقل النور إليهم لا بد أن يكون لساناً نابعاً عن قلب متنور مضيء مهتد.

العلاقة الروحية مع الإمام للتشرف بالهداية الأمرية

ذكر علماؤنا في تفسير الآية المباركة: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾، أن وظيفة الإمام الهداية بكلا نوعيها، الهداية الخلقية والهداية الأمرية.

والهداية الأمرية التي عبّرت عنها الآية المباركة: ﴿**يهدون بأمرنا**﴾،

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

يقصد بها أن الإمام يزرع نور الهداية في قلب من يراهم أهلاً للهداية.

بما أن من شؤون الإمام الهداية الأمرية أي زرع نور الهداية في النفوس، فمن منَّا، ومن الإمامية أجمعين لا يحتاج إلى الهداية الأمرية؟! ومن لا يتعطش لها؟! وكيف يوّفق الإنسان لنيل الهداية الأمرية؟

إنما يكون ذلك بعقد علاقة شخصية مع الإمام نفسه، وهذه العلاقة الشخصية تحصل للإنسان نتيجة كثرة التوسل وكثرة التضرع للإمام عليه السلام وكثرة زيارته وكثرة قراءة دعاء الفرج وانتظاره -عجّل الله فرجه الشريف- وكثرة التأمل فيه، وكثرة الزيارة عنه، والصدقة والحج والعمرة عنه، وجميع الأعمال القريبة يقوم بها الإنسان ويهديها للإمام عليه السلام.

هذه الأمور التي يعتبرها الكثير من الناس مجرد أعمال جوفاء وطقوس لا معنى لها ولا أثر لها، وهم لا يفهمون أن القيام بهذه الطقوس العبادية توجد قرباً شخصياً من الإمام عليه السلام؛ فإذا نظر الإمام إلى هذا الولِه المتعطش الظمآن للقائه وهدايته؛ لم يبخل عليه بنور الهادية الأمرية، ونسأل الله تعالى أن نكون جميعاً كذلك ببركات الإمام «عجّل الله فرجه الشريف».

*****

المعرفة التفصيلية للدين في الشريط الوراثي!

لماذا لم يضع الله -سبحانه و تعالى و هو القادر على كل شيء- في نفس جينات الإنسان الوراثية، في شريطه الوراثي أو في روحه المعرفة الكاملة بكل تعاليم الدين وبكل الأنبياء وبكل الأئمة وبكل أوامره -سبحانه و تعالى- و نواهيه؟

وطبعاً يكون الإنسان مخيراً كما هو الآن، فيمكنه أن يختار الحق أو الباطل، إنما بعد أن تكون معرفته بالحق أشد سطوعاً ووضوحاً من الشمس

في كبد السماء في يوم صافٍ؟

الجواب

للإجابة عن هذا السؤال؛ لا بد من الالتفات لعدة عناصر:

نظام الحركة في النظام الكوني

إن النظام الكوني بما يشمل جميع العوالم، عالم الإنسان وعالم الجان و عالم الملك وعالم العقل وعالم الروح وعالم الماديات.. الخ؛ هذا الكون بجميع عوالمه يخضع لنظام واحد وهو نظام الحركة، فجميع ما في هذا الكون متحرك، ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[1].

والمقصود -كما في الروايات الشريفة- ليس هو الشمس والقمر والنجوم فقط بل كل كائن و كل موجود يسبح في فلك. و هو يخضع لحركة دائرية إما قوس نزول و إما قوس صعود، جميع من في الكون يخضع لهذا النظام ويخضع للحركة.

الحركة وظهور الطاقات المودعة

الحركة -كما يعرّفها الفلاسفة- هي الخروج من القوة إلى الفعل، والمراد من الخروج من القوة إلى الفعل أن الخصائص الكامنة في الموجود بالقوة إنما تظهر إلى حيّز الفعلية عبر الحركة. فالبذرة مثلاً؛ عندما توضع في التراب ويوضع معها الماء والسماد تكون شجرة مثمرة، لأن هذه البذرة تملك جميع الخصائص الطبيعية للشجرة المثمرة، فهي بذرة ولكنها في نفس الوقت مستبطنة لجميع الخصائص الطبيعية للشجرة المثمرة.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٣.

هذه الخصائص الطبيعية المستبطنة والكامنة في البذرة إنما تخرج إلى حيّز الفعلية وتصبح فعلاً شجرة وثمرة بالحركة، ولولا الحركة لما خرجت الخصائص من عالم القوة إلى عالم الفعل، و من عالم الخمول إلى عالم البروز و الظهور، فالحركة هي عبارة عن خروج ما هو موجود بالقوة إلى إطار الفعلية والتحقق.

والإنسان كذلك؛ فالإنسان ليس منفصلاً عن هذا النظام الكوني فهو خاضع لنظام الحركة، فالإنسان منذ أن كان نطفة، فإن هذه النطفة بالإضافة إلى جنبتها المادية تحمل جميع الخصائص الطبيعية الدخيلة في مسيرة و حركة الإنسان.

ولذلك نحن المسلمون نعتقد أن الله تبارك وتعالى عندما خلق النطفة أودع في هذه النطفة -أي في بُعدها المعنوي- أصول المعلومات، وأصول المعلومات وأولياتها مودعة في النطفة ومستبطنة فيه منذ خلقه.

ومضافاً إلى أصول المعلومات أودع فيه الطاقة التي من خلالها يترجم هذا المعلومات إما إلى برنامج خير أو برنامج شر بحسب اختياره والعوامل التي تحيط به أثناء حركته، قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[2]، وكثير من الآيات الأخرىَ التي تشير إلى ذلك.

لذلك فخروج أصول المعلومات الكامنة في نفس الإنسان وتحولها إلى معلومات فعلية مواكبة إلى مسيرته وحركته في الحياة يحتاج إلى نظام الحركة، ولولا الحركة لما خرجت أصول المعلومات إلى حيّز التفاعل.

---

(١) سورة الشمس، الآيات ٧-٩.

(٢) سورة الروم، الآية ٣٠.

الحركة والتكامل

بما أن الحركة ضرورية للإنسان، والإنسان يتحرك من أجل وصوله إلى كماله اللائق به المتيسر له، وهذه الحركة تحتاج إلى عاملين ضروريين لتحرك الإنسان:

وجود المثل الذي يقتدي به.

وهو عبارة عن الأنبياء والرسل والأئمة والصالحين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»؛ فإنه لولا وجود المثل الذي يقتدي به الإنسان لما تحرك؛ فالحركة نحو الكمال تحتاج إلى مَثَلٍ ينظر إليه الإنسان ويلاحظه أثناء حركته ليهتدي به، ويسير على طبق خطاه.

وهذا ليس أمراً غريباً؛ فعلماء الاجتماع يذكرون أن من أسس الظواهر الاجتماعية سواء كانت عادات أو تقاليد أو أمور أخرى طبيعة المحاكاة عند الإنسان، فهذه الطبيعة من الطبائع المتأصلة عند الإنسان طبيعة المحاكاة أي محاكاة الغير سواء كان مثل خير أو مثل شر.

فبما أن الإنسان جُبل على المحاكاة، فلا يمكنه الحركة نحو الكمال إلا إذا أوجد له نماذج هي خير لا شر فيه، وكمال لا نقص فيه، ومتمحضة في الخير والكمال ليقتدي بها في مسيرته نحو الكمال.

التعلم واستقبال المعلومات

إن حركة التفاعل العملي تتوقف على التفاعل الذهني، ولا يمكنك أن تعمل إلا إذا كان ذهنك منشداً إلى العمل الذي تقوم به، سواءً كان عملاً عقلياً أو كان عملاً حسياً، فالعمل يحتاج إلى تفاعل ذهني آني مع العمل الذي يقوم به، والتفاعل العملي والسلوكي متقوم بالتفاعل الذهني.

بما أن التفاعل الذهني عنصر ضروري للتفاعل العملي جاءت حاجة الإنسان إلى التعلم، فالإنسان يحتاج إلى أن يتعلم و يتفاعل ذهنياً، و هذا طبيعي في الإنسان.

فالإنسان قد تكون لديه معلومات معينة لكنها تبقى جامدة ومخدرة، فإذا بدأ بسماع هذه الأفكار من الآخرين أو بالتأمل فيها وبدأ بالتفاعل الذهني معها يبدأ بالتفاعل العملي.

الهدف هو الكمال الروحي

الإنسان خلق من أجل الكمال الروحي لا الكمال المادي، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]، فالعبادة هي الطريق للحصول على الكمال الروحي، والمقصود بالكمال الروحي هو استقرار النفس واطمئنانها بالشهود، والوصول إلى المعارف الربانية.

ومتى ما وصلت النفس عن شهود وحضور إلى المعارف الربانية فقد وصلت إلى الاستقرار والاطمئنان، قال تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿**أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[3].

وصول الإنسان إلى الكمال الروحي يتوقف على الحركة، فكما قلنا في العناصر السابقة أن الكمال موجود عند الإنسان بالقوة، ولكن خروج هذا الكمال من حيز القوة إلى حيّز الفعل يحتاج إلى الحركة، والحركة بين غريزتين تتجاذبان؛ وهما جلب اللذة ودفع الألم.

كلما اقتنص معلومات خيّرة شعرت نفسه بلذة هذه المعلومات، وكلما اقتنص معلومات سيئة شعرت نفسه بألم هذه المعلومات، وكذا الحال في العمل الحسن والأخلاق الفاضلة وفي العمل السيء والأخلاق الرذيلة.

فالإنسان بين هذين الغريزتين يعيش صراعاً مريراً و حركة دؤوبة و

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.
(٢) سورة الفجر، الآيتان ٢٧، ٢٨.
(٣) سورة يونس، الآية ٦٢.

خطوات خطيرة إلى أن يصل إلى كماله الروحي والاستقرار النفسي بحضور المعارف الربانية، ولذلك لا يمكن للإنسان أن يصل إلى الكمال وهو ساكن، ولا يمكنه أن يتحرك بدون صراع.

ولذلك ورد في الحديث الشريف عن الإمام علي عليه السلام: «إن الله عزوجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقلُه شهوتَه فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوتُه عقلَه فهو شر من البهائم»[1].

يعني أن الإنسان عندما يصل إلى كماله الروحي بعد هذا الصراع المرير المتجاذب يحصل على لذة المعلومات الحسنة ويبتعد عن المعلومات السيئة.

ونتيجة لهذه العناصر التي ذكرناها يتبين أن الله تعالى لو خلق الإنسان حاملاً لجميع المعلومات بشكل تفصيلي لما مرّ بمرحلة الحركة و التجاذب والتفاعل.

*****

رسالة المنبر الحسيني

ماذا ينقص المنبر الحسيني في منطقة القطيف والأحساء حتى يؤدي رسالته على أتم وجه؟

ألا تعتقدون بأن تواجدكم في المنطقة في الوقت الراهن من خلال هذا المنبر المقدس له دور مهم في سد هذا الفراغ الواضح أم أن مسألة التبليغ خارج البلاد تحتل مكانة أهم؟

الجواب

ذكرت مراراً على المنبر في مناطق متعددة أن المنبر الحسيني يحتاج إلى ركيزتين:

---

(١) علل الشرائع – الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٤.

الحاجة إلى نقابة الخطباء

وهي مفقودة في العالم الشيعي بأسره فضلاً عن مجتمعاتنا الخليجية، ونقابة الخطباء عبارة عن مركز يجمع الخطباء المؤثرين في الجمهور والمؤثرين في تعليم الناس وتزكيتهم، وهذا المركز أو المؤسسة أو المجلس وظيفته:

تحديد الموضوعات

إن الموضوعات التي يحتاجها المنبر تختلف من سنة إلى سنة، ومن ظروف لأخرى، ومن مجتمع لآخر، ومن طبقة لأخرى؛ فطبقة الشباب تختلف عن طبقة الكبار وتختلف عن طبقة الصغار، والجيل الجامعي المثقف يختلف عن الجيل غير المثقف.

فتحديد الموضوعات التي يحتاج المنبر لإثارتها طبقاً للظرف، أو طبقاً للمجتمع، أو طبقاً للجيل، والجمهور، والمستمع بحاجة إلى نقابة.

توزيع الأدوار

فالأمة تحتاج إلى تعبئة عقائدية على مستوى القضايا المذهبية الخلافية بين الشيعة والسنة، وعلى مستوى مواجهة المدّ العلماني والأفكار العلمانية التي تخترق مجتمعاتنا هذه الأيام.

فتعبئة الأمة عقائدياً أمر يحتاجه المنبر، وتزكية أخلاق الناس ووعظهم وشدِّهم إلى الأخلاق الفاضلة بالطرق التربوية الحديثة، وطرح القضايا الاجتماعية بشكل تحليلي يفيد الناس، وطرح التاريخ بشكل تحليلي، وكذلك سائر المجالات؛ كلها تخصصات مختلفة.

رُب خطيب ماهر في المجال العقائدي، ولكنه ليس ماهراً في المجال الاجتماعي أو التاريخي، ورُب خطيب آخر يحمل نفساً آخر، ورُب خطيب ثالث يحمل نفساً ثالثاً؛ فمجلس الخطباء يتولى توزيع الأدوار والمجالات لكل خطيب طبقاً لخصائصه ومهاراته وقدرته وتضلعه، حتى تتكامل

المعلومات، وحتى يحصل الناس على معلومات متكاملة من خلال موسم متكامل.

تربية الخطباء وإصدار الكتيبات وتقويم الحصاد

ومن وظائف نقابة الخطباء أن يكون لها موقع على الإنترنت، وإصدار كتيبات تحمل الموضوعات المهمة التي تطرق لها الخطباء في كل موسم، وتحديد المواضيع المقترحة للمواسم القادمة، وتقويم كل موسم بإيجابياته وسلبياته ورصد هذا الحصاد والإعلان عنه من خلال عدة قنوات، وتربية الأجيال الناشئة في الخطابة؛ فإن هذه الأجيال الناشئة تحتاج إلى مركز ترجع إليه للاستفادة وتعلم كيفية الشروع في هذا الطريق بنحو محكم و متقن.

الحاجة إلى خطباء علماء

وأنا دائم التركيز على هذا الأمر؛ فالمنبر يحتاج إلى خطباء علماء، ووجود خطيب عالم ليصعد المنبر يتوقف على أن يضحي الشخص على الأقل بعشر سنوات من عمره في الحوزة العلمية حتى يكون متضلعاً في علم الفقه، وعلم الأصول، وعلم الفلسفة، وعلم الكلام، وعلم التفسير، وعلم الرجال.

ويكون قادراً على قراءة اللغة الحديثة في مجال علم النفس أو علم الاجتماع أو حتى الفلسفة الحديثة، كي يكون قادراً على المقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الآخر، وقادراً على دفع الشبهات، ودحض الأباطيل، وتعبئة الناس بالمعلومات العقائدية المحكمة المتينة المبنية على البراهين العقلية الثابتة والواضحة.

فالمنبر الحسيني يحتاج إلى الخطباء العلماء لا إلى كل من ملك صوتاً حسناً أو ملك بياناً حسناً أو أي شيءٍ جذابٍ فقط.

*****

الخلافات في المجتمع الشيعي

في ظل الخلافات اللامتناهية بين أفراد مجتمعنا الشيعي في شتى بقاع الأرض حول المرجعية من حيث الأعلمية والاجتهاد والتقليد وغيره الكثير من المسائل التي تثار بين حين وآخر لإشتعال نار الخلاف بين أفراد المجتمع الشيعي؛ ما هو دور علمائنا الأفاضل في الحدّ من هذه الآفة، وما هو دورنا – من وجهة نظركم– كمقلِّدين لاستئصال هذا الخلاف أو الحد منه على الأقل؟

الجواب

ويحتاج إلى الالتفات إلى أمرين:

المرجعية هي أبرز نقاط القوة للمذهب

إن إحدى نقاط القوة في المذهب الشيعي منذ زمن الشيخ الكليني والصدوقين إلى زمننا هذا، وأبرز نقاط القوة في مسيرة المذهب الشيعي؛ أن قيادات المذهب الشيعي قيادات تمتلك العمق العلمي والدقة العلمية والشمولية والاستيعاب.

إذا استقرأنا مسيرة هذا المذهب نجد أن قيادات المذهب هم الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والعلامة الحلي والمحقق الحلي والسيد المجدد الشيرازي والشيخ الأنصاري والسيد الإمام والسيد الحكيم والسيد الخوئي والسيد الصدر وأمثال هؤلاء من القيادات العلمائية المعروفة.

فإذا استقرأنا مسيرة المذهب الشيعي نجد أن منصب المرجعية ومنصب القيادة صار متداولاً بين قيادات تمتلك الفكر العلمي المعمق والكفاءة والدقة والاستيعاب والشمولية، ولذلك صار المذهب الشيعي من بين المذاهب الإسلامية الأخرى متميزاً بالكفاءة العلمية لقياداته.

من هنا أنا لا أتدخل في الخلافات، ولكن أقول: ينبغي الالتفات من جميع أبناء الشيعة في سائر المناطق بربط القيادة الشيعية بالمراجع المعروفين على مستوى الحوزات العلمية بعلمهم، بتضلعهم، بدقتهم، بشموليتهم، بكفائتهم، وبقدراتهم.

إذا ارتبط المذهب الشيعي في كل عصر وفي كل جيل بالقيادات المعروفة على مستوى الحوزات العلمية وعلى مستوى العالم الشيعي بأسره، المعروفين بالدقة من خلال كتبهم وتلامذتهم وبحوثهم ونظرياتهم ، إذا بقى الجمهور الشيعي مرتبطاً بهذا النوع و هذا السنخ من القيادات بقي محافظاً على نقطة قوته التي ميزته على سائر المذاهب الإسلامية.

مبدأ أصالة الصحة

ولا بد من الالتفات إلى هذا المبدأ؛ فنحن نسمع من خلال القنوات الفضائية أو الحوارات الشخصية بين الناس أن من المبادئ الحضارية مبدأ الموضوعية، ومبدأ احترام فكر الغير، وقبول التعددية الفكرية؛ وهذه المبادئ الحضارية لا أريد أن أدخل في مناشئها وقيمتها الشرعية؛ ولكن أقول: الإسلام وضع لنا مبدأ يغنينا عن هذه المبادئ الحضارية كلها؛ ألا وهو مبدأ أصالة الصحة، أي حمل عمل المسلم على الصحة.

ما دام أخي الشيعي الذي يعيش معي في البيت أو يعيش معي في حارة واحدة أو بلد واحد أو منطقة واحدة؛ ما دام متديناً يخاف الله ويراقب الله، فإن مقتضى تدينه وكونه متشرعاً أن لا يقدم على تقليد إلا عن بينة شرعية.

وهذا لا ينحصر بالتقليد فقط بل في جميع المسائل، فإذا رأيت هذا الشخص يفطر يوماً واختلفت معه في هلال شهر رمضان أو هلال العيد فمقتضى تدينه أن لا يفطر ولا يصوم إلا عن حجة شرعية.

إذا هناك أصل شرعي وهو أصالة الصحة أي حمل عمل المسلم على

الصحة، ومقتضى ذلك أن لا أشنع على تقليده ولا على اختياره ما دام هو إنساناً متديناً.

مقتضى التدين أن لا يقلد إلا عن بينة شرعية، ولا يصلي خلف فلان إلا عن بينة شرعية، وأن لا يفطر ولا يصوم إلا عن بينة شرعية، وأن لا يقيم علاقة مع فلان إلا عن بينة وحجة شرعية.

فإننا إذا سرنا على مبدأ أصالة الصحة؛ تخلصنا من هذا الخلاف كله، وأما إذا فتحنا باب الاتهام فلن ننجو من هذا الخلاف، وقد ورد في الأحاديث الشريفة: «إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء»[1]، وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءً وأنت تجد لها في الخير محملاً»[2].

*****

أسباب ابتعاد الشباب عن الدين

ما هي أسباب ابتعاد الشباب هذه الأيام عن الحسينيات والتعاليم الإسلامية وانجرافهم نحو ما يسمى بالتطور؟

الجواب

أنا أوعز الأمر إلى عدة أسباب أذكر في هذه العجالة بعضها:

قصور الخطاب الديني

إن الخطاب المسجدي أو المنبري قاصر عن ملامسة هموم هذا الجيل؛

(١) ميزان الحكمة – محمدي ريشهري، ج ١، ص ٣٣٦.
(٢) الكافي – الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٦٢ .

فالجيل الحاضر -جيل الشباب، و جيل المراهقين، وجيل المثقفين- إذا لم يجد الخطاب المنبري أو المسجدي ملامساً وقريباً من همومه ومعاناته التي يعيشها فهذا يكون سبباً منفراً من الحضور في المسجد و تحت المنبر.

الآن الناس يمرون بتيارات علمانية حادة جداً؛ فمن يتعرض لهذه التيارات ويرصدها ويحاسبها حرفاً بحرف؟! فالناس مثلاً؛ بعد مناظرات المستقلة يعيشون أجواء من الإثارات المنهجية والاستفهامات العقائدية الكثيرة و التي تحتاج إلى إجابة.

الناس يعيشون من خلال علاقة الشاب بالشابة، أو من خلال علاقة المرأة بالرجل أو علاقة المراهق بالمراهق أو المراهقة بالمراهقة، يعيشون في خضم هذه الأجواء كثيراً من المشاكل الخلقية والسلوكية والمشاكل الحساسة جداً حتى على مستوى المتزوجين والمتزوجات كما نحن نشاهد من خلال المجتمعات الخليجية التي نزورها.

هذه الهموم يعيشها الناس، فإذا وجدوا المنبر أو المسجد يلامس هذه الهموم و يطرح الحلول الناجعة لها ويسلط الضوء عليها؛ قربوا من المنبر، وإذا وجدوا المنبر أو المسجد مشغولاً فقط وفقط بالمسائل الفقهية أو بما يراه الخطيب أو إمام المسجد؛ فإنهم سيبتعدون عن المنبر والمسجد.

الناس تحتاج إلى المسائل الفقهية، والمعلومات التاريخية لكن اقتصار المنبر أو المسجد على هذا المنهج من دون أن يلامس الهموم والحاجات الأخرى من أسباب بعد الناس عن المسجد و المنبر.

اتساع دائرة الخلافات

وهو ما أشرنا إليه في سؤال سابق؛ فإن وجود الخلافات الفكرية أمر طبيعي لا بد منه، فإن مقتضى اختلاف البشر في مستوياتهم الفكرية والعلمية واختلاف أمزجتهم هو اختلافهم الفكري؛ ولكن عندما تتسع رقعة

الخلافات الشخصية بين الأئمة والخطباء والمبلغين وتمتد هذه الخلافات إلى الناس يوجب ذلك نفرة المجتمع وابتعاد الجيل المتدين عن الدين وعن المسجد والعمامة والمنبر.

أخطاء بعض المنتسبين للدين

فإن وجود بعض الأخطاء عند رجال الدين والمتدينين سواء كانت الأخطاء مقصودة أو لا، وارتكاب المبلِّغ أو الشاب العامل أو المتدين بعض الأخطاء في عملهم أو علاقاتهم العامة يسبب نفرة من الدين و المتدينين.

عدم مواكبة التطور الحضاري

ما زالت أساليبنا العملية أساليب تقليدية لا تواكب سرعة التطور الحضاري، فقد كان مجتمعنا في القطيف والأحساء قبل عدة سنوات جواً مغموراً بالندوات والمحاضرات والمجلات المسجدية والمجلات الشبابية والحوارات الفكرية والمنتديات الأدبية والفكرية ، واختفت هذه الأجواء سريعاً بنحو دفعي لا تدريجي، مع أنها كانت وسيلة لالتحام الجيل المراهق والجيل الصاعد مع المسجد و المنبر.

فنحن نحتاج إلى تحديث أساليبنا؛ نحتاج إلى تحديث أسلوب الرحلات ومواقع الانترنت والندوات والحوارات التي تعقد من خلال الانترنت، والمسابقات الثقافية والمسابقات الرياضية، وما ركّزنا عليه مراراً وهو وجود مآتم للأعمار، فمأتم للأطفال ومأتم للشباب وهكذا، وهذه المآتم تقوم على أكتاف أبناء المرحلة.

فمأتم الأطفال كل من يقوم به هم الأطفال هم الذين يكتبون قصيدته وموضوعه ويرتبون أثاثه ويحركون الطاقات والمواهب في سبيل إحيائه هذه النوع من الأساليب قد نظنها صغيرة لكنها أساليب جماهيرية مؤثرة جداً.

إن الحوزة العلمية في قم المقدسة الآن أصبحت مركزاً للتشيع ومهوى

أفئدة الشيعة، وهذه الحوزة لو تخصص شهرين من شهور الصيف من كل سنة لاستقبال مئات الشباب من مناطقنا الخليجية ليمروا بدورة فقهية تفسيرية منطقية أخلاقية، يتخرجون من خلال هذه الدورة متدينين مثقفين بثقافة دينية ويستطيعون من خلالها القيام بدور الهداية والإصلاح والانتشار بين الأسر والطلاب والجامعات والأعمال و الوظائف.

لو أن الحوزة العلمية بما فيها من حوزات ومدارس وطلبة تفرّغ شهرين في كل سنة لذلك لكان هذا من الأساليب العملية الحية لربط الشباب بالمسجد و المنبر والعمامة.

*****

المناظرات بين المذاهب وآثارها

كيف ترون العلاقة المستقبلية بين الطوائف الإسلامية في ظل توسع المناظرات المغلقة و المفتوحة بين الشيعة و السنة؟ وهل ترون جدوى فتحها على المستوى العلني على ملأ الناس؟

الجواب

هناك أمران نذكرهما في الإجابة عن هذا السؤال:

أصول الحوار شرط

إن الانفتاح على الحوار بين الشيعة والسنة، ظاهرة علمية وإيجابية وحضارية أيضاً إذا توفرت فيه أصول الحوار، ونذكر منها:

الالتزام بآداب الحوار

إن الالتزام بآداب الحوار بين المتناظرين ينعكس على جمهور المسلمين الذين يتابعون هذا الحوار؛ فيدركون قيمة الآداب الإسلامية وأهميتها في مجال الحوار، كما ينعكس على غير المسلمين فيروا أن المسلمين -وإن اختلفوا

و تحاوروا- فإن قيم الإسلام وأخلاقه هي التي تحكمهم و تسيطر عليهم.

فالحوار نفسه إذا اقترن بآدابه و أخلاقه كان أسلوباً من أساليب الدعوة إلى قيم الإسلام و الفضائل الخلقية في الإسلام، وكما نصّ القرآن الكريم: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[1].

توفر الكفاءة العلمية

يجب توفر الكفاءة العلمية لدى الطرفين، بحيث يكون كلا الطرفين من الأشخاص المعروفين بالكفاءة العلمية، والخبراء بعلم الكلام[2]، فإذا لم تتوفر الكفاءة العلمية في أي طرف كان ذلك موجباً لانتشار الجهل في عقول الجمهور الذي يتلقى هذا الحوار و يتابعه ، وكان ذلك مستوجباً للإساءة إلى سمعة كل طرف.

فإنه إذا لم يكن الممثل لهذا الطرف شخصاً خبيراً و قادراً على الدفاع عن مذهبه بالأدلة والبراهين القاطعة فقد يكون ضرره أكثر من نفعه، لأنه يسيء إلى المستوى العلمي والفكري للمذهب أكثر ما يدافع عنه، و يظهر مذهبه بمظهر الهزال والضعف أكثر مما يقويه.

ولذلك ورد عندنا في الروايات الشريفة أن الإمام الصادق عليه السلام أمر هشام بن الحكم بالحوار المذهبي والعقائدي، وكان إذا أتاه هشام قال: أخبرني كيف حاورت فلاناً، وكان يفرح و يُسَرُّ إذا سمع أطراف الحوار الذي جرى، وكان ذلك مع وجود فقهاء من تلامذته عليه السلام كزرارة بن أعين و محمد بن مسلم، إلا أن الإمام أختار لطاولة الحوار الشخص الذي يملك علماً ويملك أيضاً فن المناظرة.

---

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٢) هو علم العقائد الخلافية.

فإن الكفاءة العلمية للحوار تعتمد على المادة المعمقة كما تعتمد على فن المناظرة، فإن فن المناظرة يختلف عن المستوى العلمي للمادة التي تعرض من خلال الحوار، فإن فن المناظرة يحتاج إلى ذكاء وسرعة البديهة في الانتقال من المعلومات إلى المجهولات والقدرة على الاحتجاج على الآخرين بلوازم كلماتهم ولوازم تصريحاتهم، وأن يكون المناظر ذا أسلوب جذاب في إقناع الجمهور المستمع، وفي التأثير على مشاعر الجمهور وعواطفهم عندما تحتاج المسألة إلى إثارة العاطفة والمشاعر الإسلامية نحو حدث معين ونحو قصة معينة.

توفر أسس للحوار

ويجب أن تكون هناك أسساً للحوار بمنزلة الأصول الموضوعية، ولابد أن تبنى الأسس التي يحال عليها الحوار ويترتب عليها قبل البدء في الحوار.

ففي الحوار الذي جرى في قناة المستقلة مثلاً؛ كانت هناك أسساً لابد من بحثها قبل البدء في الحوار، ومن جملة تلك الأسس:

١- متى يصح أن تنسب الفكرة إلى المذهب فيقال هذا هو رأي الشيعة أو هذا هو رأي أهل السنة؟ هل المقياس في نسبة الرأي لأي مذهب هو وجود بعض العلماء القائلين بهذا الرأي من أهل المذهب؟ أو يتوقف ذلك على قول المشهور من العلماء بهذا الرأي؟ أو يتوقف ذلك على إجماع العلماء على قبول هذا الرأي؟ أو يجب أن يكون هذا الرأي من ضروريات هذا المذهب بحيث يكون عقيدة شائعة بين أبناء المذهب منذ أزمنة الأئمة عليهم السلام إلى يومنا هذا؟

لابد أن نحرر ما هو مقياس نسبة الرأي إلى المذهب حتى نعرف مثلاً متى يصح نسبة القول بتحريف القرآن إلى مذهب الشيعة أو مذهب إلى السنة و متى لا يصح؟

٢- متى يصح تكفير المسلم ومتى لا يصح ذلك؟ فقد أثير مثلاً في الحوار مسألة تحريف القرآن، وأن بعض علماء الشيعة يقول بذلك كالنوري -وإن كانت النسبة محل تأمل- هنا عندما يطالبنا طرف بتكفير النوري مثلاً. يجب أن نبحث ما هو مقياس التكفير قبل ذلك، حتى نبني عليه تكفير النوري أو عدم تكفيره.

هل مسألة عدم تحريف القرآن من ضروريات الدين بحيث يعدّ المنكر لها منكراً للضروري؟

ثم أنه هل كل من أنكر ضرورة من ضروريات الدين يكفرّ؟ أو يشترط أن يلتفت إلى كونه ضرورة بحيث يكون إنكاره للضرورة ملازماً لتكذيبه للقرآن أو النبي ﷺ.

هذه الأمور لا بد من بحثها في رتبة سابقة على الحوار لأنها من أسس الحوار.

٣- متى يصح لنا نسبة الحديث للمذهب يقال من أحاديث المذهب الأمامي؛ مثلاً أو المذهب السني؟ فالحديث الذي يقول بتحريف القرآن مثلاً، أو الحديث الذي ينسب بعض المطاعن أو المثالب إلى أهل البيت عليهم السلام، أو إلى زوجات رسول الله ﷺ موجودة في بعض كتب الحديث.

فهل المقياس وجود الرواية في بعض كتب الحديث؟ أو المقياس كون الرواية صحيحة السند؟ أو المقياس كون الرواية معتبرة بنظر المشهور؟ أو المقياس بكون الرواية مشهورة ومتعددة الطرق وكثيرة النقل في كتب الحديث عند أهل هذا المذهب؟

هذا أمر لا بد من تنقيحه في رتبة سابقة حتى يبنى عليه متى يصح نسبة الحديث و متى لا يصح. من دون فرق في ذلك بين مذهب الشيعة و بين غيره من المذاهب.

٤- عندما نقول أن هناك صحيحاً كصحيح البخاري أو صحيح مسلم أو كما يقول السيد شرف الدين قدس سره، وبعض العلماء أن كتاب الكافي كتاب صحيح؛ فلا بد من تحرير ما هو المقصود بالصحة.

هل المقصود بصحة الكتاب أنه صحيح على نحو العموم الاستغراقي؟ أو على نحو المجموع؟ ثم ما معنى صحة الكتاب؟ هل هي صحة السند أو صحة المتن؟ هل معنى صحة كتاب البخاري أن جميع أسانيده ثقات؟ أو معنى ذلك أن متنه صحيح؟ و ما هو المقصود بصحة المتن؟ هل المعنى أن المتن مما قامت القرائن على صدوره؟ أو المقصود هو موافقته للأصول العامة للإسلام أو المذهب؟

هذا أساس لا بد من بحثه في رتبة سابقة على الحوار.

٥- الالتزام بمنهج التقية المداراتية وعدم التقية في التقية؛ فنحن لا بد أن نكون صريحين في ذلك مع جميع الطوائف الإسلامية؛ فإننا نرفض إلغاء منهج التقية المداراتية فمنهج التقية المداراتية منهج سار عليه أهل البيت عليهم السلام، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له»[1]، فإلغاء منهج التقية المداراتية أمر مخالف لواقع الفكر الشيعي المبني في المجال الإعلامي على التقية المداراتية.

كما أننا نرفض أن نتقي في التقية، أي نقول أننا لا نعمل بالتقية ونحن واقعاً نعمل بها، فنحن صريحون في أننا نعمل بالتقية، وعملنا بالتقية ليس فيه تقية.

و التقية المداراتية منهج طرحه أهل البيت عليهم السلام ويبتني هذا المنهج على ثلاثة أمور:

أ- المعاملة الحسنة بالآداب الإسلامية مع أي طرف مسلم كما ورد في الروايات: «عودوا مرضاهم، واحضروا جنائزهم، واشهدوا لهم وعليهم،

(١) الكافي - الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢١٩.

وصلوا معهم في مساجدهم »[1].

ب- عدم النيل بالسب والشتم لرموز الطرف الآخر، وهذا هو منهجنا، وهذا هو ما نعبّر عنه بالتقية المداراتية، كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « إني أكره لكم أن تكونوا سبابين »[2]، مع غض النظر في المناقشة في هذه الرواية من حيث مفادها هل هو حكم مولوي أو إرشادي؟ وعلى فرض كونه مولوياً فهل هو الحرمة أو الكراهة؟ هذا بحث لا نتعرض إليه الآن.

ج- كتمان أسرار آل محمد عليهم السلام؛ فهناك زخم من المعلومات تعدّ من أسرار آل محمد، لم يكن يفصح عنها أهل البيت إلا لخواص شيعتهم فكيف تطرح على الملأ العام للمسلمين.

وقد ورد في الروايات: « يا معلى اكتم أمرنا ولا تذعه، فانه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله في الدنيا، وجعله نورا بين عينيه في الاخرة يقوده إلى الجنة، يا معلى من أذاع حديثنا وأمرنا ولم يكتمها أذله الله به في الدنيا، ونزع النور من بين عينيه في الآخرة، وجعله ظلمة تقوده إلى النار، يا معلى إن التقية دينى ودين آبائى، ولا دين لمن لا تقية له، يا معلى إن الله يحب أن يعبد في السر كما يحب أن يعبد في العلانية، يا معلى إن المذيع لامرنا كالجاحد به »[3].

إذاً؛ لا بد من مراعاة التقية المداراتية في الحوار سواء قبلنا الطرف الآخر أم لا.

فإذا اجتمعت أصول المحاورة كان الحوار أمراً حضارياً جميلاً ومقبولاً.

هذا كله من جهة الحوار.

---

(١) الكافي - الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٣٦.
(٢) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨٥.
(٣) المحاسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقى، ج ١، ص ٢٥٥.

العلاقة المستقبلية بين الطوائف الإسلامية

نحن في نفس الوقت الذي نؤكد فيه على أهمية الحوار بين الطوائف الإسلامية ندعوا في المجال السياسي والاجتماعي إلى وحدة الكلمة وتأليف الصف لمراعاة هدفين:

١- تحقيق التعايش السلمي بين المذاهب الإسلامية المختلفة في البلد الواحد.

٢- نلتفت إلى العدو المشترك و نجمع جهودنا وطاقاتنا السياسية والاجتماعية في مواجهة العدو المشترك للإسلام والمسلمين، قال تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**[1].

*****

المد العلماني وأسلوب التعامل معه

الصورة الإسلامية آخذة في الاتساع على المستوى الفكري، وفي نفس الوقت فإن التيار الحداثي الذي يتبناه أركون و حسن حنفي والجابري الذين يرون أنسنة الفهم النصي للمصادر الشرعية و هذا التيار آخذ في التوسع مما يخلق بين فترة و أخرى جواً تصادمياً مع بعض التيارات الفكرية الإسلامية.

١- فهل ترون أي جو تصادمي مع هذا الاتجاه؟

٢- و كيف تطرحون تصوراً للتعامل مع هذه الأفكار المتنامية؟

الجواب

أنا أؤكد أن عصرنا هذا هو عصر صراع الحضارات وليس عصر حوار

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

الحضارات؛ فإن العوامل السياسية والعوامل الفكرية والاجتماعية تقود إلى صراع الحضارات شئنا أم أبينا، فمهما حاولنا الوقوف أمام هذه الظاهرة والفكرة، فإن الظروف السياسية والمناخ الثقافي خصوصاً في المجتمع المسلم أو العربي يقود إلى صراع الحضارات.

والمنطلق إلى صراع الحضارات هو صراعنا مع العلمانية؛ فإن المدّ العلماني -وإن كان بحسب الشكل عربياً، وبحسب الهوية إسلامياً- إلا أنه مدّ غربي في جسم الأمة الإسلامية.

فنحن نبتدأ مرحلة الصراع بالصراع مع هذا المدّ العلماني، وبالتالي فهذا المدّ العلماني الذي ينشر أفكاره كأنسنة الفهم النصي -كما ذكر في السؤال- أو تحجيم النصوص الشرعية (القرآن و السنة) بظروفها الزمنية التي صدرت فيها، أو دعوى قابلية الإنسان في كل زمن للتلبس بظاهرة الوحي والاتصال بالسماء، وعدم اختصاص ذلك بالنبي ﷺ.

أو الدعوة إلى الانطلاق إلى حقوق الإنسان كحقوق المرأة وحقوق الطفل وحقوق الأسرة من قوانين المجتمع المدني وما تمليه المنظمات الحقوقية على مستوى العالم؛ فإن هذه كلها صور منتشرة للمدّ العلماني في جسم الأمة الإسلامية.

لذلك وظيفتنا الشرعية تقتضي من العلماء الذين يملكون الكفاءة العلمية على مستوى الفلسفة و علم الكلام ويملكون أسلوباً جذاباً ومؤثراً في إقناع الجمهور أن يهتموا بهذا الجانب.

الوظيفة الشرعية على هؤلاء العلماء تقتضي أن يهتموا بالخطاب المنبري والخطاب المسجدي في هذه الفترات وهذا الزمن برصد الأفكار العلمانية ومتابعتها ووضع النقاط على الحروف فيها ومحاسبتها بدقة وإتقان وتعريتها أمام جمهور المسلمين ليتضح مواطن الزيف والمغالطة فيها، وذلك بالأسلوب العلمي والموضوعي المبني على أساس الوصول إلى الحقيقة.

*****

الإعلام الإسلامي المتواضع

كيف ترون البرنامج الإسلامي الإعلامي المتواضع مع القدرات الإسلامية الكبيرة؟

الجواب

نعم؛ أنا أؤيد السائل في هذا الطرح، فما زال البرنامج الإسلامي الإعلامي برنامجاً متواضعاً و ضعيفاً. و لذلك نحن ندعو و نؤكد -وقد ذكرت ذلك مراراً على المنبر وفي الندوات- أننا بحاجة ماسة إلى قناة فضائية شيعية فكرية خالصة؛ قناة متخصصة في الفكر الشيعي وليس لها شأن آخر غير ذلك، وهذه القناة لها ركائز متعددة:

١- أن تكون القناة متصلة بالحوزة العلمية، ومراجع الشيعة كي تبلغ صوت المرجعية في كل حدث وكل أزمة تمر بالمجتمع الشيعي، مما يشكل عامل قوة للمرجعية والمذهب الشيعي، وتلاحماً بين المرجعية والأرضية الشعبية.

٢- أن يكون الاهتمام الأول للقناة هو استضافة العلماء الأكفاء الماهرين على مستوى المحاضرات أو الندوات أو الحوارات، من أجل طرح الفكر الشيعي ببراهينه و بأدلته العقلية الناصعة، سواء كان هذا الفكر مقابل المدّ العلماني أو كان مقابل المذاهب الإسلامية الأخرى.

٣- أن تهتم القناة بالثقافة الفقهية للفرد الشيعي على مستوى الأسرة والعبادات والمعاملات وغيرها، بما يتفق مع فتاوى المراجع المعروفين على مستوى العالم الشيعي.

٤- أن تهتم القناة بالشعائر الشيعية؛ فالطرف الآخر يحتاج أن يرانا كما نحن، ولا بد أن نـُرى من خلال هذه القناة بشعائرنا ومراسمنا العزائية والمذهبية كما نحن، فإن ظهور الشيعة من خلال القناة بمراسمهم وشعائرهم

بالنحو المتفق عليه بين علماء الشيعة أمر لا نحذر منه ولا نخشاه.

فينبغي على التجار الشيعة ومن يمتلك الثروات والأموال أن يبادروا إلى التعاون مع المرجعية الشيعية في إنشاء هذه القناة الفضائية التي هي وسيلة إعلامية ضرورية جداً لعصرنا الحاضر.

*****

الظواهر الاجتماعية والخطاب العلمائي

كثير من الظواهر الاجتماعية بتنا نواجهها بشكل سلبي، سيما مجموعة من الظواهر الجديدة كالحجاب وحفلات الزواج الباهظة والتفنن في أساليب البذخ.

١- ألا ترون أن الخطاب العلمائي أصبح بعيداً نوعاً ما عن القدرات النفسية الاجتماعية مما يخلق نوعاً من الضبابية في توجيه الخطاب الفتوائي؟

٢- اتساع الوضع الترفي الاجتماعي مع غياب نوع من التوجيه الجاد في التأثير الاجتماعي مما فتح مجالاً أوسع لصورة التنامي المفرط في حفلات الزواج و طريقة عرضها و توسعت أيضاً حالة من اللهو من خلال الغناء؛ فما هي الحلول المفيدة للتقليل من هذه الظواهر اللهوية و الترفية؟

الجواب

يوجد لدينا مشكلتان:

قصور الخطاب المسجدي والمنبري

بالنسبة لهذه المشكلة؛ أنا أؤيد أن يكون الخطاب المسجدي والمنبري متضمناً لعدة عناصر:

١- الفتوى الشرعية.

٢- تضمين الروايات والنصوص التي تتحدث عن أي ظاهرة مرضية سواء كانت خلقية أو سلوكية أو اجتماعية؛ فالاستشهاد بالنصوص والروايات التي تتحدث عن مرضية الظاهرة أمر ضروري لربط الناس بالتراث الحديثي في الإسلام، و لمعرفة نظر الإسلام من خلال نصوصه ورواياته في تشخيص أي ظاهر اجتماعية أم أسرية.

٣- الاستشفاع بكلمات الباحثين الاجتماعيين وذوي الاختصاص في هذا المجال، فإن الخطاب المسجدي والمنبري إذا اعتمد على مجموعة من أقوال الباحثين الاجتماعيين أو ذوي الخبرة بالقضايا الاجتماعية و مشاكلها و سلبياتها و إيجابياتها، كان خطابه خطاباً مؤثراً وفاعلاً إذا ضمن هذه العناصر المجتمعة.

فهم الجمهور للفتوى.

وأما المشكلة الثانية فهي مشكلة أراها -بحسب تشخيصي- تكبر يوماً فيوماً، وهي مشكلة عدم فهم الفتوى من قبل الجمهور؛ فالملاحظ عند كثير من شبابنا أن التعامل مع الفتوى يختلف عَن التعامل مع الحكم الشرعي الواقعي؛ بمعنى أن الشاب يفرّق في نفسه بين الفتوى وبين الحكم الشرعي فيعتبر الفتوى مجرد رأي لمجتهد.

وهو لا يعنيه لأنه جهد بشري يخطأ أو يصيب وليست له من القداسة والأهمية والموقعية ما للحكم الشرعي الواقعي، فما دام لم يكن الحكم الشرعي الواقعي نفسه فليس للفتوى أهمية للسير عليها كالأهمية للحكم الشرعي الواقعي.

وأنا أجد كثيراً من الشباب -الذين يناقشونني أو يسألوني- خصوصاً في موارد الاحتياط الوجوبي؛ يقولون: هذا احتياط وجوبي، ونحن لا يلزمنا شيء من ناحيته، لا نريد أن نعمل به، المجتهد يحتاط فليحتط كما يشاء، ولا يعنينا ذلك في شيء.

ومن باب المثال أذكر مسألة حلق اللحية؛ انتشر لدى كثير من شباب حلق اللحية بحجة أن الفقهاء يحتاطون وجوباً وليس لديهم فتوى.

ولكن على الشاب أن يلتفت إلى أمور:

١- هل يجوز لغير المجتهد إجراء أصالة الحل أو البراءة عند الشك في الحكم الشرعي؟ وهل يكفي في ذلك الفحص في فتاوى الفقهاء أو يتوقف على الفحص في المدارك الشرعية أيضاً؟ و بما أنه ليس من أهل الفحص فلا بد من الرجوع إلى المجتهدين ليقوموا بالفحص نيابة عنه ثم يحددون له موضوع جريان أصالة البراءة أو الحل.

هذا موضوع يجب أن يكون لدى الشاب جواباً علمياً له لا مجرد كلام.

٢- مخالفة الاحتياط الوجوبي مع احتمال الحرمة واقعاً من موارد التجري على الله عزَّ وجلَّ، فلا بد أن نعرف هل التجري محرّم شرعاً أو قبيح عقلاً أو كاشف عن القبح الفاعلي؟ لا بد للشاب أن يجيب على ذلك جواباً علمياً.

٣- مخالفة الاحتياط الوجوبي هل هي موجبة للفسق أو منافية للعدالة أو لا هذا و لا ذاك؟ فإن هناك واسطة بين عدم العدالة و بين الفسق.

إذن غير المجتهد إذا لم يمتلك الثقافة الفقهية ولم يمتلك الكيفية الصحيحة للتعامل مع الفتوى و للتعامل مع الاحتياط الوجوبي يؤدي ذلك إلى عدم قبول الخطاب الفتوائي المحض لأنه بالنسبة لهم لا يعني شيئاً بل هو مجرد رأي لأحد البشر.

الترف الاجتماعي

أما بالنسبة للشق الثاني من السؤال وهو مسألة الوضع الترفي الاجتماعي والتنامي المفرط في تكاليف الزواج أو مسألة انتشار الغناء أو غير

ذلك؛ فإن المشكلة في جميع هذه الظواهر الاجتماعية هو عدم وجود مركز للأبحات الاجتماعية.

كثير من هذه الظواهر تعود لمشاكل اجتماعية عامة أو خلل اجتماعي عام، فلا بد من بحث ذلك، والباحثون الاجتماعيون الذين درسوا علم الاجتماع أو أصحاب الخبرة الناضجة فيه هذا المجال، إذا تكاتفت الأيدي وكتبت بحوثٌ اجتماعية تسلط الضوء على مناشئ هذه المشاكل، وأسباب هذه الظواهر، وسلطت الضوء على سلبيات وأخطار هذه الظواهر، وتشخيص طرق الوقاية والعلاج؛ فإنه ستكون هذه البحوث مفيدة لإمام السجد وخطيب المنبر ورب الأسرة والأخ والأخت والصديق والرحم وكل باحث.

هذه البحوث الاجتماعية عندما يتزوّد بها الشخص يعرف كيف يعالج هذه الحالة المرضية المنتشرة في المجتمع.

*****

النتاج الفكري للمنطقة

ما زال النتاج الفكري لمنطقتنا بالرغم من كفاءتها الفكرية والثقافية العالية ولكنها تعيش جواً بعيداً عن العطاء إلا ما ندر، وإن بدت في الأفق علائم الإنتاج، ولعل الخوف من القارئ ونقده أو حب السكينة هو الذي يؤثر على العطاء، فأعتقد أن هناك خطوات عملية مطلوبة لإبراز هذه القدرات الفكرية بالتشجيع من قيادي المجتمع وإسناد الكتـّاب وتربيتهم الفكرية، فلماذا لا تكون لدينا خطوة عملية في هذا الاتجاه؟

الجواب

هذا السؤال -مع الأسف الشديد- يضع يده على الجرح؛ فنحن نعيش حالة من التأخر والتخلف في مجال العطاء الفكري والأدبي، وذلك يرجع لعدة عوامل:

الخوف من النقد

وهو الذي أشار اليه الشيخ البيات[1] في السؤال، وهو مرض منتشر في مجتمعاتنا، وبالتالي تحجم كثير من الكفاءات والطاقات الإبداعية عن الظهور والبروز لأنها تعيش مرض الخوف من النقد، وهذا النقد لا يرحم هذه القدرات والطاقات ولا يساعد على بروزها.

شعور المجتمع بالنقص

إن شعور بعض المجتمع بالنقص أمام المجتمعات الأخرى يمثل حالة مرضية خطيرة جداً؛ فتجد بعض شباب المجتمع يهتم بالأطروحة والكتاب والشعر والفن والإبداع الذي يصله من المجتمعات الأخرى، وأما إذا جاء هذا النتاج والإبداع باسم أحد أبناء مجتمعه فمصيره إلى النقد والنظر إليه بازدراء، وفي أحسن الأحوال عدم التفاعل والاهتمام به، وهذا عامل محبِّط للقدرات والطاقات في مجتمعاتنا.

غياب الجهة التي تحتضن الطاقات

عدم وجود جهة تتصدى تعنى بهذه الطاقات، فنحن نمتلك طاقات وقدرات لا تقل عن طاقات المجتمعات الأخرى، لكن أين الجهة التي ترصد هذه الطاقات وتتابعها وتفتح المجال لها.

*****

الأعلمية في التقليد

هل تشترطون الأعلمية في التقليد؟

الجواب

في البداية؛ أنا لست من أهل الفتوى، وإنما أنقل الرأي العلمي المستند

(١) إشارة إلى صاحب السؤال وهو الشيخ حسين البيات وفقه الله.

إلى البراهين في هذه الموارد.

الأعلمية شرط في حجية الفتوى عند الاختلاف وذلك بمدركين:

المدرك الاجتهادي

وهو قيام السيرة العقلائية على تقديم قول الأعلم عند اختلافه مع غيره إذا كان الفارق بين الأعلم وبين غيره بنحو موجب للريبة في رأي غيره.

إذا كان الفارق -بحسب المستوى العلمي سواء في مجال الطب أو تشخيص الأمور العامة والخاصة أو غيرها- فارقاً علمياً كبيراً بحيث يوجب الريبة و الشك لدى العقلاء في صحة رأي غير الأخبر فإن الارتكاز العقلائي قائم على تقديم قول الأخبر في مجال الاختلاف.

الأصل العقلي

وإذا لم نسلّم بالمدرك الاجتهادي ننتقل إلى الأصل العقلي وهو ما عبّر عنه في كلمات الفقهاء (دوران الأمر بين التعيين والتخيير في مجال الحجية)، ومقتضى الأصل العقلي هو التعيين.

من خلال ذلك نقول أن الأعلمية شرط حجية الفتوى، وذلك على نحو الفتوى إذا قبلنا بالدليل الاجتهادي، أو على نحو الاحتياط الوجوبي إذا لم نقبل به.

*****

حرمة الغناء وموارد الاستثناء

ما مفهوم الغناء بنظركم؟ و ماذا تستثنون في الأعراس؟

الجواب

وقع خلاف بين الفقهاء في الغناء المحرّم هل هو من مقولة الصوت أو

من مقولة الكلام. رأي السيد الخوئي قدس سره أن الغناء من مقولة الصوت، و هو عبارة عن كيفية صوتية لهوية متعارفة في مجالس اللهو و المجون سواء كان الكلام المؤدى بهذه الكيفية كلاماً حقاً أو كلاماً باطلاً.

والرأي الآخر أن الغناء من مقولة الكلام، وهو عبارة عن الكلام اللهوي بالكيفية اللهوية، فهناك عنصر مقوّم لمفهوم الغناء المحرم وهو كون الكلام باطلاً لهوياً، وقد يقول من يتبنى هذا الرأي بالاحتياط الوجوبي في الكيفية اللهوية بالكلام الحق.

وربما أميل إلى أن الغناء من مقولة الكلام كما هو رأي السيد الأستاذ السيستاني دام ظله وليست من مقولة الصوت، وربما يحتج له بأنه ظاهر الأدلة؛ ففي الرواية عن هشام عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾؛ قال عليه السلام: «الرجس من الأوثان الشطرنج، وقول الزور الغناء»[1]، ومن الواضح أن قول الزور من مقولة الكلام، وكذلك بعض الروايات الأخرى.

وأما ما يستثنى في الأعراس؛ فالمشهور هو استثناء غناء النساء في ليلة الزفاف إذا كان الغناء خالياً من المحرمات الأخرى كاختلاط النساء بالرجال أو استخدام أدوات اللهو والعزف، واستندوا في ذلك إلى معتبرة أبي بصير قال أبو عبد الله عليه السلام: «أجر المغنية التي تزّف العرائس ليس به بأس ، ليست بالتي يدخل عليها الرجال»[2].

ولكن السيد الأستاذ السيستاني -دام ظله- قال: إن هذه الرواية معارضة برواية أخرى، وهي معتبرة عبد الأعلى -حيث يذهب سماحته إلى وثاقة عبد الأعلى- قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغناء، وقلت: إنهم

(١) وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٣٠.
(٢) الكافي – الشيخ الكليني، ج ٥، ص ١٢٠.

يزعمون أن رسول الله ﷺ رخَّص في أن يقال: جئناكم جئناكم حيونا حيونا نحييكم، فقال عليه السلام: «كذبوا، إن الله عز وجل يقول: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ، لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لاَتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ، بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[1]، ثم قال عليه السلام: «ويل لفلان مما يصف»؛ رجل لم يحضر المجلس[2].

ولذلك لم يثبت عند سماحة السيد السيستاني -دام ظله- حلية ذلك، ولعل هذه الرواية -بنظري القاصر- غير معارضة؛ إذ أن رواية عبد الأعلى تنفي ترخيص النبي ﷺ، ولا تنفي الحلية، وهل ذلك راجع إلى الغناء أو لانضمام أمر محرم آخر؟!

*****

الخمس في أموال الطلاب

هل ترون الخمس في أموال طلبة الجامعات الذين يأخذون إسناداً مادياً من أهليهم أو الحكومة؟ وهل الحكم سواء فيما إذا كانوا يدرسون على حساب أهليهم؟

الجواب

جاء في موثقة سماعة قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الخمس؛ فقال: «في كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير»[3]، ومقتضى هذه الرواية الموثقة ثبوت الخمس في كل فائدة زادت عن مؤنة السنة.

*****

(١) سورة الأنبياء، الآيات ١٦-١٨.
(٢) الكافي – الشيخ الكليني، ج ٦، ص ٤٣٣.
(٣) الكافي – الشيخ الكليني، ج ١، ص ٥٤٥.

مفطِّرية التدخين

كثر الحديث عن عدم مفطرية التدخين؛ فماذا ترون؟

الجواب

مقتضى القاعدة عدم مفطرية التدخين لعدم صدق عنوان الأكل والشرب عليه عرفاً، ولكن هناك منشآن للاحتياط الوجوبي بحيث يكون الأحوط وجوباً اجتناب التدخين في الصوم:

السيرة المتشرعية

ما يدعى من وجود سيرة متشرعية قائمة على التحرز من الدخان بشتى أنواع من التتن و التنباك وغيره، بحيث صار كالمرتكز في أذهان المتشرعة اجتناب التدخين، وهذه السيرة وإن لم تصلح دليلاً على المفطرية لعدم إحراز اتصالها بزمان المعصومين عليهم السلام، لكنها تصلح منشأً للاحتياط الوجوبي لاحتمال استنادها على دليل لم يصل إلينا.

معتبرة سليمان بن جعفر المروزي

يوجد عندنا موثقة عمرو بن سعيد عن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الصائم يتدخن بعود أو بغير ذلك فتدخل الدخنة في حلقه؟ فقال عليه السلام: «جائز، لا بأس به»، قال: وسألته عن الصائم يدخل الغبار في حلقه؟ قال: لا بأس»[1].

ظاهر هذه الرواية عدم مفطرية الدخان مطلقاً سواء كان عن دخوله عمداً أو لا؛ ولكن هناك معتبرة سليمان بن جعفر المروزي قال: سمعته يقول عليه السلام: «إذا تمضمض الصائم في شهر رمضان أو استنشق متعمداً أو شم رائحة غليظة أو كنس بيتاً فدخل في أنفه وحلقه غبار فعليه صوم شهرين

(١) وسائل الشيعة – الحر العاملي، ج ١٠، ص ٧٠.

متتابعين، فإن ذلك له مفطر مثل الأكل والشرب والنكاح »[1].

هذه الرواية ظاهرة في صورة العمد فإن من يكنس البيت فهو متعمد، ومقتضى العادة أن يدخل الغبار إذا لم يتحرز، خصوصاً عند كنس البيت في الأزمنة القديمة، فتقيِّد هذه الرواية إطلاق الرواية السابقة، فيفصَّل بين صورة العمد وغيرها.

وحيث أننا نحتمل أن المناط في المفطرية هو دخول أي شيء إلى الجوف ما لم يكن هواء طبيعياً ولا خصوصية للغبار في ذلك فمقتضى الاحتياط الوجوبي مفطرية الدخان، أما شم الرائحة الغليظة فقد قام الإجماع على عدم مفطريته.

*****

الشطرنج بدون رهان

ما حكم اللعب بالشطرنج أو الألعاب الكمبيوترية بدون رهان؟

الجواب

أما الشطرنج و كل أداة يصدق عليها عرفاً أنها أداة قمار فيحرم اللعب بها ولو بدون رهان؛ وذلك لإطلاق الأدلة، كرواية أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام؛ سُئل عن الشطرنج والنرد، قال: « لا تقربوهما »، قلتُ: فالغناء، قال عليه السلام: « لا خير فيه، لا تقربه »[2].

وأما الألعاب الكمبيوترية فالمدار على صدق عنوان أداة القمار. و المدار على صنع الأداة للقمار أو غلبة استعمالها في القمار في بلد المستعمل ، فحينئذ يحرم اللعب بها و لو بدون رهان.

*****

(١) الاستبصار – الشيخ الطوسي، ج ٢، ص ٩٤.
(٢) وسائل الشيعة– الحر العاملي، ج ١٧، ص ٣٢٠.

الاعتماد على الساعة في تحديد أوقات الصلاة

ما حكم الرجوع إلى الساعة في تحديد وقت الصلاة ووقت الإفطار والإمساك وهل يعذر المكلف لو أفطر أو أمسك معتمداً على الساعة في دخول الوقت وخروجه؟

الجواب

الساعة ليست من الإمارات الشرعية فليست حجة في نفسها على الوقت؛ نعم إذا حصل منها الاطمئنان، فالاطمئنان حجة في حد ذاته.

ولو أن الإنسان عوّل على الساعة فأفطر ثم تبين أن إفطاره كان قبل دخول الليل فمقتضى القاعدة وجوب القضاء، كسائر الاعتماد على أي حجة أخرى؛ فلو اعتمد على شهادة عدلين في دخول الليل فأفطر ثم تبين خطأهما يجب عليه القضاء، فكل من تناول المفطر متعمداً في النهار فعليه القضاء سواء كان عالماً بالموضوع أو جأهلاً به.

أما لو اعتمد على الاطمئنان الناشئ من الساعة في عدم طلوع الفجر فأكل ثم تبين أن أكله كان بعد طلوع الفجر فمقتضى القاعدة هو وجوب القضاء، إلا أن موثقة سماعة قال: سألته عن رجل أكل وشرب بعدما طلع الفجر في شهر رمضان؛ فقال عليه السلام: «إن كان قام فنظر فلم ير الفجر فأكل ثم عاد فرأى الفجر فليتم صومه ولا إعادة عليه، وإن كان قام فأكل وشرب ثم نظر إلى الفجر فرأى أنه قد طلع فليتم صومه ويقضي يوماً آخر لأنه بدأ بالأكل قبل النظر فعليه الإعادة»[1].

قول الإمام عليه السلام: «إن كان قام فنظر»، إذا قلنا أنها ظاهرة في موضوعية النظر إلى الأفق لرؤية الفجر ففي مسألتنا يجب القضاء، وإذا قلنا أن رؤية

(١) الكافي – الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٩٦.

الأفق لا موضوعية لها، بل مأخوذة في الرواية على نحو المشيرية والمعرِّفيّة، والمناط هو الفحص بالطرق العقلائية، والفحص بالساعة أحد الطرق العقلائية ففي مسألتنا لا يجب القضاء.

ولأجل ترددنا في العنوان المأخوذ في الرواية هل هو على نحو الموضوعية أو الطريقية، نقول بوجوب القضاء في الفرض المذكور.

*****

الاستنساخ

هل لديكم أي تحفظ فتوائي في الاستنساخ؟ وما رأيكم فيه بشكل عام؟

الجواب

لم يقم عندنا دليل على حرمة الاستنساخ لا من آية ولا رواية؛ لكنه قد يحرم بالعنوان الثانوي ككونه منشأ لاختلال النظام الاجتماعي كما قال الأستاذ التبريزي دام ظله.

*****

الإمام الصادق ونمو الحضارة الإسلامية

كيف كان دور الإمام الصادق عليه السلام في نمو الحضارة الإسلامية؟

الجواب

بما أن الحضارة -أي حضارة كانت- ركيزتها الأساسية هي العلم، فأي مشروع علمي فهو تشييد وإقامة لهيكل حضاري، و بما أن المشروع الذي تصدى له الإمام الصادق عليه السلام، كان مشروعاً علمياً فلذلك كان الإمام الصادق من أبرز الفاعلين في تشييد كيان الحضارة الإسلامية، والمشروع العلمي للإمام الصادق عليه السلام يتمثل في ثلاثة عناصر:

حجم المشروع

ذكر ابن عقدة في كتابه أن من تتلمذ على يدي الإمام وروى عنه أربعة آلالاف طالب، وهذا تصوير لسعة حجم المشروع العلمي ومساحته؛ فالمشروع العلمي بهذه السعة لا إشكال أنه ركيزة أساسية في بناء الحضارة الإسلامية.

امتداد المشروع في أنحاء الدولة الإسلامية

لقد امتد هذا المشروع لمختلف بقاع الدولة الإسلامية، فرغم أن الإمام الصادق عليه السلام يسكن المدينة؛ ومع ذلك فأصداؤه العلمية قد عمّت كثيراً من الأقطار فقد روى الحسن بن علي الوشاء أنه دخل مسجد الكوفة فرأى تسعمائة شيخ كلٌ يقول حدثني جعفر بن محمد.

تنوع الحقول في المشروع العلمي

فقد كان للمشروع العلمي الصادقي حقولاً عديدة؛ ففي مجال الفقه خرَّج الإمام الصادق محمد بن مسلم و زرارة وأبا بصير وغيرهم، وفي مجال علم الكلام أخرج هشام بن الحكم الذي كان مفوضاً في علم الكلام وفن الحوار العقائدي مع الملاحدة ومع أبناء المذاهب الأخرى، وفي الفتيا فوّض أبان بن تغلب.

وفي الطب هناك رسالة طب الإمام الصادق حيث تعرّض فيها للأصول العامة للطب وللوقاية من الأمراض، وفي التربية الفردية والاجتماعية هناك زخم كبير من الأحاديث لتربية الروح والمجتمع تصلح مادة لتأسيس علم النفس وعلم الاجتماع الإسلامي، وفي مجال الكيمياء و الرياضيات تخرج على يديه جابر بن حيان و غيره.

وذكر الدكتور آل علي في كتابه أن نسخة كتاب جابر بن حيان موجودة في مكتبة الكونغرس وفي أولها: (حدثني مولاي جعفر بن محمد الصادق)، فهذا التنوع في الحقول من الأسس الفاعلة في بناء الحضارة الإسلامية.

*****

التقليد في أصول الدين

هل يجب أن يكون اعتقاد الإنسان بأصول الدين من خلال التحقيق أو أنه يكفي تقليد أهل العلم؟

الجواب

ويعتمد على ذكر عدة مطالب:

الدليل العقلي على وجوب المعرفة

ذكر بعض العلماء أن هناك دليلان عقليان على وجوب معرفة الله هما:

١- حكم العقل بلزوم دفع الضرر المحتمل.

٢- وجوب شكر المنعم.

ولكن الصحيح أن الدليل الثاني يرجع إلى الدليل الأول؛ فإن شكر المنعم في حد ذاته راجح وليس لازماً، ولكن حيث يدرك العقل أن ترك شكر المنعم فيه ضرر محتمل يحكم بوجوب التحرز من هذه الجهة؛ أنا أعيش نعمة الوجود، وهذا دليل على وجود منعم، فيجب عليّ التعرف عليه.

وجوب المعرفة حكم شرعي

حكم العقل الفطري بلزوم دفعه الضرر المحتمل حكم عقلي لكنه كاشف عن الحكم الشرعي، ولذا نقول أن وجوب معرفة الله ومعرفة الرسول والإمام حكم شرعي.

العقائد عقلية ونقلية

العقائد على قسمين؛ عقائد عقلية وعقائد نقلية. والعقائد العقلية كاليقين بوجود الله تعالى وأصل النبوة والإمامة والخلافة، وكذا اليقين بواحدنية الله و عدله.

والعقائد النقلية كالاعتقاد بالمعاد الجسماني والمعراج الجسماني وأن الأئمة المنصوص عليهم بعد الرسول هم علي وأولاده المعصومين، و كذا الاعتقاد بالغيبة.

فالعقائد العقلية يجب تحصيلها عن طريق العقل، والعقائد النقلية تحصل عن طريق النقل.

مقدار المعرفة يتحدد بمقدار الضرر المحتمل

بما أن الدليل الأساس على وجوب الاعتقاد بأصول الدين هو حكم العقل الفطري بوجوب دفع الضرر المحتمل، فهذا الحكم العقلي الفطري هو الذي يحدد المقدار الذي يجب الاعتقاد به، ومن الواضح أن هذا الحكم العقلي لا يقتضي أكثر من العلم بأصول الدين، فمتى حصل على اليقين في أصول الدين أمن من الضرر المحتمل.

وأما ما هو منشأ هذا اليقين و العلم، هل هو البراهين الفلسفية أو الفطرية أو قيام الشهرة على ذلك؟! فقيام الشهرة بين المسلمين على وحدانية الله قد توجب الاعتقاد والعلم بذلك، وهذا كافٍ حينئذ؛ فحكم العقل بدفع الضرر المحتمل يقتضي تحصيل العلم فإذا لم يحصل العلم بالتقليد و الاتباع فلا يكفي ذلك.

*****

الأحكام الولايتية للفقيه

هل أوامر الفقيه ملزمة لكل المسلمين أم لخصوص مقلديه؟

الجواب

ما يصدر من الفقيه على قسمين؛ فإن كان فتوى شرعية كفتوى الفقيه بعدم جواز الركون إلى الظالم، فهذه الفتوى تلزم مقلديه دون غيرهم، وتارة يصدر من الفقيه حكماً ولايتياً كحكمه بمقاطعة البضائع الأمريكية، فإذا

صدر من الفقيه حكماً ولايتياً فإن كان هذا الحكم في إطار الأمور الحسبية - وهي الأمور التي يتوقف عليها النظام الاجتماعي العام عليها- فحينئذ يكون حكمه نافذاً في حق الجميع.

وأما إذا لم يكن حكمه الولايتي في مجال الأمور الحسبية فلا بد للمكلف أن يرجع إلى مرجعه؛ فإن كان مرجعه يفتي بالولاية العامة للفقيه وأن الولاية العامة ثابتة لكل فقيه نفذ عليه حكم الفقيه الأول.

وإن كان مرجعه يفتي بالولاية العامة لكن يرى اختصاصها بالفقيه المتصدي لإدارة الأمور الاجتماعية العامة فلا ينفذ عليه حكم الفقيه الأول إلا إذا كان متصدياً لذلك، وإذا كان مرجعه ممن لا يفتي بالولاية العامة فلا ينفذ عليه حكم الفقيه الأول.

*****

التولي والتبري

من فروع الدين التولي والتبري فما هو التبري؟ وهل هناك روايات ملزمة بذلك؟

الجواب

هنا في هذا السؤال نتعرض لأمرين:

لزوم التبري في الكتاب والسنة

أدلة لزوم التبري موجودة في الكتاب والروايات الشريفة؛ فأما في الكتاب فقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**لاَ تَجِدُ قَوْمًا**

(١) سورة هود، الآية ١١٣.

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

و أما من النصوص الشريفة؛ فما ورد مستفيضاً عن الرسول صلى الله عليه وآله: «يا علي حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أمتي»[2]، وما ورد عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة»[3]، وكذا قوله صلى الله عليه وآله: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره، واخذل من خذله»[4].

وكذا ما ورد في الزيارات الواردة كزيارة الجامعة: «أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم»، أو «موال لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم و معاد لهم»، أو «معكم معكم لا مع عدوكم»[5]، وغير ذلك.

و هذا الأمر لا شبهة فيه، إذ هو من ضروريات المذهب الإمامي، وقام عليه التسالم بين علماء الإمامية.

التبري القلبي والعملي

إن التبري على قسمين:

١- التبري القلبي؛ وهو الإنكار القلبي لأعداء أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما أكدّت عليه الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ

(١) سورة المجادلة، الآية ٢٢.
(٢) ينابيع المودة لذوي القربى- القندوزي الحنفي، ج ١، ص ١٧٢.
(٣) تاريخ دمشق- ابن عساكر، ج ٤٢، ص ٤٤٩.
(٤) مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١١٩.
(٥) مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة.

الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾،

٢- التبري العملي؛ وهو أن لا يعتمد في دينه على أعداء محمد وأهل بيته، ولا يتصدى لتقوية الأعداء أو نشر وترويج شخصياتهم ومقاماتهم، فإن ذلك كله مصداق للركون الذي نهت عنه الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾.

*****

شمول ولاية الفقيه للأحكام الإلزامية

طالعتنا وسائل الإعلام عن قرار أصدره السيد محمود الهاشمي الشاهرودي رئيس السلطة القضائية في إيران عن تعليق حد الرجم بالنساء الزانيات و ذلك لمدة معينة، فما هي الخلفية الفقهية لذلك؟

الجواب

أنا لم أطلع على المبرر الفقهي لتعليق حد الرجم في إيران، ولكن بذهني أنه يمكن أن يقال بأن هناك منشآن.

شمول الولاية للأحكام الإلزامية عند السيد الإمام

السيد الإمام قدس سره يختلف مع السيد الصدر قدس سره في أن مساحة الحكم الولايتي هل تختص بمنطقة الفراغ أي دائرة المباحات بالمعنى الأعم أو تشمل الأحكام الإلزامية في موارد التزاحم؟ فالسيد الشهيد الصدر قدس سره يرى اختصاص الحكم الولايتي بمنطقة المباحات بالمعنى الأعم.

بينما السيد الإمام قدس سره يرى شمول الحكم الولايتي الصادر من الفقيه حتى لدائرة التزاحم بين الواجبات الشرعية، فمثلاً : التزاحم بين وجوب الحج على المستطيع، وبين كون مجموعة كبيرة من المسلمين في معرض الأذى؛ فيمكن للفقيه إذا رأى أن حفظ جمهور المسلمين أهم من وجوب الحج على المستطيع أن يقدم الواجب الثاني على الواجب الأول بالحكم الولايتي.

من هنا نقول أن وجوب إقامة الحد على الزاني والزانية واجب شرعي إما على الفقيه المبسوط اليد أو على عامة المسلمين على الخلاف الفقهي في ذلك.

وهنا أيضاً وجوب حفظ الحكومات الإسلامية عن الانهيار يمكن تقديمه؛ فإذا فرضنا أن هناك تزاحمات بحيث اقتضى إقامة الحد كون الجمهورية في معرض الحصار والمؤامرات؛ فيمكن للفقيه إعمال ولايته وتقديم الوجوب الثاني على الوجوب الأول.

الوجوب فرع القدرة

الوجوب على الحاكم الشرعي -مثل الوجوبات الأخرى- فرع القدرة؛ فالصيام والصلاة فرع القدرة على ذلك، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾[1]، وكذا وجوب إقامة الحدود المتعلق بالحاكم الشرعي المبسوط اليد فرع القدرة على ذلك.

قد يرى الفقيه بحسب تشخيصه أن إقامة الحدود في هذا الوقت يستلزم تصوير المسلمين بأنهم إرهابيون، مما يسبب ملاحقتهم في كل مكان ومضايقتهم، وتحريض أبناء الديانات الأخرى عليهم والهجوم على المسلمين، وبذلك يرى الفقيه نفسه عاجزاً عن إقامة الحدود بالعنوان الثانوي فلا يجب عليه ذلك.

*****

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

الدعاء والازدواجية بين الشدة والرخاء

في الرخاء العبد لا يأبه بشيء و يسير في الأرض مغروراً، وفي الشدة يناجي ربه كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[3].

فهل الدعاء مستحب في هذه الأوقات؟ و ما موقف الله – تعالى – من هذا العبد؟

الجواب

مقتضى الإطلاقات القرآنية سعة رحمته تعالى

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[5].

مقتضى هذه الآيات الكريمة أن لا فرق في استجابة الله تعالى دعاء عبده في الشدة والرخاء، فمقتضى سعة رحمته تعالى هو عطفه وحنانه على العبد سواء أخلص في كل أحواله أو في حال الشدة دون الرخاء، قال تعالى:

---

(١) سورة لقمان، الآية ٣٢.
(٢) سورة الروم، الآية ٣٣.
(٣) سورة النحل، الآية ٥٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٦.
(٥) سورة غافر، الآية ٦٠.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1].

مراتب استجابة الدعاء

إن استجابة الدعاء له مراتب مختلفة:

١- نشر الرحمة على الداعي؛ فمتى توّجه العبد بالدعاء كان الدعاء سبباً لنشر نوع من الرحمة عليه ورشحة من الرشحات التي تغمره و إن لم نشعر بذلك، ولا يستلزم ذلك تحقق المراد كطلب الولد مثلاً.

وهناك درجة أخرى وهي تحقق المطلوب، وهذا موقوف في بعض الروايات على الإخلاص التام، ففي الحديث عن النبيﷺ: «تعرّف إلى الله عزَّ وجلَّ في الرخاء يعرفك في الشدة»[2]؛ فإن لم يكن العبد مخلصاً في كل حالاته، فإنه يحرم من مرتبة عالية من استجابة الدعاء.

*****

انكشاف عالم الملكوت بعد الموت

الواضح أن عالم الطبيعة المؤلف من العناصر يشّكل ستارة سميكة يغطي عين الإنسان ويحجبها عن رؤية العالم الآخر، وبالموت والخروج من هذا العالم المادي تتلاشى تلك الستارة، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ**﴾[3]؛ ترى ماذا يكشف عنه؟ وماذا يرى؟

الجواب

إن اتصال الروح بالجسد المادي مانع من رؤية عالم الملكوت؛ فإن هناك عالمين:

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه- الشيخ الصدوق، ج ٤، ص ٤١٣.
(٣) سورة ق، الآية ٢٢.

١- عالم الملك؛ وهو عالم المادة، قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[١].

٢- عالم الملكوت؛ وهو ما وراء المادة من الأرواح والملائكة والجان، قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٢]، فإذا انفصلت الروح عن الجسد المادي وتعلقت بالبرزخ انكشف لها عالم الملكوت بأشباحه وأرواحه بكل صوره.

ولذلك قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»[٣]، فهو في عالم الحياة يرى عالم الملكوت بجميع شؤونه كما يرى عالم الملك، فلو انفصلت الروح عن الجسد بالموت ما ازداد شيئاً.

*****

إغلاق باب التوبة

متى يغلق باب التوبة؟

الجواب

باب التوبة مفتوح لأن التوبة نوع من الدعاء، والدعاء مفتوح لآخر لحظات الحياة، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[٤]، إلا في حال حضور ملائكة الموت؛ فإن باب التوبة يغلق حينئذ، كما قال الله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ**

(١) سورة الملك، الآية ١.
(٢) سورة يس، الآية ٨٣.
(٣) ينابيع المودة لذوي القربى- ج ١، ص ٢٠٣.
(٤) سورة غافر، الآية ٦٠.

﴿هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1].

وانغلاق باب التوبة عند حضور الملائكة لا يعني انسداد باب الرحمة بل قد يعفو عنه بصلة الرحم أو ستره على عيوب الناس أو بالشفاعة لأنه من محبي أهل البيت عليهم السلام أو خدّامهم، أو ببركة دعاء ولده الصالح، فقد ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث: ولد صالح يدعو له، وعلم ينتفع به، وصدقة جارية»[2].

*****

الوطن وقصر الصلاة

ولدتُ في أمريكا، وجلست في أمريكا قرابة الأربع سنين مع والدي ، ثم رجع إلى القطيف التي هي مسقط رأسه ، فجلسنا فيها قرابة الأربع سنين، ثم انتقل عمله إلى الجبيل وجلسنا بها، ثم تخرجت من الثانوية، والتحقت بجامعة الملك فهد بالظهران، حيث قُدّم لي سكن هناك، وأرجع في نهاية الأسبوع إلى الجبيل.

أي من البلدان مسقط رأسي؟ وكيف يكون وضعي في الجامعة الآن من حيث الصلاة؟

الجواب

هناك عناوين عديدة لوجوب التمام في الصلاة:

عنوان الوطن (البلد)

وهو مسقط الرأس، وقد اختلف في تحديده الأعلام؛ فالسيد الخوئي قدس سره

(١) سورة المؤمنون، الآيتان ٩٩ و ١٠٠.
(٢) مستدرك الوسائل- الميرزا النوري، ج ١٢، ص ٢٣٠.

يرى أن المدار على وطن الأب ما لم يعرض عنه الولد، فوطن الأب -و إن لم يسكنه الولد- هو الوطن.

ولد في أمريكا، ووطن والده هو القطيف، فإذا بلغ الولد ولم يعرض عن وطن أبيه؛ فوطن أبيه وطن للولد وهو القطيف في المثال.

وهناك بعض الفقهاء يخالفون في ذلك -كالسيد السيستاني دام ظله- حيث يرى أن المناط أن يسكن فيه مدة يعتد بها بقصد أنها وطنه، فقد ورد عن أبي الحسن الأول: «كل منزل من منازلك لا تستوطنه فعليك فيه التقصير»[1]، فالمناط هو عنوان الاستيطان، وهو يدور في نظره على البقاء فترة بحيث يصدق عليه أنه بلده، وهذا صادق في السؤال على القطيف إذ بقى فيها معتد بها.

ما هو بحكم الوطن

وهو أن يطمئن الإنسان ببقائه في بلد أربع سنين فأكثر بحيث لا يعدّ مسافراً فيه.

وفي السؤال المتقدم انتقل الأب للجبيل للعمل، فإذا كان الأب مطمئناً بالبقاء فيها أكثر من أربع سنين فلا يصدق عليه حينئذ أنه مسافر فيجب عليه التمام.

وبعض الفقهاء قال بكفاية الثلاث سنوات، وبعضهم قال بسبع سنوات كالشيخ التبريزي دام ظله.

مكان العمل

فمن كان عمله في الظهران فصلاته تمام هناك، فالصلاة في مكان العمل موضوع لوجوب التمام في الصلاة.

---

(١) من لا يحضره الفقيه- الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٤٥٢.

السيد الخوئي يرى أن الدراسة عمل، فينطبق على السائل في الظهران أنه في مكان علمه، وهناك من العلماء -كالشيخ التبريزي دام ظله- من يشكك في كون الدراسة عمل، ولذلك من كانت دراسته تتوقف على السفر الشرعي، وكانت مدة الدراسة قصيرة؛ فالأحوط أن يجمع بين القصر والتمام، وأما إذا اطمأن باستمراره سبع سنوات فأكثر فينطبق عليه العنوان الثاني الذي ذكرناه.

*****

حجية الروايات الضعيفة في العقائد

هل يؤخذ بالروايات الضعيفة في العقائد؟ إذا كان الجواب بالإثبات فما المقياس في ذلك؟ وإذا كان الجواب بالنفي فما الفائدة من وجودها؟

الجواب

الرواية الضعيفة لا حجية لها في حد نفسها، لا في الأصول ولا في الفروع، ولكن الرواية الضعيفة تشكل عاملاً من عوامل تحقيق التواتر، سواء كان تواتراً لفظياً أو معنوياً أو إجمالياً.

فقد ذكر العلماء أن التواتر ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

التواتر اللفظي

كتواتر لفظ «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فإن هذا اللفظ تعددت طرقه في كل جيل من أمة النبي ﷺ عدداً يُطمئن بعدم تواطئهم على الكذب لكثرتهم واختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

التواتر المعنوي

كتواتر شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد نقل في كل جيل عدد يطمئن

بعدم تواطئهم على الكذب وقائع متعددة تشير إلى شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام، أمر متواتر وإن لم تكن كل حادثة بمفردها متواترة.

التواتر الإجمالي

وهو أن ترد عندنا روايات كثيرة بمضمون معيّن، ونتيجة كثرتها نقطع بصدوره واحدة منها.

فالرواية الضعيفة لا حجية لها ، لكن إذا وجد عندنا مئات من الروايات الضعيفة فإنها قد تشكل لنا تواتراً لفظياً، أو تواتراً معنوياً، أو تواتراً إجمالياً، والتواتر حجة بجميع أقسامه، وبهذا يتضح فائدة وجود الروايات الضعيفة.

*****

شبهة الآكل والمأكول

نرجو شرحاً مبسطاً لشبهة الآكل و المأكول.

الجواب

شبهة الآكل والمأكول بشكل مختصر؛ هي انه لو فرضنا إنساناً كافراً أكل قطعة من جسم إنسان مؤمن، إما أكلها لتوحشه أو جهلاً بكونها لحم إنسان، وإما مات المؤمن فتحولت القطعة إلى تراب، فتغذي الشجرة المثمرة على هذا التراب، فانتقل ذلك التراب عبر الثمر إلى جسم الإنسان الكافر.

وفي هذا الفرض و هو أكل الكافر قطعاً من جسم المؤمن نتسائل عما يحدث يوم القيامة؟ هل هذه القطعة تعذب بالنار؟ إن كانت تعذب فيمكن أن يقال أنه ظلم لأن هذه القطعة مارست الطاعة فكيف استحقت العذاب، قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1].

(١) سورة فصلت، الآية ٤٦.

والجواب عن هذه الشبهة كما ذكر في الكتب المعنية بذلك أحد وجهين:

١- الجسم في كل آنٍ من آنات وجوده يفقد ملايين الخلايا ويتلبس بملايين الخلايا، فليست هناك خلايا تستمر فترة تكفي لفعل الطاعة أو فعل المعصية كي يقال أن هذه القطعة مارست الطاعة فكيف تعذب بالنار.

وأما الثوابت في جسم الإنسان فهي أيضاً تتبدل مع مرور السنوات، فلا يمر إلا الإنسان خمس أو سبع سنوات إلا وتبدلت جميع الثوابت في جسمه، فليس هناك قطعة ثابتة في جسم الإنسان كي يكون عليها المدار في استحقاق الثواب أو العقاب.

٢- المناط في استحقاق الثواب والعقاب هو الروح لا الجسم، والجسم مجرد عنصر مادي لا قابلية له في حد ذاته للثواب و العقاب.

لنفترض أن جسم المؤمن بجميعه صار جسماً للكافر، أو جسم الكافر بجميعه صار جسماً للمؤمن؛ فهذا ليس مورداً للظلم إطلاقاً ما دامت الروح التي مارست المعصية تعذب، والروح التي مارست الطاعة تنعم.

وأما الجسم فشعوره بالألم فإنما هو بلحاظ اتصاله بالروح، فمحط الألم و الراحة هو الروح لا الجسم.

*****

المعراج وصورة أمير المؤمنين

هناك رواية مشهورة بأن النبي صلى الله عليه وآله حينما عرج به إلى السماء رأى أمير المؤمنين عليه السلام من وراء الحجب التي منع جبرئيل أن يتخطاها فكيف يسبق الأمير النبي في ذلك المكان؟

الجواب

المسألة ليست مسألة سبق الأمير عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك المكان، فالرواية

المعروفة من أن النبي ﷺ عندما عرج به إلى السماء سمع صوت الوحي بصوت أمير المؤمنين عليه السلام، أو رأى صورة أمير المؤمنين عليه السلام معه من وراء الحجب التي لم يصل إليها جبرئيل.

وهناك سببان روعيا في ذلك:

١- المحب إذا أراد أن يوصل رسالة إلى حبيبه، فمقتضى المحبة أن يوصل الرسالة إليه بالنحو الذي يحبه حبيبه، أي بأحب الأصوات والصور والكيفيات إلى حبيبه.

٢- ما دلت عليه الآية المباركة: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ**﴾[1].

فأمير المؤمنين عليه السلام هو نفس النبي ﷺ، ومقتضى ذلك ثبوت جميع فضائل رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام ما عدا الوحي.

وبناء على ذلك فالحضور المادي للنبي في عرش الله تعالى وعند سدرة المنتهى -حيث أنه حضر بجسمه وبنعليه- اقترن بالحضور التجريدي لأمير المؤمنين عليه السلام، فالنبي قد حضر بروحه وبجسمه، وأما علي عليه السلام فقد حضر بوجوده التجريدي لا المادي، وفي ذلك إشارة إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس الرسول.

*****

إرسال الرسل من الملائكة

نرجوا تفسيراً أكثر لعلة عدم إرسال ملك نبياً أو رسولاً؟ و هل لكل صنف من المخلوقات نبي من جنسها و سنخها؟

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

الجواب

أما عدم اختيار النبي من الملائكة أو الجان فيرجع ذلك إلى سببين:

البشر مخلوق إحساسي

وذلك كما يقول علماء النفس، والمخلوق الإحساسي إنما يتأثر في استيعاب المعلومات و اختزانها عن طريق الإحساس. لذلك نلاحظ أن الإنسان إذا تخيّل بينه و بين نفسه حادثة مريعة كقتل طفله أو إحراقه أو خنقه لا يتأثر بالدرجة نفسها لو سمعها.

فالإنسان يتأثر ويتفاعل عن طريق الإحساس، ولذلك ترى الرسالات السماوية -بالرغم من بنائها على البراهين العقلية- اعتمدت أيضاً على البراهين الحسية.

فكل نبي أعطي معاجز كعصا موسى وطب عيسى عليهما السلام، وكذا بعض المعاجز المادية للنبي محمد صلى الله عليه وآله، وذلك لكي يدخلوا إلى أعماق الإنسان.

من هذا المنطلق نقول لو كان النبي ملكاً أو جاناً لما حصل التفاعل الإحساسي بينه وبين الأمة المرسل إليها وهم البشر، ونتيجة ذلك لا يحصل للبشر استيعاب المعلومات السماوية واختزانها.

الإنسان خلق للكمال الروحي

قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]، وطريق الكمال الروحي هو العبادة، ولا يمكنه الوصول إلى ذلك إلا إذا كان أمامه نماذج بشرية يحتذي ويقتدي بها، فلو كان النبي المرسل أو القدوة ملكاً أو جاناً لم يكن ذلك عاملاً مؤثراً للإقتداء به.

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

أما بالنسبة للمخلوقات الأخرى فهم لا يعيشون الحالتين الإحساسيتين المتقدمتين، ولذلك يمكنها استيعاب المعلومات واختزانها والتأثر بها وتحويلها إلى سلوك عملي بدون الاعتماد على الحواس.

*****

التوبة على آدم بأهل البيت

المشهور أن الله تعالى تاب على نبيه آدم عليه السلام بأهل البيت الخمسة وهم النبي محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، فأين بقية الأئمة الإثني عشر فلم نر لهم ذكر في ذلك؟

الجواب

هذه المسألة ذكرها جدنا المقدس الشيخ فرج العمران قدس سره، وأجاب عنها بأن ظهور الخمسة الأشباح لآدم ولجميع الأنبياء لم يكن ظهوراً للأشخاص الماديين المعروفين بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وإنما كان المتحقق هو ظهور أنوارهم، والأنوار الخمسة أنوار جامعة لكل أهل البيت عليهم السلام.

ولبيان ذلك؛ نقول بأن هناك خمسة أنوار:

١- نور النبوة.
٢- نور الإمامة.
٣- نور الشهادة.
٤- نور الإرادة.
٥- نور الطهارة.

نور النبوة

والمقصود به هو نور الاتصال بالوحي؛ فإن الاتصال الباطني الغيبي بين المخلوق وبين عالم الأسماء والصفات.

نور الإمامة

عبارة عن انكشاف عالم الملكوت، فالإمام يشكف له عالم الملكوت بما فيه من أرواح و أشباح، ونتيجة لذلك يحصل للإمام علم التكوين وعلم التشريع، فيطلع على الكتاب التكويني والكتاب التشريعي بكل دقائقه وتفاصيله، وقد تمثل هذا النور في علي عليه السلام، وهو سارٍ في جميع الأئمة الأطهار عليهم السلام.

نور الشهادة

وهو عبارة عن تطويع النفس وتقديمها قرباناً لله تبارك و تعالى، وقد تمثل ذلك في الحسين عليه السلام.

نور الطهارة

وتمثل هذا النور في الزهراء عليها السلام، وكما علماء العرفان فإن النفس إذا سلكت مراتب الوصول إلى الكمال (التخلي والتحلي والتجلي والخلع والفناء) يكون رضاها رضا الله تعالى، والخلع يضم مراحل متعددة (الطمس والمحو والمحق)، فإذا وصلت النفس إلى مرحلة الفناء فقد فنيت في ذاته تبارك وتعالى، ويصبح رضاها رضاه وغضبها غضبه، كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله: « فاطمة بضعة مني يرضيني من آذاها فقد آذاني، يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها وهي سيدة نساء العالمين »[1].

نور الإرادة

بمعنى أن تكون النفس ذات إرادة حديدية قاسرة بحيث تتحمل أشد الآلام و أقصى المصائب في سبيل المصالح الوجودية العامة، وهذا هو ما تمثل في الإمام الحسن الزكي عليه السلام.

فالذي حضر عن الأنبياء هي الأرواح الخمسة لا الأجساد الخمسة،

(١) إرشاد القلوب، الحسن بن أبي الحسن الديلمي، دار الشريف الرضي، ١٤١٣هـ، ٢/ ٢٣١.

والأنوار الخمسة أنوار تجمع جميع أهل البيت عليهم السلام، فلا يوجد إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام إلا وهو يحمل أحد هذه الأنوار بل جميعها.

*****

قرين الإنسان

نود إلقاء الضوء على القرين للإنسان.

الجواب

ليس المقصود بالقرين هو إبليس -لعنه الله- وإن كان الشيطان قريناً للعاصين كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا**﴾[1]، ولكن المقصود في الأحاديث هو صديق السوء الذي يسوّل للإنسان و يحبب إليه المعصية ويزرع الأفكار السامة في نفس الإنسان ويجرّه إلى الرذيلة.

قال تعالى: ﴿**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ، يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ، أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ، قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ، فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ، قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِي، وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنْ الْمُحْضَرِينَ، أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ، إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[2].

*****

روح القدس

روح القدس ملك مسدد للأنبياء و الرسل فهل هو أفضل منهم رتبة؟

الجواب

كلا. روح القدس و غيره من الملائكة ليسوا إلا كالأدوات لخدمة

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٨.

(٢) سورة الصافات، الآيات ٥٠-٦٠.

الرسل والأنبياء.

وتوضيح الفكرة لاحظ الإنسان مثلاً؛ فمن أجل اكتساب المعلومات يحتاج إلى السمع و البصر. فالسمع والبصر أداتان لإيصال المعلومات، ولا يعني ذلك أن السمع والبصر أفضل من الإنسان رتبة، وكذا الكمبيوتر الذي يعتمد عليه الإنسان في الحصول على المعلومات.

جميع الملائكة ومنهم روح القدس مسخرون لخدمة الأنبياء والرسل في سبيل إيصال المعلومات إليهم من دون أن يطلع هؤلاء على كنه هذه المعلومات وحقيقتها، ولذلك عبّر عنهم القرآن الكريم بالرصد، كما في قوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلاَّ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا**﴾[1].

*****

العمل المسجدي التعليمي للناشئة

كيف ترون أهمية العمل المسجدي التعليمي للناشئة؟

الجواب

العمل المسجدي يرتكز على عدة بنود:

١- أن تكون هناك دروس في الفقه و التفسير و الأخلاق، في أيام الإجازات لجميع المستويات الدراسية من خلال المسجد، كما هو الموجود عندنا في القطيف الكثير من الدورات التعليمية من خلال المساجد.

٢- أن يكون هناك صندوق خيري في المسجد، كي يكون المسجد

(١) سورة الجن، الآيات ٢٦-٢٨.

مقصداً لكثير من الطلاب الذين يحتاجون إلى المساعدة المادية من أجل مواصلة دراستهم، سواء كانوا في الداخل أو الخارج، فعندما يجدون أن المسجد يتعاطف معهم في هذه الناحية يكون ذلك وسيلة جذب موجبة للإقبال على المسجد والارتباط به.

٣- أن تكون هناك صحف حائطية في المسجد تحرّك طاقات المصلين نحو الكتابة أو إنشاد الشعر، أو تلخيص الموضوعات الدينية أو الاجتماعية.

٤- أن يكون المسجد منطلقاً لأعمال ثقافية وخيرية كما هو الحال في بعض المناطق، حيث تنطلق الرحلات من المسجد، تجمع بين الأجواء الاجتماعية الخيّرة، والثقافية المفيدة.

والمهم قبل هذه البنود كلها أن تكون واجهة العمل المسجدي واجهة تتمتع بالإيمان الصلب والأخلاق الفاضلة الجذابة، والإخلاص والتضحية والتفاني في سبيل خدمة الدين والمذهب كي يكونوا قدوة لغيرهم في الإقبال على العمل المسجدي.

*****

تعريف الفقه

ما تعريف الفقه إصطلاحا؟ (بالنظر للمكلف العامي لا المجتهد).

الجواب

لا فرق في تعريف الفقه بين أن يكون بالنسبة للمجتهد، وأن يكون بالنسبة للعامي، فالفقه عبارة عن تحديد أو تحصيل الحكم الشرعي من خلال مداركه المقررة له.

غاية الأمر أن مدارك تحصيل الحكم الشرعي بالنسبة للمجتهد هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، ومدارك الحكم الشرعي لغير المجتهد إما

فتاوى الفقهاء أو استقراء موارد الاحتياط -إذا كان العامي أهلاً لذلك- أو استقراء القطعيات؛ فإن هناك أحكاماً قطعية وأحكاماً ضرورية مرتكزة لدى عامة الشيعة أو عامة المسلمين، وهذه الأحكام لا تحتاج إلى تقليد.

*****

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أي قسم من أقسام الفقه يدخل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وهل هو واجب توصلي؟

الجواب

نعم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب توصلي، فلا يشترط في امتثال الأمر به قصد القربة، وشروطه مذكورة في منهاج الصالحين وغيره من الرسائل العملية.

*****

تشخيص موضوع الغناء والحجاب

من الذي يشخص في مثل قضية الغناء والحجاب؟ بعبارة أوضح هل يمكن للمكلفين أن يختلفوا في تشخيصهم لرأي العرف في أمثال هاتين القضيتين؟

الجواب

المرجع في تحديد مصداق الغناء -بمعنى الكيفية المستخدمة في بعض الأناشيد أو اللطميات مثلاً هل هي كيفية لهوية أم لا- بيد العرف العام، والممثل للعرف العام -عادة - هم الأشخاص العقلاء ذوو الخبرة بمثل هذه الأمور ممن لهم غيرة وتدين.

وإلا فقد يكون الخبير متسامحاً في الدين فيتسامح في مثل هذه الأمور، وكذلك في مسألة الحجاب؛ الكلام هو الكلام، فإذا اختلف لدى المكلف تحديد ما هو المرتكز لدى العرف العام في مثل هذه الكيفية، فيمكن على إثر ذلك أن يختلف المكلفون في تطبيقاتهم لهذا الحكم نتيجة لاختلافهم في تحديد رأي العرف.

*****

المراد بالأحوط إن لم يكن أقوى

هل تعبير (الأحوط إن لم يكن أقوى) في الرسائل العملية يعتبر فتوى أم هو مجرد احتياط؟

الجواب

هذا احتياط وجوبي ولكنه كالفتوى من حيث عدم جواز الرجوع فيه إلى الغير باعتبار نشئه عن تخطئة من المجتهد لمن يفتي على خلاف ذلك.

*****

التقصير في تعلم المسائل الابتلائية

هل يكون الإنسان مأثوماً حينما يتعرض لمسألة ابتلائية لا يعرفها؟ أم أن الإثم حاصل قبل ذلك نتيجة تقصيره في التعلم؟

الجواب

وجوب التعلم -كما ذكر الأصوليون- وجوب طريقي لا نفسي، فمخالفة هذا الوجوب لا يستتبع عقاباً في حد ذاتها، ولكن لو أن المكلف وقع في مخالفة الحكم الواقعي نتيجة عدم تعلمه مع إمكان التعلم كان معاقباً على مخالفة الحكم الواقعي.

و يكشف عن ذلك ما ورد أن العبد يؤتى به يوم القيامة فيقال له: ما عملتَ، فيقول: ما علمتُ، فيقال له: هلا تعلمت؛ فالسؤال عن العمل.

*****

ما يحكم به العقل يحكم به الشرع

عندما نقول إن الاحتياط حسن عقلا، فهل هذا يستلزم أن يكون مستحبا؟ أم أن المسألة من باب أن ما يحسنه العقل يحكم به الشرع؟

الجواب

ذكر علماء الأصول في هذه القاعدة (ما يحكم به العقل يحكم به الشرع) ثلاثة مطالب:

١- هل يمكن للشارع أن يصدر حكماً على خلاف حكم العقل؟

الجواب: لا؛ لا يعقل أن يصدر من الشارع حكم على خلاف حكم العقل الفطري.

فإذا كان المقصود بالملازمة بين حكم العقل، وحكم الشرع هو هذا المعنى فهو صحيح.

٢- أن يقال أن ما حكم به العقل حكم به الشرع لا مجرد عدم الحكم المخالف، ولكن من باب أنه عاقل لا من باب أنه شارع، وإذا كان المقصود هو هذا فيمكن القول بقبولها على تأمل فيه.

٣- أن يقال أن ما حكم به العقل حكم به الشرع لا مجرد عدم الحكم المخالف، ولكن من باب أنه شارع بحيث يكون متعلق الحكم العقلي مورداً لمثوبة الشارع في حال الامتثال ومورداً للعقاب في حال العصيان.

وهذا المعنى ممنوع إلا أن يقصد الكشف والملازمة الإثباتية لا الملازمة

الثبوتية، فيدعى أن حكم العقل كاشف عن حكم الشرع، كما أن حكم الشرع ينكشف بالدليل اللفظي وبالإجماع كذلك ينكشف بحكم العقل، وليس حكم العقل مستلزما لحكم الشرع إذ أن حكم الشارع فعل اختياري للشارع المقدس وليس لازماً لحكم العقل.

*****

الصدقة والنذر

الصدقة إذا وجبت بالنذر هل هي من الواجبات التوصلية أم التعبدية؟ وهل إخراج الكفارة تعبدي؟

الجواب

أما إخراج الكفارة فهو يختلف باختلاف مصاديق الكفارة، فإذا كانت إطعام المساكين فهو توصلي؛ نعم، لو أتى به بقصد القربة لكان انقياداً، والانقياد موضوع للمثوبة، وإذا كانت الكفارة صوماً فالصوم أمر تعبدي في نفسه، والعتق -بناء على اشتراط قصد القربة فيه- فهو أمر تعبدي.

أما الصدقة فهي في حد ذاتها أمر تعبدي، فإذا نذرها المكلف فالإتيان بالصدقة من باب امتثال الأمر النفسي بالصدقة أمر تعبدي، وأما من حيث كونها وفاء بالنذر فهي توصلي.

*****

التصدق نيابةً

هل يجوز التصدق نيابة عن الغير؟

الجواب

تارة يتصدق و يهدي ثواب صدقته للغير فلا إشكال فيه سواء كان

الغير حياً أو ميتاً، وأما أن يتصدق بماله نيابة عن الغير الذي لا يملك هذا المال فليس بصحيح حتى لو أمره الغير بذلك، إلا أن يرجع الأمر إلى التوكيل في الهبة.

فإذا قال: (تصدّق عني)، وكان المعنى (هبني مالك، ووكلتك في قبول هذه الهبة عني، ثم في التصدق بهذا المال الذي أصبح ملكي)؛ فلا إشكال في ذلك.

ولذلك فما يتعارف الآن في بلدنا من وصية الميت أن يتصدق عنه بماله حين الدفن أو الصلاة عليه أو الاحتضار، فإذا تبرع شخص بالصدقة، هذا الفعل لم يعلم مشروعيته.

لا إشكال في قيامه بالتصدق وإهداء الثواب للميت، لكن هذا ليس قياماً بالوصية، وأما تصدق المتبرع بماله نيابة عن الميت فلا دليل على مشروعية ذلك.

*****

المراد من الاطمئنان

ما معنى الاطمئنان؟ وهل معناه واحد في كل المسائل المطروح فيها؟

الجواب

نعم؛ الاطمئنان هو أن يكون احتمال الخلاف احتمالاً موهوماً كـ (١٪) أو (٢٪)، لا يعتد به، بمعنى أن العقل الوجداني وكذلك الارتكاز العقلائي لا يتحرك على طبق هذا الاحتمال الموهوم.

*****

النقد والغيبة

ما الفرق بين النقد والغيبة؟

الجواب

لا إشكال أن الغيبة هي ذكرك إخاك بما يكره، ذكر الغائب بأمر يكرهه نتيجة لكون ذكره موجباً للإعابة أو النقص عرفاً.

وأما إذا نقد فكرة فقال أن الفكرة فيها اشتباه، أو انتقد فعلاً فقال: بأن الفعل الذي صدر من فلان خطأ يترتب عليه آثار سلبية، فنقد الفكرة أو نقد الفعل إذا لم يكن مستلزماً عرفاً للإعابة أو النقص، فلا يكون مما يكره ذلك، فلا يدخل في الغيبة المحرمة.

*****

اللجوء إلى المشعوذين

انتشرت في الآونة الأخيرة ما بين عامة الناس والمثقفين، الذهاب إلى بعض المشعوذين، لغرض حل المشكلة أو الأزمة التي يتعرض لها الشخص، (وما يسمى عندنا بالحسبة) ، فيكون الحل بوضع حجاب ولا ندري ما يكتب به، أو البعض يعطيك ماء للتسمح به، أو الأعمال الأخرى؛ ترى ما هو رأيكم بهذه الأعمال؟

الجواب

الصحيح أن الإنسان في حل مشاكله وقضاياه يلجأ إلى الدعاء، وإلى التوسل بأهل البيت عليهم السلام، أو الذهاب إلى المشائخ المعروفين بالنزاهة والعدالة ليكتبوا لهم حرزاً من الآيات القرآنية أو من أدعية المعصومين عليهم السلام ليكون ذلك وسيلة لدفع البلاء عنه.

أما الذهاب إلى المشعوذين فهو حرام شرعاً إذا كان ترويجاً لهذه الطرق

التي تبعد الناس عن التوسل بأهل البيت عليهم السلام، والسير على طريقهم في هذه الأمور من الأخذ بالأحراز و الأدعية.

نعم إذا توقف دفع ضرر أو حرج أو أذى عن مؤمن على الاستعانة بهذا المشعوذ بدون استلزام ذلك الإضرار بمؤمن آخر فلا بأس بذلك.

*****

طهارة السيدة مريم وعصمتها

هل يستفاد من تطهير السيدة مريم في القرآن عصمتها من الذنوب والمعاصي؟

الجواب

هذا محل خلاف بين الأعلام؛ فبعضهم يقول: أن التعبير القرآني: **﴿وَإِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾**[1]، أي طهرك من جميع الذنوب والأدناس فهي معصومة.

وبعضهم يقول أن العبارة الدالة على التطهير من الذنوب هي كما في آية التطهير، في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**[2]، ولم ترد هذه العبارة في حق مريم بنت عمران على نبينا وآله وعليها وعلى ولدها السلام.

وإنما المراد بالطهارة في قوله تعالى: ﴿اصطفاك وطهرك﴾ أنه طهر رحِمَها، وفي بعض الروايات أنها كانت مبتولة من الدماء الثلاثة، وأن رحمها لم يدنس بنطفة بشر، وكان وعاءً لأحد أولي العزم وهو نبي الله عيسى عليه السلام، فالمقصود به هذا التطهير.

*****

(١) سورة آل عمران، الآية ٤٢.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

المقصود بالصالحين في القرآن الكريم

ذكر في القرآن الكريم كلمة الصالحين فما المقصود بالصالحين؟

الجواب

المقصود بالصالحين معنيان:

١- الملائكة الروحانيون الذين دأبهم التسبيح والتقديس، وهؤلاء الملائكة لهم درجة كبيرة بحيث يكونوا رفقاء النبيين والصديقين والشهداء وهم المقصودون بالسلام في الصلاة (السلام علينا و على عباد الله الصالحين).

٢-من وصل إلى مرتبة الصلاح بشكل مطلق بحيث يتطابق صلاح باطنه مع صلاح ظاهره، وصلاح أعماله مع صلاح نواياه، فالشخص الصالح صلاحاً مطلقاً من حيث النوايا والأعمال والأفكار فهو من الصالحين.

*****

التطبير

ما حكم التطبير؟

الجواب

الميزان في الشعيرة الحسينية أن ينطبق عليها أمران:

١- أن تكون مظهراً للجزع على أهل البيت عليهم السلام، وعلى مصائبهم.

٢- أن لا يستلزم هتك حرمة المذهب.

فكل فعل إذا كان مستلزماً لهتك حرمة المذهب فلا يُعدّ من الشعائر الحسينية.

أما التطبير فقد اختلف الناس في تشخيصه بحسب اختلاف المجتمعات

والبلدان في انطباق الأمرين السابقين وعدمه، أما أنا فلا أدخل في تحديد المصداق والانطباق.

*****

حجاب المرأة والسفر

ما رأيكم في كشف الوجه للمرأة بصورة عامة، وللمجتمع القطيفي بصورة خاصة؟ وما رأيكم في النقاب والعباءة المخصرة؟

وإذا سافرت إمرأة قطيفية إلى سوريا أو لبنان أو إيران أو غيرها من الدول، وقامت بكشف وجهها، وكان هنالك من ينظر إليها من الرجال، فما حكم فتحها لوجهها هناك؟ ومن الذي يحدد فيما إذا كان فتحها لوجهها يؤدي للفتنة؟

الجواب

أما بالنسبة للعباءة المخصرة التي تجسم البدن فلا إشكال في حرمتها، وذلك يستفاد من قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1]، وهو نهي للمرأة عن كل ما يثيرَ نظر الرجال إليها، وعن كل ما يوجب الالتفات إلى زينتها وجسدها.

إثارة الفتنة

وأما بالنسبة لكشف الوجه أو النقاب أو العباءة (الكتافية)؛ فنحن عندنا ميزان عام، وهو أنه يشترط في الحجاب الشرعي أن لا يكون موجباً لإثارة الفتنة نوعاً؛ أي أن لا يكون سنخ الحجاب أو نوعه موجباً لإثارة الفتنة بين نوع الناس.

---

(١) سورة النور، الآية ٣١.

لنفترض النقاب مثلاً؛ قد لا يكون النقاب بالنسبة لبعض النساء أو الرجال مثيراً للفتنة، ولكن ليس هذا هو المقياس في الحرمة، وإنما المقياس هو المقياس النوعي؛ أي إذا كان نوع النقاب مثيراً للفتنة بين نوع الناس بمعنى أن مقتضى العادة أن يكون النقاب مثيراً للفتنة والريبة وإن لم يكن مثيراً في بعض الموارد والأشخاص والظروف؛ فهو محرم، وكذلك الحال بالنسبة لكشف الوجه والعباءة (الكتافية).

هتك الكرامة

والميزان الثاني أن لا يكون موجباً لهتك كرامة المرأة إذ لا يجوز للمؤمن أن يهتك كرامته، فلو فرضنا أن لبس النقاب أو العباءة الكتافية موجباً لهتك كرامة المرأة، وتكون في محل الاستنقاص أو التهمة أو الغيبة فلا يجوز لها ذلك من باب حرمة هتك كرامتها، وكذا الحال بالنسبة لكشف الوجه في داخل القطيف وخارجها.

والمرجع في تحديد ذلك هو العرف العام، والممثل للعرف العام هم العقلاء أصحاب العقول الناضجة، وأصحاب التدين والغيرة على الدين، ولو كان الأمر بيدي و يرجع إلى نظري و تشخيصي؛ لنهيت عن لبس النقاب، ونهيت عن كشف الوجه، ونهيت عن لبس العباءة الكتافية، لو كان الأمر راجعاً لي لنهيت عن ذلك كله.

*****

حكم الموسيقى

هل توجد موسيقى حلال، وموسيقى حرام، وكيف يتم التمييز فيما بينها؟

الجواب

الموسيقى اللهوية حرام، وهي التي يكون إيقاعها من سنخ الإيقاع

المستخدم في مجالس اللهو أو المناسب لذلك، وأما كيفية التمييز فهو الوجدان، فالمؤمن إذا راقب الله تعالى في نفسه واحتاط لدينه كما ورد عن علي عليه السلام: «أخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت»[1]، فيمكنه أن يميِّز الموسيقى اللهوية من غيرها.

*****

تمثيل شخصية مريم العذراء

قامت قناة المنار بعرض مسلسل (مريم العذراء)، وهو مسلسل يحكي حياة السيد مريم عليها السلام، وفي هذا المسلسل توجد امرأة تقوم بتمثيل شخصية السيدة مريم عليها السلام، فهل يجوز شرعاً القيام بذلك؟ وما حكم مشاهدة هذا المسلسل، وما يشابهه من المسلسلات؟

الجواب

أما مشاهدة هذه المسلسلات فلا إشكال فيه إذا لم يترتب على ذلك انحراف في السلوك أو العقيدة، وأما قيام الإنسان بتمثيل شخصية من شخصيات المعصومين أو من يلحق بهم فلا بأس به إذا كان جامعاً لشرطين:

١- أن يكون الإنسان دقيقاً في أداء دور المعصوم، إذ لو لم يكن دقيقاً لأدى إلى هتك حرمة المعصوم في بعض الموارد، أو نسبة بعض الأمور الخاطئة إلى المعصوم.

٢- أن يكون الإنسان الممثل لهذا الدور معروفاً بالنزاهة والعدالة وحسن السيرة والسلوك لئلا يكون تمثيله لشخص المعصوم هتكاً لحرمة الإمام و إساءة للأدب فيكون عملاً محرماً.

*****

(١) اللمعة البيضاء- التبريزي الأنصاري، ص ٤٤٠.

أعياد ميلاد الأطفال

ما حكم الاحتفال بأعياد الميلاد للأطفال؟

الجواب

الاحتفال بأعياد ميلاد الأطفال في حد ذاته عمل مباح إذا كان مجرداً عن الموسيقى اللهوية، وعن الغناء المحرم، وعن القيام بأعمال مشابهة لما هو شعار الكفار؛ بل قد يكون عملاً راجحاً شرعاً كما إذا اقترن بمدح أهل البيت وذكر فضائلهم.

*****

فدك في عهد علي عليه السلام

هل أرجع الإمام علي عليه السلام فدكاً في عهده؟

الجواب

الوارد عن الإمام علي عليه السلام: «بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله؛ وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانها في غد جدث»[1].

عدم إرجاعه فدكاً -إن صحّ ذلك- يرجع إلى سببين:

١- الإمام علي عليه السلام أراد أن يوصل إلى المسلمين أن مطالبة السيدة الزهراء عليها السلام بفدك لم يكن مطالبة بأمر مادي، ولا بغرض مادي و إنما كان مستبطناً للمطالبة بحق الأمة الإسلامية في الخلافة الراشدة، فلو أرجع فدكاً لحوزته بمجرد استلامه الخلافة لكان ذلك نقضاً لهذا الغرض.

---

(١) شرح نهج البلاغة- ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٦، ص ٢٠٨.

٢- من المعروف تاريخياً أن الإمام علياً عليه السلام وصل إلى الخلافة في أعقاب ثورة الفقراء؛ فإن بني أمية لما تلاعبوا بالأموال، وأصبحوا إقطاعيين في زمن الخليفة الثالث، ثار فقراء مصر وفقراء الكوفة، وكان نتيجة هذه الثورة وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخلافة.

فمن المنسجم والمناسب لهذا الخليفة أن يمثّل الزهد والتعفف والبعد عن جميع الزخارف المادية، والإمام علي عليه السلام زاهد في حد ذاته سواءً جاء للخلافة أو لا، وسواء بعد ثورة الفقراء أو لا، لكن وصول للخلافة بعد ثورة الفقراء أكدّ ذلك أكثر، ومن جملة الزهد عدم إرجاع فدك.

*****

الدور الثقافي والخيري للمرأة

تغييب المرأة عن ثقافة المجتمع، وكذا عن ثقافة الدين، ترى لماذا نراها خاصة في مجتمعنا، وكيف لنا التصدي لها، وهل بالفعل ترون كما يرى البعض أن لا يكون للمرأة دوراً ثقافياً في المجتمع؟

الجواب

أنا مع أن يكون للمرأة دور ثقافي ودور خيري، وقد طرحت على المنبر في عدة مواقع أمرين:

الحاجة إلى جمعيات خيرية نسائية

نحن نحتاج إلى جمعيات خيرية نسائية تديرها المرأة وتكون هي المسؤول، والموظف، والعامل، والباحث؛ فإن وجود وجود هذه الجمعيات مشروع عظيم جداً، وذلك لأنها تشغل أوقات كثير من نسائنا بالأمور الخيرية المفيدة بدل الانشغال بالأمور التافهة أو الانجراف إلى الطرق المحرمة.

كما أن المرأة هي أقرب وسيلة لتشخيص حالات الفقر والتخلف المادي

والثقافي والاجتماعي وكذا اكتشاف الانحرافات والأخطاء الشائعة عند الأسر الفقيرة.

فالطريق الأقرب لتشخيص ذلك عبر المرأة فهي الوسيلة التي يمكن أن تتصل بالنساء، ومن خلالهن يمكنها التعرف على بعض الانحرافات أو الأخطاء الأسرية، ويمكن للمرأة أن تكون باحثة اجتماعية لتشخيص التخلف المادي أو الثقافي في بعض البيوتات.

فوجود الجمعية الخيرية يساعد على تكوين دور هام للمرأة في مجتمعنا، ويساهم في إمداد المرأة بخبرة بأوضاع المجتمع ومشاكله ومآسيه، وذلك يساعد في الحصول على أم صالحة وأخت صالحة وزوجة صالحة، لأن المرأة إذا اطلعت على مشاكل المجتمع وكانت واعية بطرق حلها ومفاسدها كانت أقدر على إصلاح أسرتها كأم أو أخت أو زوجة.

تفعيل دور المرأة الثقافي

ينبغي أن يكون للمرأة دور ثقافي، إما من خلال مواقع الإنترنت بأن تكتب بعض الموضوعات العلمية أو الأدبية، أو من خلال المنتديات الأدبية أو المحافل أو المهرجانات التي تعقد في بلداننا، فلا بأس أن تشارك المرأة فيها لا بصوتها، ولكن عن طريق تقديم موضوعها العلمي أو الأدبي.

كما ذكرت عدة مرات أن المجتمع بحاجة إلى خطيبات عالمات متخصصات في الفقه والأصول والتفسير والتاريخ والأخلاق، وأرجو أن يتحقق ذلك في المستقبل القريب كما هو متحقق فعلاً بالنسبة لبعض الأخوات المؤمنات.

*****

قيمومة الرجل وتقدم المرأة

قيمومة الرجل؛ ألا تقف حجر عثرة أمام تقدم المرأة ودورها في المجتمع؟

الجواب

المقصود من قيمومة الرجل على المرأة هو حرمة الخروج من بيت زوجها إلا بإذنه كما هو المشهور بين الفقهاء، وعلى رأي سيدنا الخوئي قدس سره أنه يحرم عليها الخروج من بيت زوجها إذا كان عن إعراض وعدم مبالاة، وأما إذا لم يكن الخروج عن إعراض فالأحوط وجوباً تركه، و يجب عليها تمكين زوجها من نفسها متى ما طلب منها ذلك.

وهذا النوع من القيمومة لا يمنع أن يكون للمرأة دور ثقافي أو خيري في المجتمع، فعلى الأزواج و الآباء و الأخوان أن يلتفتوا إلى أن من حق المجتمع ومن حق المرأة أن يكون لها دور في النهوض بالمجتمع في المجال الخيري وفي المجال الثقافي.

لا أقول أن ذلك واجب شرعاً، بل أقول ينبغي أن يكون ذلك، كما ينبغي أن يكون للرجل دور في النهوض بالمجتمع.

*****

تطوير المنبر الحسيني

إلى متى سيظل المنبر الحسيني جامدا بلا حركة، وهي محاضرة ومقتل، ألم يحن الوقت بعد لتطوير هذا المنبر الحر، والاستفادة من التقنية والتطور؟

الجواب

ذكرت فيما سبق أن الطموح الأمثل للمنبر الحسيني أن يتحلى بعدة أمور:

تنوع الاختصاصات

بمعنى أن يكون هناك بعض الخطباء ذوي اختصاص بالتاريخ، وبعضهم ذوي اختصاص بالتفسير، وبعضهم ذوي اختصاص بالفقه، بالفلسفة، بالمشاكل الاجتماعية.... الخ؛ فإذا ملكنا مجموعة من الاختصاصات نكون قد ملكنا مجموعة من المنابر الهامة لنلبية الحاجات الضرورية للمجتمع.

المنابر الموجهة

ذكرت سابقاً أننا نحتاج إلى منبر للأطفال ومنبر للشباب المراهق، منبر للنساء، منبر للعامة من الناس، منبر للمثقفين، فتنوع المنابر في آن واحد يشبع احتياجات كثيرة من احتياجات المجتمع.

التقييم السنوي

بعد كل موسم ينبغي أن يعد تقييم؛ فتعرض الموضوعات وتقيّم وتحصى الإيجابيات والسلبيات، وتقوم هذه الندوات باستفتاءات عامة لمعرفة رأي الجمهور الذي استمع لهذه المحاضرات، وحبذا أن يكون ذلك عن طريق مواقع الانترنت أيضاً. فإن ذلك يشكل رصيداً للموسم القادم و ذلك بتلافي السلبيات و إكمال الإيجابيات.

الاعتماد على البحوث التخصصية

ولا بأس بأن يقوم المجتمع بتأسيس صالات للقيام ببعض الأعمال الأخرى كأن يؤسس مسرح لتمثيل بعض الأدوار الكربلائية المؤثرة، وأن يقام معرض يضم مهارات ولوحات الفنانين التي تظهر بعض عمق الفاجعة الحسينية ومدى تأثير صرخة الحسين عليه السلام في النفوس و القلوب.

وأن يكون هناك مثلاً محاضرات لشرح ثورة كربلاء عن طريق استخدام الصور المتحركة أو الساكنة وعن طريق بعض المؤثرات الصوتية المساعدة دون أن تكون موسيقى لهوية.

ولكن هذه الأنشطة عمل آخر في صالات مخصصة لذلك لا من خلال الحسينية والمنبر، فإن للحسينية وللمنبر الحسيني قدسية خاصة في نفوس الشيعة لا بد من المحافظة عليها.

*****

فقه المجتمع

سمعنا أن هناك فقهاً يسمى فقه المجتمع، وهو الفقه المرتبط بحركة الامة والمجتمع وليس الفرد، فهل هذا الفقه موجود فعلاً؟

الجواب

يوجد في ذهني تقسيم للفقه، وهو أن العلاقة تنقسم إلى قسمين:

١- العلاقة الطرفية؛ والمقصود بها هي العلاقة التي تكون ذات تأثير على طرف واحد.

٢- العلاقة الطرفينية، والمقصود بها هي العلاقة ذات التأثير على كلا الطرفين.

فالشارع المقدس جعل أحكاماً موضوعها القسم الأول من العلاقات ونسميه بفقه الفرد، وجعل أحكاماً موضوعها القسم الثاني ونسميه فقه المجتمع.

العلاقة الطرفية

بالنسبة للعلاقة الأولى (فقه الفرد)؛ نقسمها إلى ثلاثة أقسام، لأن الإنسان له ثلاث علاقات؛ علاقته بربه، وعلاقته بالبيئة التي يعيش فيها، وعلاقته بالإنسان الآخر.

أما علاقته بربه فيتكفل بها فقه العبادات كصومه وحجه وصلاته.

وعلاقته بالبيئة كالصيد والذباحة والأطعمة والأشربة.

وعلاقته بالإنسان من حيث كونها ذات تأثير واحد، وهو ما يسمى

بحسب المصطلح الحديث (فقه الحقوق).

العلاقة الطرفينية

وأما العلاقة الثانية (فقه المجتمع)؛ فتنقسم إلى قسمين:

١- فقه المعاملات (العقود و الإيقاعات)؛ فالطلاق وإن كان إيقاعاً، إلا أن تأثيره على كلا الطرفين، فعلى المطلقة أن تعتد ويحل لها الزواج بعد الخروج من العدة، وكذا إذا كانت هذه هي الزوجة الرابعة فيجوز للرجل أن يتزوج امرأة أخرى.

٢- فقه الدولة، ويقصد به الفقه الذي يكون الغرض منه هو تأمين الحياة المستقرة للمجتمع الإسلامي، وذلك كباب الحدود، الديات، القصاص، الجهاد، الحسبة؛ فهذه الأبواب وإن كان موضوعها عمل الفرد كحد السرقة، أو كان موضوعها جماعياً كالجهاد، إلا أن المراد من هذه الأحكام تنظيم العلاقة ذات التأثير على الطرفين، مضافاً إلى احتياج هذه الأحكام إلى ولاية في مقام التطبيق.

*****

ضروريات المذهب

ما هو التعريف الدقيق المراد بضروريات المذهب، وما هي ضروريات المذهب الشيعي، وما حكم منكرها عن شبهة أو جهل؟

الجواب

العلماء قسموا العناوين إلى أربعة أقسام:

الضروريات

وهي المرتكزات لدى الأجيال؛ فمثلاً، من ضروريات المذهب عصمة

السيدة الزهراء عليها السلام بمعنى أن هذا الأمر مرتكز لدى كل جيل منذ عصر الزهراء إلى يومنا هذا، فإذا كانت العقيدة مرتكزة لدى كل جيل فهي من ضروريات المذهب ومن ينكرها فلا يعدّ من أهل المذهب.

وكذا الحال في ضروريات الدين؛ فإذا كان المنكر ممن يحتمل في حقه الجهل والاشتباه لكونه حديث عهد بالدين أو المذهب فقد يقال حينئذ أن إنكاره للضروري لا يخرجه من حوزة الدين أو المذهب، وأما إذا كان ممن لا يحتمل في حقه ذلك فيترتب عليه حكم الخروج من الدين أو المذهب.

المسلمات

وهي التي صرّح علماء الطائفة أي علماء المذهب الشيعي أن لا خلاف فيها، كتصريحهم بعدم الزيادة في القرآن الكريم.

الإجماعيات

وهي التي لم يصرّح العلماء بعدم الخلاف فيها، إلا أنا استقرأنا آراء علماء المذهب فوجدناهم متفقين على هذه المسألة.

المشهورات

وهي ما اشتهر لدى أغلب علماء الطائفة كاشتهار قولهم عليهم السلام: «ما منا إلا مقتول أو مسموم».

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

*****

المحتويات

مقدمة ٥
مدخل الحوار (مقدمة لسماحة السيد) ٧
شكر وعرفان ٧
وظيفة رجل الدين ٧
تحديد الأسئلة المتَناوَلة ٨
الإصلاح والحوار الوطني ٩
مواصفات المحاور ١٠
الحوار المثمر ١٠
تفاعل الجماهير ١٠
جدوى الحوار واستمراريته ١٠
القيمة الذاتية والموضوعية لعلماء الدين ١١
توزيع الأدوار بحسب الاختصاصات ١٢
التنسيق بين الرموز الفعالة ١٢
إشاعة الأجواء الروحية ١٢
الاطلاع على الثقافات المعاصرة للعلوم الإنسانية ١٣
اللغة العصرية والأسلوب الجذاب ١٣
التقليد في العقيدة ١٤
التسلسل المعرفي في أصول الدين ١٤
الوجود المطلق يقتضي الوحدة ١٤
وجوب الوجود يقتضي الكمال والعدل والحكمة ١٥

العدل والحكمة يقتضيان النبوة والإمامة ١٥
الجزاء مقتضى العدل والحكمة..... ١٦
التقليد لا يرفع احتمال الضرر ١٦
اليقين شرط لما يبتني عليه الدين من العقائد..... ١٧
الحوار بين الإمامية والسلفية..... ١٨
وجود أحاديث متفق عليها في فضائل أهل البيت عليهم السلام ١٨
عقد الحوارات حول كتابة التاريخ الإسلامي ١٩
الانحراف الفكري والسلوكي يتحدى الطرفين..... ١٩
الحديث الصحيح المخالف للعقل ٢٠
تطوير الحوزة العلمية ٢١
فتح باب التخصص ٢٢
إعادة صياغة الكتب الدراسية..... ٢٢
مجال تنمية القابليات ٢٣
الاجتهاد وتدريس البحث الخارج ٢٣
الحوزة العلمية بالقطيف..... ٢٣
الحوزة إحدى مفردات المركز العلمي..... ٢٤
قوة الحوزة بقوة أساتذتها..... ٢٤
طلب الحاجة من غير الله تعالى والشرك ٢٥
بيان أجزاء العلة ٢٥
شرائط الإفاضة لا تنحصر في المادية ٢٦
ليس كل خضوع عبادة..... ٢٦
طلب الحاجة من الأولياء يرجع إلى طلبها من الله تعالى ٢٨
اعتراضان ٣٠
الله أقرب إلى العبد من حبل الوريد ٣٠
ما الفرق بين توسل الشيعة وتوسل المشركين بأصنامهم ٣٢
الغلو والتفويض ٣٣
أقسام الغلو وهو تجاوز الحدّ..... ٣٣
الغلو المساوق للشرك ٣٤

الغلو المساوق للكفر ٣٤
الغلو المساوق لإنكار ضرورية من ضروريات الدين..... ٣٤
اختلاف الإمامية في علاقة أهل البيت بالوجود ٣٥
أنهم العلة الفاعلية ٣٥
أنهم العلة المادية ٣٦
أنهم العلة الغائية..... ٣٦
أنهم كسائر الأبرار والصالحين ٣٧
الحجاب والنقاب ٣٨
بعض ما استدل به على الحرمة غير ناهض ٣٨
النقاب جائز بالعنوان الأولي ٣٩
الأفضل على كل حال ٣٩
تفسير آية الشورى ٤٠
مفهوم الشورى في القرآن ٤١
الخلافة أمر الله أم أمر المسلمين ٤١
الآيات والأحاديث المخصصة ٤٢
الآية ليست في مقام بيان الخلافة..... ٤٢
مستقبل الشيعة ٤٤
الإرشاد لبعض الكتب المفيدة ٤٥
دعوة الأصدقاء من السنة للحسينيات ٤٥
الحسينيات منارات للفكر الإسلامي ٤٥
البكاء انفعال إنساني ٤٦
اللطم مظاهرة احتجاجية ورمز فداء..... ٤٦
المقصود بالبحث الخارج في الحوزة..... ٤٧
مفتاح التأثير الإيجابي للفرد ٤٧
إشكالية في تعليم الصلاة للأطفال ٤٩
الدعاة الجُدُد من أهل السنة..... ٥٠
نصيحة لمن يريد الدراسة الحوزوية..... ٥٠
خصائص شخصية المؤمن ٥١

الروح المفعمة بالإيمان ٥١
استقامة السلوك ٥٢
تحمُّل المسؤولية الاجتماعية ٥٣
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٣
التكافل الاجتماعي ٥٣
المساهمة في بناء المجتمع ثقافياً ٥٤
الثقافة المقارنة ٥٤
العلو والسمو الأخلاقي ٥٥
الاقتباس من التوراة والإنجيل في الشعر ٥٦
عدم تحبيب كتب الضلال في نفوس الناس ٥٧
عدم استلزام الكذب ٥٧
ارتكاب المحرَّم في الرؤيا ٥٧
العناصر الضرورية لفاعلية عالم الدين ٥٨
المنهجية في العمل ٥٨
المحاسبة ٥٩
عنصر الحوار ٦٠
الفعل وليس ردة الفعل ٦٠
قصة زواج القاسم ٦١
قصة الزفاف ورواية العقد ٦١
رواية العقد مرسلة ٦٢
القراءة على نحو الإنشاء أو الإخبار ٦٢
الإنشاء ٦٢
الإخبار عن الواقع ٦٢
الإخبار عن كتاب أو خطيب ٦٢
قاعدة التسامح في أدلة السنن ٦٣
التحضير للمحاضرة الإسلامية ٦٤
إيجابيات المنهج ٦٤
اختيار الموضوع ٦٤

المصادر والمراجع ٦٥
بلورة الموضوع ٦٥
سلبيات المنهج ٦٦
علم الإمام بالعلوم المعاصرة وسهو النبي ٦٦
سهو النبي في الموضوعات محل خلاف ٦٧
علم الإمام بالعلوم المعاصرة لا يثبت عقلاً ٦٧
أهمية صحة سند الأدعية والزيارات ٦٨
سند بعض الأدعية والزيارات ٦٨
التفاضل بين كربلاء ومكة ٦٩
قبر الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء ٦٩
كتب صحيحة لدى الشيعة ٧٠
وجود كتب صحيحة لدى بعض علماء الشيعة ٧٠
إمكان تخريج صحيح على مبنى أحد الفقهاء ٧١
أسباب منعت من كتابة الصحيح ٧١
منهج اللعن في مدرسة أهل البيت ٧٢
منهج اللعن قرآني ٧٢
منهج اللعن أسلوب تربوي ٧٢
الاستدلال على عدم الجواز غير تام ٧٣
السلفية وفرية تحريف القرآن ٧٤
وجود كتب لأهل السنة تحرِّف القرآن ٧٤
لا يمكن مؤاخذة المذهب بكتاب لبعض علمائه ٧٤
إجماع الإمامية على عدم التحريف ٧٤
تكفير من يقول بالتحريف ٧٥
مراجع من القطيف والأحساء والبحرين ٧٦
مركز علمي لحفظ تراث علماء الشيعة في الخليج ٧٦
المحدِّث والمجتهد ٧٧
القول بمنع تقليد الميت لدى الإخباريين ٧٨
حساب من لم تقم عليه الحجة ٧٨

الحجة الظاهرة والحجة الباطنة ٧٩
لا عقاب بلا بيان ٧٩
التوفيق بين الأدلة المتعارضة..... ٨٠
المرجعية المؤسساتية ٨١
صياغة الرسائل العملية صياغة مُيَسَّرة ٨٣
طهارة مولد من عَبَدَ علياً ٨٤
تفاوت العذاب فيمن لُعن في زيارة عاشوراء ٨٦
العطف بالواو و (ثم) في زيارة عاشوراء ٨٧
لفظ (المال) في القرآن الكريم ٨٩
كرامة من أهل البيت ٩٠
الصلاة خلف المخالف ٩١
رجوع المرجع إلى الأعلم المتوفى..... ٩٢
قضية الزهراء عليها السلام تاريخية أم عقائدية..... ٩٣
البعد العقائدي ٩٣
البعد المذهبي ٩٤
قانون الجذب في علم البرمجة اللغوية العصبية ٩٤
العصمة الكبرى ٩٥
معنى حب علي حسنة لا تضر معه سيئة ٩٦
الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى..... ٩٦
الهدف من الثورة الحسينية ٩٧
ما ذكره الشيخ المطهري قدس سره ٩٧
بحث الحركة الحسينية بأسلوب آخر ٩٨
خطوة رفض البيعة وخطوة الخروج إلى الكوفة ٩٨
هل كان الحسين عليه السلام مخيراً في رفض البيعة..... ٩٩
مواجهة الإمام الحسين للإعلام الأموي ١٠٢
الفرق بين العهد والنذر ١٠٣
الاستعداد والانتظار لعصر الظهور ١٠٤
القيام بدور الإمام نفسه ١٠٤

العلاقة الروحية مع الإمام للتشرف بالهداية الأمرية ١٠٥
المعرفة التفصيلية للدين في الشريط الوراثي! ١٠٦
نظام الحركة في النظام الكوني ١٠٧
الحركة وظهور الطاقات المودعة ١٠٧
الحركة والتكامل ١٠٩
وجود المثل الذي يقتدي به ١٠٩
التعلم واستقبال المعلومات ١٠٩
الهدف هو الكمال الروحي ١١٠
رسالة المنبر الحسيني ١١١
الحاجة إلى نقابة الخطباء ١١٢
تحديد الموضوعات ١١٢
توزيع الأدوار ١١٢
تربية الخطباء وإصدار الكتيبات وتقويم الحصاد ١١٣
الحاجة إلى خطباء علماء ١١٣
الخلافات في المجتمع الشيعي ١١٤
المرجعية هي أبرز نقاط القوة للمذهب ١١٤
مبدأ أصالة الصحة ١١٥
أسباب ابتعاد الشباب عن الدين ١١٦
قصور الخطاب الديني ١١٦
اتساع دائرة الخلافات ١١٧
أخطاء بعض المنتسبين للدين ١١٨
عدم مواكبة التطور الحضاري ١١٨
المناظرات بين المذاهب وآثارها ١١٩
أصول الحوار شرط ١١٩
الالتزام بآداب الحوار ١١٩
توفر الكفاءة العلمية ١٢٠
توفر أسس للحوار ١٢١
العلاقة المستقبلية بين الطوائف الإسلامية ١٢٥

المد العلماني وأسلوب التعامل معه ١٢٥
الإعلام الإسلامي المتواضع ١٢٧
الظواهر الاجتماعية والخطاب العلمائي ١٢٨
قصور الخطاب المسجدي والمنبري ١٢٨
فهم الجمهور للفتوى. ١٢٩
الترف الاجتماعي ١٣٠
النتاج الفكري للمنطقة ١٣١
الخوف من النقد ١٣٢
شعور المجتمع بالنقص ١٣٢
غياب الجهة التي تحتضن الطاقات ١٣٢
الأعلمية في التقليد ١٣٢
المدرك الاجتهادي ١٣٣
الأصل العقلي ١٣٣
حرمة الغناء وموارد الاستثناء ١٣٣
الخمس في أموال الطلاب ١٣٥
مفطِّرية التدخين ١٣٦
السيرة المتشرعية ١٣٦
معتبرة سليمان بن جعفر المروزي ١٣٦
الشطرنج بدون رهان ١٣٧
الاعتماد على الساعة في تحديد أوقات الصلاة ١٣٨
الاستنساخ ١٣٩
الإمام الصادق ونمو الحضارة الإسلامية ١٣٩
حجم المشروع ١٤٠
امتداد المشروع في أنحاء الدولة الإسلامية ١٤٠
تنوع الحقول في المشروع العلمي ١٤٠
التقليد في أصول الدين ١٤١
الدليل العقلي على وجوب المعرفة ١٤١
وجوب المعرفة حكم شرعي ١٤١

العقائد عقلية ونقلية ١٤١
مقدار المعرفة يتحدد بمقدار الضرر المحتمل ١٤٢
الأحكام الولايتية للفقيه ١٤٢
التولي والتبري ١٤٣
لزوم التبري في الكتاب والسنة ١٤٣
التبري القلبي والعملي ١٤٤
شمول ولاية الفقيه للأحكام الإلزامية ١٤٥
شمول الولاية للأحكام الإلزامية عند السيد الإمام ١٤٥
الوجوب فرع القدرة ١٤٦
الدعاء والازدواجية بين الشدة والرخاء ١٤٧
مقتضى الإطلاقات القرآنية سعة رحمته تعالى ١٤٧
مراتب استجابة الدعاء ١٤٨
انكشاف عالم الملكوت بعد الموت ١٤٨
إغلاق باب التوبة ١٤٩
الوطن وقصر الصلاة ١٥٠
عنوان الوطن (البلد) ١٥٠
ما هو بحكم الوطن ١٥١
مكان العمل ١٥١
حجية الروايات الضعيفة في العقائد ١٥٢
التواتر اللفظي ١٥٢
التواتر المعنوي ١٥٢
التواتر الإجمالي ١٥٣
شبهة الآكل والمأكول ١٥٣
المعراج وصورة أمير المؤمنين ١٥٤
إرسال الرسل من الملائكة ١٥٥
البشر مخلوق إحساسي ١٥٦
الإنسان خلق للكمال الروحي ١٥٦
التوبة على آدم بأهل البيت ١٥٧

نور النبوة..... ١٥٧
نور الإمامة ١٥٨
نور الشهادة ١٥٨
نور الطهارة ١٥٨
نور الإرادة ١٥٨
قرين الإنسان ١٥٩
روح القدس ١٥٩
العمل المسجدي التعليمي للناشئة ١٦٠
تعريف الفقه ١٦١
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ١٦٢
تشخيص موضوع الغناء والحجاب ١٦٢
المراد بالأحوط إن لم يكن أقوى ١٦٣
التقصير في تعلم المسائل الابتلائية ١٦٣
ما يحكم به العقل يحكم به الشرع ١٦٤
الصدقة والنذر..... ١٦٥
التصدق نيابةً ١٦٥
المراد من الاطمئنان ١٦٦
النقد والغيبة ١٦٧
اللجوء إلى المشعوذين ١٦٧
طهارة السيدة مريم وعصمتها ١٦٨
المقصود بالصالحين في القرآن الكريم ١٦٩
التطبير..... ١٦٩
حجاب المرأة والسفر..... ١٧٠
إثارة الفتنة..... ١٧٠
هتك الكرامة ١٧١
حكم الموسيقى ١٧١
تمثيل شخصية مريم العذراء ١٧٢
أعياد ميلاد الأطفال..... ١٧٣

فدك في عهد علي عليه السلام ١٧٣
الدور الثقافي والخيري للمرأة ١٧٤
الحاجة إلى جمعيات خيرية نسائية ١٧٤
تفعيل دور المرأة الثقافي ١٧٥
قيمومة الرجل وتقدم المرأة ١٧٦
تطوير المنبر الحسيني ١٧٦
تنوع الاختصاصات ١٧٧
المنابر الموجهة ١٧٧
التقييم السنوي ١٧٧
الاعتماد على البحوث التخصصية ١٧٧
فقه المجتمع ١٧٨
العلاقة الطرفية ١٧٨
العلاقة الطرفينية ١٧٩
ضروريات المذهب ١٧٩
الضروريات ١٧٩
المسلمات ١٨٠
الإجماعيات ١٨٠
المشهورات ١٨٠
المحتويات ١٨١